الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

البعد الثقافي للسياسة الأمريكية تجاه المنطقة العربية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص: علاقات دولية

من إعداد الطالبة:
أمينة وفاء بوريشة

تحت إشراف الدكتورة:
كلثوم بن دادة

أعضاء لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ مع الرتبة العلمية	مؤسسة الانتساب	الصفة
د. كلثوم بن دادة	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	مشرفا ومقررا
أ.د ابتسام أوعشرين	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	رئيسا
د. عامر ناصر	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	ممتحنا

السنة الجامعية: 2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى

(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)

إهداء

أولا وقبل كل شيء الحمد لله الذي قدرني ووفقني لأصل إلى هذه المرحلة

إلى أبي وأمي قطعة من روحي ورفيقا دربي اللذان ساندني وشجعاني وقدما لي كل ما أتمنى طيلة حياتي

إلى جدتي سامية وخليدة

إلى روح الراحل حبيبي جدي رحمه الله وأنار قبره

إلى إخوتي أحبتي ادم وشكيب

إلى صديقاتي العزيزات: إكرام، أميرة، رانية، خليدة، نور

إلى خالتي فايزة وخالي عدلان

وإلى كل عائلتي العزيزة

أهدي هذا العمل لنفسي التي كافحت وصبرت حتى للنهاية أنا فخورة بي

أهدي لكم جميعا ثمرة جهدي هذه

شكر وتقدير

بِالْعَمَلِ وَالْاجْتِهَادِ نَصِلُ إِلَى النَّجَاحِ، وَبِشُكْرِ اللهِ نَحْفَظُهُ وَنَزِيدُهُ

الحمد لله الذي قدرني لإتمام هذا العمل

أتقدم بخالص الشكر إلى أستاذتي وحبيبتي الدكتورة كلثوم بن دادة على توجيهاتها ونصائحها القيمة

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من الأساتذة ناصر عامر، ابتسام أوعشرين، حمزة غول وعبد النور زيام على كل النصائح والارشادات والمساندة التي قدموها لي طيلة المشوار الدراسي

بدون أن أنسى شكر زملائي مصطفى ومنصف على الدعم والمساندة منذ أول لحظة التقينا فيها لقد كنتم خير رفقة في مختلف الظروف التي مررنا بها

شكرا لكل فريق المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية التي كانت عبارة عن بيتي وعائلتي الثانية

دمتم يا أعز الناس

ملخص:

تتناول هذه الدراسة الدور الذي يلعبه البعد الثقافي في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة العربية في إطار القوة الناعمة. بحيث تركز على كيفية استخدام الولايات المتحدة الأمريكية جملة من الأدوات الثقافية مثل الإعلام، التعليم، السينما، وبرامج التبادل الثقافي في بناء علاقاتها مع دول المنطقة، مما ساهم وفقا لعدد من التحليلات في التأثير على الوعي الجمعي وتشكيل التصورات العامة لدى المجتمعات العربية.

كما تسلط الدراسة الضوء على الطريقة التي روجت من خلالها مفاهيم مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان في الخطاب الأمريكي تجاه المنطقة، لتبرير التدخلات السياسية والعسكرية، لا سيما في العراق عام 2003. وتناقش الدراسة الآراء التي ترى أن هذه الأدوات الثقافية لا تُستخدم فقط لتحقيق التعاون والتبادل، بل قد توظف أحيانا بما يخدم المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة في المنطقة، والتي تشمل كل من الطاقة، الأمن، والاستقرار الإقليمي للكيان الصهيوني. انطلاقا من ذلك، تسعى الدراسة إلى فهم الأبعاد الثقافية للسياسة الأمريكية في المنطقة العربية، وتقييم مدى تأثيرها على البنية الفكرية والسياسية، دون الجزم بطبيعة هذا التأثير، وإنما بطرح تفسيرات متعددة تتيح فهما أعمق لعلاقة الثقافة بالسياسة الخارجية الأمريكية.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، القوة الناعمة، الأدوات الثقافية، المنطقة العربية، الهيمنة، المصالح

Abstract :

This study examines the role of the cultural dimension in the American policy toward the Arab region within the framework of soft power. it focuses on how the United States of America uses a set of cultural tools such as: Media, education, cinema and cultural exchange programs to build its relationships with the countries of the region, according to various analysis, this has contributed to influencing collective consciousness and shaping public perceptions within Arab societies.

The study also highlights the way in which concepts like democracy and human – rights have been promoted in American discourse toward the region, to justify its political and military interventions, particularly in Iraq 2003. Moreover, it discusses perspectives that argue these cultural tools are not solely used to achieve cooperation and exchange, but are at times instrumentalized to serve the strategic interests of the United States in the region, including those related to Energy, security and regional stability of the Zionists entity. Based on that this study seeks to understand the cultural dimensions of U.S policy in the Arab region, and assess their impact on the intellectual and political structure, without asserting the exact nature of this influence, but rather by offering multiple interpretations that allow for deeper understating of the relationship between culture and American foreign policy.

Keywords: culture, Soft power, cultural tools, Arab region, Hegemony, Interests.

خطة الدراسة:

مقدمة.....1

الفصل الأول: التأطير المفهومي والنظري للبعد الثقافي في العلاقات الدولية.....9

المبحث الأول: أهمية الثقافة في العلاقات الدولية.....11

المطلب الأول: مفهوم الثقافة والمفاهيم ذات الصلة بها.....11

المطلب الثاني: دور البعد الثقافي في السياسة الأمريكية.....18

المبحث الثاني: المقاربات المفسرة للثقافة في العلاقات الدولية.....23

المطلب الأول: المقاربة البنائية.....23

المطلب الثاني: مقاربة الهيمنة الثقافية (أنطونيو غرامشي).....25

المطلب الثالث: مقاربة الاستثنائية الأمريكية.....32

الفصل الثاني: أهمية المنطقة العربية في السياسة الخارجية الأمريكية.....37

المبحث الأول: السياق التاريخي للعلاقات الأمريكية – العربية.....39

المطلب الأول: العلاقات قبل وفي ظل الحربين العالميتين الأولى والثانية.....39

المطلب الثاني: العلاقات الأمريكية – العربية إبان الحرب الباردة.....43

المطلب الثالث: العلاقات الأمريكية – العربية بعد أحداث **11 سبتمبر 2001**.....48

المبحث الثاني: الأهمية الجيوسياسية للمنطقة العربية والمصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية.....52

المطلب الأول: جيوسياسية المنطقة العربية.....52

المطلب الثاني: المصالح الأمريكية في المنطقة العربية:.....74

الفصل الثالث: دور البعد الثقافي الأمريكي في المنطقة العربية.....82

المبحث الأول: أثر الثقافة الأمريكية على المنطقة العربية.....84

المطلب الأول: آليات التأثير الثقافي الأمريكي في المنطقة العربية.....84

المطلب الثاني: توظيف القيم الأمريكية في الخطاب السياسي تجاه المنطقة العربية (غزو العراق نموذجا).....94

المطلب الثالث: دور البعد الثقافي الأمريكي في التأثير على الحركات السياسية في المنطقة العربية (الربيع العربي نموذجا).
.....97

المبحث الثاني: الخيارات والبدائل لمواجهة الهيمنة الثقافية الأمريكية في المنطقة.....100

المطلب الأول: المقاومة الثقافية وصعود القومية.....100

المطلب الثاني: الآفاق المستقبلية للمنطقة العربية في ظل الهيمنة الأمريكية.....104

الخاتمة.....110

قائمة المراجع.....113

فهرس الأشكال، الجداول، الخرائط والملاحق:

الجداول:

الرقم	لعنوان	الصفحة
(1)	حجم تأثير الثقافة الأمريكية في العالم إستطلاع 2023	20
(2)	ترتيب الولايات المتحدة في مؤشر القوة الناعمة لعام 2025	21
(3)	ترتيب عدد السكان في المنطقة العربية	67
(4)	الدول العربية المنتجة للقمح والشعير	71
(5)	الدول العربية الرائدة في الإنتاج السمكي	72
(6)	ترتيب أقوى عشرة دول عربية عسكريا لسنة 2024	73
(7)	أكثر الدول العربية المتواجدة فيها القواعد العسكرية الأمريكية	79
(8)	الجامعات الأمريكية في المنطقة العربية	89
(9)	نسبة استهلاك الدول العربية للمنتجات والعلامات التجارية الأمريكية لسنة 2024	93

الخرائط:

الرقم	العنوان	الصفحة
(1)	قناة السويس	55
(2)	مضيق هرمز	56
(3)	مضيق باب المندب	57
(4)	مضيق تيران	58
(5)	البحر الأبيض المتوسط	59
(6)	البحر الأحمر	60
(7)	الخليج العربي	61
(8)	بحر العرب	62
(9)	خليج عدن	63
(10)	خليج العقبة	64
(11)	المحيطان الأطلسي والهندي	66

مقدمة

مقدمة:

شهدت العلاقات الدولية في العقود الأخيرة تحولا هائلا في موازين القوى وأساليب الهيمنة، ففي عصر العولمة والتطور التكنولوجي السريع أصبحت القوة الناعمة بما تحمله من أدوات ثقافية وقيمية إحدى أبرز أدوات التأثير غير المباشر في السياسة الدولية، بحيث أصبح تأثير الثقافة يتجاوز الأبعاد السياسية، الاقتصادية والعسكرية التقليدية. وغدت الثقافة من أبرز وأهم أدوات التأثير في البيئة الدولية، فهي تلعب دورا جوهريا في تفسير واقع العلاقات الدولية من خلال فهم سلوك الدولة وسياستها الخارجية. في هذا السياق، تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية أن تكون نموذجا ثقافيا مؤثرا في العالم بحيث أصبحت تستخدم الثقافة كأداة حيوية خاصة في المنطقة العربية في سبيل خدمة مصالحها الاستراتيجية.

لطالما شكلت المنطقة العربية محور اهتمام لدى صانع القرار الأمريكي، نظرا لأهميتها الجيوسياسية من موقع وثروات، ومع مطلع منتصف القرن العشرين، غيرت الولايات المتحدة في سياستها مع الدول العربية متجاوزة بذلك البعد العسكري والاقتصادي، لتمتد حتى البعد الثقافي باستخدام أدوات هيمنة ناعمة تتمثل في التعليم، الإعلام، التبادل الثقافي، الفن وأنماط الحياة، كل هذه الأدوات لعبت دورا محوريا في إعادة تشكيل الوعي الجماعي العربي وتوجيه تطلعاته ومفاهيمه السياسية والاجتماعية.

لقد نجحت الولايات المتحدة عبر وسائل الإعلام وبرامج التبادل الثقافي والانتشار الواسع للثقافة الاستهلاكية الأمريكية من ترسيخ وجودها في المنطقة العربية والهيمنة والتأثير على شعوبها، بل وحتى تمكنت من تفكيك القيم، الهوية، المبادئ والثقافة الخاصة بها. وقامت أحيانا باستخدام قيم كالديمقراطية وحقوق الانسان كذريعة شرعية لتبرير تدخلاتها في المنطقة لا سيما في حرب العراق 2003، مؤكدة للعالم والوطن العربي أن هذه القيم هي ضرورة حضارية وتقدمية لا بد من نشرها واتباعها. ومع التفاعل المستمر على مستوى النظام الدولي ومع بروز وصعود قوى إقليمية ودولية جديدة في المنطقة كروسيا، الصين وإيران أصبحت الهيمنة الأمريكية تواجه تحديات جديدة تهدد نفوذها، وفي ظل هذه التفاعلات المستمرة قد تفقد الولايات المتحدة هيمنتها كما قد تتمكن المنطقة العربية من الاستيقاظ والعمل على إحياء البعد الحضاري الخاص بها عبر الوحدة العربية، أو ربما تقع في فلك قوى مهيمنة جديدة.

- **أهمية الدراسة:**
  - **الأهمية العلمية:**

تكتسب هذه الدراسة أهميتها العلمية كونها تعالج أحد أبرز مواضيع الوقت الراهن وأكثرها حساسية المتمثل في دور البعد الثقافي في العلاقات الدولية، خاصة في ظل تزايد الاعتماد على أدوات القوة الناعمة في عصر العولمة. تتمثل القيمة العلمية للدراسة في تسليط الضوء على الأدوات الثقافية المتنوعة التي وظفتها الولايات المتحدة الأمريكية كاستراتيجية فعالة عبر سياستها الخارجية للتأثير على دول المنطقة العربية، وكيف نجحت في التأثير على تبنيها

من قبلهم، وغيرت من أنماط تفكيرهم واتجاهاتهم الاجتماعية والسياسية، بما يخدم مصالحها الاستراتيجية بطريقة ذكية بعيدا عن القوة الصلبة التقليدية.

- **الأهمية العملية:**

تكمن الأهمية العملية في تعزيز الوعي والتفكير النقدي العربي بمخاطر الهيمنة الثقافية الأمريكية التي تجاوزت القيم، المبادئ، الهوية والثقافة العربية وقامت بتفكيكها واضعافها، وخلق ما يشبه أزمة هوية عربية. وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تسعى إلى إيقاظ وتحفيز الوعي العربي لدى الأفراد وصناع القرار في الدول العربية، وتشجيعهم على الاتحاد في سبيل تحقيق الوحدة العربية الإقليمية، وإعادة إحياء البعد الحضاري كخطوة استراتيجية لمواجهة الهيمنة الأمريكية وأي أشكال أخرى من الهيمنة الثقافية الخارجية.

➢ أهداف الدراسة:

- **الأهداف العلمية:**

- تحليل دور الثقافة كأداة استراتيجية في السياسة الأمريكية وكيف توظفها الولايات المتحدة لخدمة مصالحها في المنطقة العربية.

- توظيف نظريات ومقاربات خاصة لتفسير مظاهر الهيمنة الثقافية وانعكاساتها على الوعي والتوجهات العامة في المجتمعات العربية.

- التعرف على أدوات ووسائل الهيمنة الثقافية الأمريكية المختلفة التي تعتمدها الولايات المتحدة كوسائل الإعلام، برامج التبادل الثقافي، السنيما وغيره ودورها في إعادة تشكيل الرأي العام والإدراك العربي.

- تفسير كيفية توظيف القيم الأمريكية كالديمقراطية، الحرية وحقوق الانسان كخطاب شرعي لتبرير التدخلات السياسية والعسكرية الأمريكية في المنطقة العربية.

- **الأهداف العملية:**

- رفع مستوى الوعي الثقافي والسياسي في المجتمعات العربية حول مخاطر الهيمنة الثقافية الأمريكية التي تستهدف البنية الإقليمية والهوية الحضارية العربية.

- توضيح الأهداف الاستراتيجية خلف توظيف الولايات المتحدة للثقافة في المنطقة العربية والتي تتجاوز التبادل الثقافي فهي عبارة عن استعمار جديد غير مباشر.

- تقديم توصيات واستراتيجيات عملية لصناع القرار الدول العربية حول كيفية مواجهة التأثير الثقافي الخارجي والعمل على تطوير خطاب ثقافي يحفظ السيادة العربية ويواجه التأثير الغربي والأمريكي.

- دعم وتشجيع العمل على تعزيز التكامل الثقافي لتحقيق الوحدة والتكامل العربي الإقليمي للتصدي للأساليب الثقافية الغربية التي تهدف إلى تفكيك القيم والهوية العربية.

➢ أسباب اختيار الموضوع:

- **الأسباب الموضوعية:**

- تصاعد أهمية الثقافة في العلاقات الدولية خاصة في ظل انتشار ظاهرة العولمة مما يستدعي دراسة هذا البعد لفهم توجهات القوى الكبرى، لا سيما الولايات المتحدة وأهدافها الأساسية خلف استخدام الثقافة كأداة للتأثير والهيمنة الناعمة خاصة في المنطقة العربية.

- الاهتمام المستمر الأمريكي بالمنطقة العربية واعتبارها محورا استراتيجيا في المصالح الأمريكية نظرا لموقعها الجغرافي وثرواتها الحيوية.

- الرغبة في تحليل الانعكاسات المتعددة للهيمنة الثقافية الأمريكية على المجتمعات العربية.

- قلة الدراسات الأكاديمية التي تتناول التأثير الكبير الذي تسبب فيه البعد الثقافي الأمريكي في المنطقة العربية من تفكيك وإضعاف للقيم والهوية العربية الأصيلة.

- **الأسباب الذاتية:**

- اهتمام الباحثة بالقوة الناعمة وأدواتها المتنوعة لا سيما الثقافة.

- شغف الباحثة بالثقافة الأمريكية ورغبتها في فهم الأهداف والأبعاد الرئيسية وراء توظيف الولايات المتحدة لها في المنطقة العربية.

- إدراك الباحثة لغياب الوعي العربي بخطورة البعد الثقافي الأمريكي كوسيلة للهيمنة، خاصة كون هذه الهيمنة الثقافية تسعى إلى تفكيك الهوية الثقافية والتوجهات الفكرية في الدول العربية.

➢ الإشكالية البحثية:

تسعى هذه الدراسة إلى فهم وتفسير أهمية البعد الثقافي ودوره في تحقيق مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية، كذلك محاولة فهم كيف توظف

الولايات المتحدة الثقافة كأداة حيوية للتأثير على الوعي والتفكير العربي وتشكيل تصوراته وإدراكاته الاجتماعية والسياسية. وفي هذا السياق نطرح الإشكالية الآتية:

ماهي أبعاد التوظيف الثقافي في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية؟

- **الأسئلة الفرعية:**

1/ فيم تتمثل المصالح الأمريكية الاستراتيجية في المنطقة العربية؟

2/ماهي أدوات القوة الناعمة التي تعتمدها الولايات المتحدة الأمريكية في سياستها الثقافية الخارجية؟

3/ هل تمكنت الثقافة الأمريكية من تفكيك القيم والهوية الخاصة بالمجتمعات العربية؟

- **الفرضية الرئيسية: تتعدد وتتنوع الأبعاد الثقافية الأمريكية لتشمل الإعلام، التعليم، السنيما، حتى القيم كالديمقراطية وحقوق الانسان كلها عبارة عن أدوات ثقافية ناعمة توظفها الولايات المتحدة في المنطقة العربية حتى يتسنى لها خدمة مصالحها الاستراتيجية.**

- **الفرضيات:**

1/ تلخص المصالح الأمريكية في المنطقة العربية في ثلاث نقاط: أمن الكيان الصهيوني، النفط، محاربة الشيوعية سابقا والإرهاب حاليا.

2/ تتمثل الأدوات الناعمة الأمريكية في كل من الإعلام، برامج التبادل الثقافي، السنيما، والمنتجات الشعبية.

3/ تسجل السياسة الثقافية الأمريكية نجاحا في المنطقة من حيث تأثر الشعوب العربية وخاصة الشباب بالثقافة الأمريكية بشكل واسع، باعتبار أن الصورة النمطية لهذه الثقافة ترتبط بنمط حياة رفاهي ومتقدم.

- **مجالات الدراسة:**
  - **المجال المكاني:** تشمل هذه الدراسة توضيح دور البعد الثقافي في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية، وعليه سوف نركز على أهمية المنطقة العربية بالنسبة لواشنطن، وفيم تتمثل مصالحها فيها، مع التعرف على طبيعة العلاقات بين الطرفين وأهم ما يميزها.
  - **المجال الزماني:** لم تقيد الدراسة بأي مجال زماني كونها تركز فقط على دور الثقافة الأمريكية في التأثير على المجتمعات العربية بالدرجة الأولى، وبالتالي فالإطار الزماني بقي مفتوحا شاملا للعلاقات الأمريكية – العربية منذ بدايتها.

- **<u>الإطار المنهجي:</u>** بطبيعة الحال عند القيام بدراسة أي موضوع لا بد من استخدام جملة من المناهج لجعل البحث أكثر دقة ووضوحا، فلا يمكن قيام البحث بدون وجود مناهج تنظمه وتوضحه، والمناهج المستخدمة في هذا الموضوع هي كالآتي:

- **المنهج التاريخي:** كان لابد من توظيف المنهج التاريخي في هذا الموضوع بحيث من خلاله يمكن أن نفهم طبيعة العلاقات الأمريكية العربية وتطورها عبر مرور الزمن، فهذا المنهج يركز على تفسير الماضي والتنقيب فيه لفهم الحاضر كما أنه يستعين بالزمن كعامل رئيسي لفهم السياق التاريخي للأحداث. هذا الأخير يغوص في تفسير وتحليل الأحداث وأسباب حدوثها وفق التسلسل الزمني، إضافة إلى ذلك فالمنهج التاريخي يوضح لنا العوامل المؤثرة كالحروب مثلا في تلك المنطقة وكيف أثرت في تغيير استراتيجيات الولايات المتحدة اتجاهها، أيضا تفسير المواقف والاتفاقات الموجودة بين الطرفين.

- **المنهج الوصفي:** استخدمنا هذا النوع من المناهج في سياق دراسة موضوع السياسة الأمريكية تجاه المنطقة العربية لوصف واقع العلاقات الموجودة بين الطرفين وكيف تطورت، مع التركيز على وصف الأنماط الثقافية الأمريكية التي أثرت في المنطقة لكن بشكل شامل دون التعمق في التفاصيل والأسباب، فالمنهج الوصفي يصف الظاهرة من الواقع بشكل عام وليس بدقة وعمق في تقديم التفسيرات التي أدت لحصول ذلك.

- **المنهج الاحصائي:** هذا الموضوع يتطلب العديد من الدراسات الإحصائية لتوضيح حجم تأثير الثقافة الأمريكية في المنطقة العربية، وماهي الدول العربية التي تأثرت بنسبة كبيرة بالثقافة الأمريكية ولماذا، وهل العرب راضين عن هذا التأثير أم لا، كذلك هل انتشار هذه الثقافة مؤخرا بصفة واسعة كان له انعكاس إيجابي أو سلبي على السياسات والثقافة العربية.

- **منهج دراسة الحالة:** تركز الدراسة على المنطقة العربية وكيف تأثرت بالثقافة الأمريكية، أيضا من خلال ربط بين القيم الأمريكية وكيف استخدمتها الولايات المتحدة الأمريكية في تبرير تدخلاتها في كل من العراق وحركات الربيع العربي.

- **أدبيات الدراسة:** تطلب اتمام هذه الدراسة الاستناد على جملة من المراجع والأدبيات السابقة، التي لها علاقة أو بالأحرى تمتلك لنفس الأفكار التي يرتكز عليها هذا الموضوع وتعالجها هي أيضا منها:

1/ كتاب جوزيف ناي Soft power: The Means to Success In World politics، يعد من أهم وأبرز الأعمال الأدبية التي ركزت على مفهوم القوة الناعمة كبديل للقوة الصلبة في سبيل الهيمنة العالمية، وضح جوزيف ناي من خلال هذا الكتاب أن النفوذ لا يقتصر فقط على القوة الصلبة التقليدية، بل أيضا من خلال الجذب الثقافي والقيم السياسية والسياسة الخارجية المقنعة، ويركز على نجاح الولايات المتحدة في الهيمنة على العالم عبر الإعلام، التعليم والمنتجات الثقافية. كما يدعو إلى ضرورة تدعيم هذه القوة بالمصداقية والانسجام مع المصالح التي تروج لها.

2/ كتابات أنطونيو غرامشي prison notes، حاول من خلالها تفسير كيف تمكنت الطبقات الحاكمة بسط النفوذ والهيمنة فقط من خلال الثقافة، الإقناع واحتكار الوعي في المجتمع، وربطها بمفهوم الهيمنة الثقافية، تعتبر كتابات غرامشي واحدة من أبرز المراجع لفهم آليات السيطرة الناعمة وبناء الوعي الاجتماعي.

3/ كتاب كريستينا لوك ومواراغ كيرسل U.S. Cultural Diplomacy and Archeology: Soft Power Hard Heritage يتكلم عن كيف استخدمت الولايات المتحدة علم الآثار والدبلوماسية الثقافية كأدوات من أدوات القوة الناعمة لتعزيز نفوذها العالمي لاسيما في المنطقة العربية من أجل خدمة مصالحها الاستراتيجية.

4/ كتاب أحمد قاسم عبد الحليم الشياب " السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي بعد 11 سبتمبر 2001، يتناول تحولات السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط اثر أحداث 11 سبتمبر 2001 وكيف غيرت الولايات المتحدة الأمريكية علاقاتها مع الدول العربية باستخدام خطاب سياسي يهدد الدول العربية بالإرهاب على رأسها العراق، كما يسلط الكتاب الضوء على كيف استخدمت هذه الهجمات لتبرير تصاعد الانحياز للكيان الصهيوني تحت ذريعة محاربة الإرهاب.

- **تقسيم الدراسة:** انطلاقا من الإشكالية والتساؤلات المطروحة سابقا، قامت الباحثة بتقسيم دراستها إلى ثلاثة فصول شاملة للإجابة عليها، مع التأكيد على الفرضيات أو نفيها:

- **الفصل الأول:** جاء هذا الفصل تحت عنوان **مدخل مفاهيمي ونظري لمفهوم البعد الثقافي في العلاقات الدولية،** لدراسة أهمية الثقافة ودورها في العلاقات الدولية تم تقسيمه إلى مبحثين، المبحث الأول يتناول مفهوم الثقافة إلى جانب المفاهيم ذات الصلة بها، مع التركيز على دور البعد الثقافي في السياسة الأمريكية وكيف توظفه كأداة استراتيجية لفرض النفوذ وخدمة مصالحها. أما بالنسبة للمبحث الثاني فتم فيه التركيز على أهم النظريات والمقاربات التي فسرت الثقافة كعنصر أساسي في السياسة الدولية.

- **الفصل الثاني:** عنون هذا الفصل ب: **أهمية المنطقة العربية في السياسة الخارجية الأمريكية،** تم تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين، المبحث الأول تناول العلاقات العربية – الأمريكية منذ بدايتها مع تسليط الضوء على أهم المحطات التاريخية التي ساهمت في تصاعد اهتمام الولايات المتحدة بالمنطقة العربية وجعلها جزء لا يتجزأ من ملفها السياسي. أما بالنسبة للمبحث الثاني فخصص لتوضيح أهمية المنطقة العربية

الاستراتيجية من خلال الحديث عن موقعها، ثرواتها، تركيبتها البشرية والاقتصادية وكل ما يجعل منها منطقة ذات أهمية كبيرة بالنسبة للقوى الكبرى. من جهة أخرى كان لا بد من تفسير وذكر مصالح الولايات المتحدة المتعدة والحيوية في المنطقة العربية، وكيف تسعى إلى الحفاظ عليها.

- **الفصل الثالث:** ورد هذا الفصل تحت عنوان **دور البعد الثقافي الأمريكي في المنطقة العربية،** هو عبارة عن فصل تطبيقي يوضح أثر الثقافة الأمريكية على المنطقة العربية، قسم إلى مبحثين المبحث الأول يناقش الأدوات الثقافية المختلفة التي وظفتها الولايات المتحدة في الدول العربية بهدف التأثير على شعوبها مما يساهم في خدمة مصالحها، كما تم التطرق إلى توضيح دور القيم الأمريكية كالديمقراطية والحرية كعناصر أساسية، التي تستخدمها الولايات المتحدة كوسائل شرعية لتبير تدخلاتها السياسية والعسكرية في المنطقة. أما بالنسبة للمبحث الثاني فهو عبارة عن توصيات لكيفية التخلص من الهيمنة الثقافية الأمريكية من المنطقة العربية، إلى جانب تصور افتراضات مستقبلية للمنطقة في ظل صعود قوى دولية وإقليمية تنافس النفوذ الأمريكي الذي دام لعقود مديدة.

الفصل الأول: التأطير المفهومي والنظري للبعد الثقافي في العلاقات الدولية

تمهيد:

تعد العلاقات الدولية شبكة معقدة من التفاعلات بين الدول تتجاوز الأبعاد السياسية والعسكرية والاقتصادية لتشمل البعد الثقافي، الذي يعتبر أحد الركائز الأساسية لفهم سلوك الدول وتوجهاتها. يتناول هذا الفصل كل ما يتعلق بدور البعد الثقافي وأهميته في العلاقات الدولية، خاصة في ظل العولمة والتطور التكنولوجي وتزايد الترابط العالمي، بحيث برزت الثقافة كقوة ناعمة مؤثرة في السياسة الخارجية تسعى من خلالها الدول تحقيق مصالحها وأهدافها، ما يجعل من الثقافة عنصرا أساسيا في تسيير وإدارة العلاقات الدولية الحديثة.

المبحث الأول: أهمية الثقافة في العلاقات الدولية

للثقافة أهمية ودور فعال في العلاقات الدولية فبفضلها تتفاعل الدول والشعوب مع بعضها البعض، وبها نستطيع التمييز بين الدول، فالثقافة ليست فقط منهجا عشوائيا متبعا من طرف الأفراد بل هي الانفتاح أمام التطور والازدهار وهي عملية الخلق والتجديد للحياة، فصحيح الثقافة هي ما تميز الأفراد أو الدول عن غيرهم ولكنها ليست محدودة بل تتغير بتغير الزمن وتتفاعل مع جل التحولات التي تحصل عبر التاريخ. فالثقافة في السابق أو في العصور القديمة مثلا ليست هي نفسها الثقافة في العصور الحديثة والثقافة الآن لن تكون هي نفسها في المستقبل. أصبح للثقافة دورا أساسيا في العلاقات الدولية فهي مرجع رئيسي تلجأ إليه الدول في اتخاذ قراراتها الداخلية والخارجية، وتتفاعل بها مع الدول الأخرى وكنتيجة لهذا يا إما يحصل التعاون أو التوتر على حسب التشابه والاختلاف بين ثقافات هذه الدول. الدول التي ليست لها ثقافة خاصة بها تعتبر دول ضعيفة وهشيشة في الساحة الدولية، لأن هذه الأخيرة هي من تعرف الدول وتعكس صورتها، توجهاتها، مبادئها ومواقفها في المجتمع الدولي.[1]

الثقافة تعتبر وسيلة ناعمة تستخدمها الدول مع بعضها البعض بغرض تحقيق مصالحها وأهدافها عبر جملة من الطرق سواء بالدبلوماسية، التبادل الثقافي، الفن وحتى عن طريق الأفلام ..... ففي سنة 1948 صرحت هيئة الأمم المتحدة تصريحا عالميا خاص بحقوق الانسان تقول فيه **" كل فرد له الحق بحرية للمشاركة في الحياة الثقافية للمجتمع، للتمتع بالفن والمشاركة في التقدم العلمي وفوائده".** وعليه فالثقافة جد مهمة وضرورية في الحياة ولا يمكن الاستغناء عنها أو عدم إعطائها قيمة فالوقت الذي نعيشه الآن يتطلب منا الاهتمام بالثقافة وتوظيفها في مجالات مختلفة سواء كانت سياسية، اقتصادية، اجتماعية وحتى دينية لتشجيع التعاون والتكامل والتقليل من النزاعات والحروب بين الدول. [2]

المطلب الأول: مفهوم الثقافة والمفاهيم ذات الصلة بها

أ/ مفهوم الثقافة: يعتبر مفهوم الثقافة من المفاهيم المعقدة والحساسة التي ليس لها تعريف محدد فبالرغم من تعدد وتنوع المهتمين بها إلا أنهم لم يستطيعوا تقديم تعريفا محددا ومضبوطا لها، ولعل هذا راجع إلى الاختلافات البيئية والمجتمعية وتغيرها عبر مرور الزمن. لكن ما هو متفق عليه من قبل كل الأنثروبولوجيون والباحثين والدارسين أن الثقافة هي ما تميز الفرد، المجتمع، الدولة عن غيرهم، فالثقافة هي التي تحدد طريقة تفكير وتوجه ومبادئ شخص ما في مواجهته مع غيره.

[1] د. غالب الفريجات، العولمة والهوية في الثقافة، 2019/09/25، ص 8

[2] Kirsten Bound, Rachel Briggs and others, **culture is a central component of international Relations**, It's time to unlock its full potential, DEMOS, 2007, P.16

تعريف الثقافة:

الثقافة كلمة عريقة في العربية، فهي تعني صقل النفس والمنطق والفطانة، وفي المعجم ثقف نفسه، أي صار حاذقاً خفيفاً فطنا، وثقفه تثقيفاً أي سوّاه، وثقف الرمح، تعني سوّاه وقومه. ولطالما استعملت الثقافة في عصرنا الحديث للدلالة على الرقي الفكري والأدبي والاجتماعي فالثقافة لا تعد مجموعة من الأفكار فحسب، ولكنها نظرية في السلوك مما يساعد على رسم طريق الحياة اجمالا، وربما يتمثل فيه الطابع العام الذي ينطبع عليه شعب من الشعوب، وهي الوجوه المميزة لمقومات الأمة التي تتميز بها عن غيرها من الجماعات بما تقوم به من العقائد والقيم واللغة والمبادئ، والسلوك والمقدسات والقوانين والتجارب. وإجمالاً فإن الثقافة هي كل مركب يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين والعادات. [1]

تعريف ألفريد ويبر(A.Weber)

"هي أشكال روحية تقوم على العواطف النفسية مثل الدين، وهي بخلاف الحضارة غير قابلة للانتشار فكل ثقافة تعتبر شيئا وحيدا، وحقيقة أصلية خاصة بشعب معين في فترة زمنية من تطوره التاريخي، وهي مظهر من مظاهر وحدته".

وهكذا فقد أعتبر (أ.فيبر) الثقافة كظاهرة روحية ابتداعية وحرة، أو هي **"المجموعة الحية "** في البيئة الاجتماعية بينما أعتبر الحضارة ظاهرة عقلية، وهي نتاج الإنسان للسيطرة على الوسط الطبيعي والثقافي باستخدام الذكاء والعلم والصناعة والقيام بمشاريع معينة.

تعريف كلايد كلوكهون (Clyde Kluckhohn)

عرف الثقافة على أنّها إرث اجتماعي وصل إلى الأفراد من المجتمع الذي ينتمون إليه، والذي خلّف أساليب حياة الشعوب التي عاشت في ظلّ ذلك المجتمع، بمعنىً آخر هي المعلوم التي خزنها الشخص في كتبه، أو حتى في ذاكرته..

ويقول كذلك إن الثقافة هي ذلك الجزء من السلوك الذي يتعلمه أفراد المجموعة الثقافية ويشتركون فيه، فهي ميراثنا الاجتماعي "إنها أحد العوامل الهامة التي تسمح لنا أن نعيش سوية مع أفراد آخرين ضمن مجتمع منظم، وهي التي تقدم لنا الحلول لمعضلاتنا وتعيننا على التنبؤ بسلوك الآخرين كما تمكن الآخرين من أن يعرفوا ما ينتظر منا أن نفعلـــه".

تعريف ليزلي وايت (Leslie White)

يرى بأن الثقافة هي مجموعة الأنماط السلوكية والعرفية التي اكتسبها الإنسان في مجتمعه عبر التعلم الاجتماعي، وهي تشمل الأدوات والرموز والمعرفة التي تشكل الأساس المادي

[1] د.ياسر العلوي، **معجم المصطلحات السياسة**، مملكة البحرين، معهد البحرين للتنمية السياسية، ص28، 72 صفحة

والفكري للحياة الإنسانية. هذا التعريف يعكس فكرة **وايت** عن الثقافة كظاهرة متعددة الأبعاد، تحتوي على الجوانب المادية والفكرية، وتعتمد على التفاعل الاجتماعي والتعلم المستمر.[1]

التعريف الإجرائي للثقافة: انطلاقا من التعاريف السابقة من قبل هؤلاء المفكرين، يمكن تعريف الثقافة بأنها عبارة عن إرث انساني تراكمي قام بإنتاجه عبر التاريخ، وهي مجموعة الأفكار، المعتقدات، المبادئ والقيم التي تجمع بين جماعة أو شعب ما وتميزه عن غيره، والثقافة ليست ثابتة وإما هي عملية ديناميكية تتغير بتغير الزمن وتطور التاريخ.

مفهوم القوة الناعمة: يعتبر هذا المفهوم من المفاهيم الجديدة المستعملة في حقل العلاقات الدولية عامة والسياسة الخارجية خاصة، تم استخدامه لأول مرة مع أوائل التسعينات من طرف **جوزيف ناي** الذي وظفه بعدها في كتابه **" القوة الناعمة: وسائل النجاح في السياسة العالمية "** الذي تم نشره سنة 2004. حاول ناي من خلال هذا الكتاب التفريق بين نوعين مختلفين من القوة التي يمكن أن تمتلكها الدول، والتي تتمثل في القوة الصلبة التي تقوم على القوة العسكرية والتي ترهب الدول وتجبرهم على اتباع قوانينها ورغباتها بالإكراه والقوة. أما النوع الثاني من القوة فهي القوة الناعمة التي تقوم على استعمال وسائل وطرق سلمية للتأثير على الدول مثل: الثقافة، القيم السياسية والدبلوماسية العامة، فحسب ناي يمكن للدول أن تجعل الدول خاضعة وتابعة لها فقط بواسطة الاقناع والترغيب وليس بالإكراه والاجبار، وأكبر

مثال عن ذلك ما قاله في كتابه**" إذا كان بإمكاني أن أجعلك ترغب بفعل ما أريد، فلن أضطر إلى إجبارك على فعل ما لا تريد فعله".** [2]

ففي زمن تلعب فيه العولمة والتطور التكنولوجي دورا رئيسيا وفعالا أصبح من الغباء استخدام القوة العسكرية والقصرية واللجوء إلى الحروب مما يسبب خسائر وخيمة في سبيل تحقيق رغبات الدول في حين يمكنها تحقيق مصالحها بواسطة وسائل جاذبة ومسالمة دون أي مجهود عن طريق الثقافة مثلا. وفي الآونة الأخيرة أصبحنا نرى توجه الدول الكبرى نحو استخدام القوة الناعمة، على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، الصين، والدول الأوروبية في مناطق مختلفة من العالم فقط لتحيق مصالحها. وهكذا نجح ناي في التعريف بالقوة الناعمة وشجع الولايات المتحدة على البدا بتطبيقها عبر سياستها الخارجية للتأثير في الدول، فالولايات المتحدة تعتبر من أكثر الدول المطبقة للقوة الناعمة في العالم والأكثر تأثيرا خاصة في الشرق الأوسط الذي تأثر بحجم كبير بالثقافة الأمريكية وأصبح يعتبرها نموذجا مثاليا لطريقة العيش بالرغم من اختلاف ثقافته ومعتقداته، وهذا هو الهدف من القوة الناعمة بالأساس. [3]

---

[1] https://www.mculture

[2] Joseph S. Nye, Jr, Soft Power: **The Means to success in world politics**, New York, Public Affairs, 2004, PP.6 - 7

[3] د.علي جاسم محمد التميمي، **أثر القوة الناعمة في السياسة الخارجية والأمنية الأمريكية اتجاه الشرق الأوسط "العراق نموذجا 2003-2016"**، عمان – الأردن، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط 1 ، 2020، ص 43 – 45

لكن هذا لا ينفي دور القوة الصلبة في تحقيق مصالح الدول، فالقوة الخشنة كانت وما زالت وستبقى دوما عاملا أساسيا في الساحة الدولية، ولعل استمرار الحروب ليومنا هذا أكبر مثال ذلك. لقد أكد جوزيف ناي على ضرورة الجمع بين القوة الناعمة والصلبة مع القدرة على التوفيق بينهما في الوقت والمكان المناسب تحت ما يعرف بالقوة الذكية، فليست كل الدول قادرة على النجاح في التأثير على دول أخرى بواسطة القوة الناعمة فقد تفشل في ذلك، ولن تتحصل على النتائج المطلوبة. [1]

تعريف جوزيف ناي للقوة الناعمة: عرفها بأنها "قدرة أمة معينة على التأثير في أمم أخرى وتوجيه خبراتها العامة وذلك استنادا إلى جاذبية نظامها الاجتماعي والثقافي ومنظومة قيمها ومؤسساتها بدل الاعتماد على الاكراه أو التهديد" وهذه الجاذبية تتمثل في جملة من الوسائل قد تكون الثقافة الشعبية، الدبلوماسية العامة، المنظمات الدولية، التبادل الفكري، المؤسسات والشركات التجارية، الفن ..... إلخ. يرى أنه من الضروري أن تمتلك الدولة لثقافة فعالة قائمة على مبادئ وقيم قوية حتى تتمكن من التأثير في باقي الدول، فالمحرر الألماني جوزيف جوف يرى بأن الولايات المتحدة نجحت في استعمالها للقوة الناعمة وتمكنت من نشر بعدها الثقافي في مناطق كثيرة من العالم أكثر من أي دولة أخرى متجاوزة بذلك البعد العسكري والاقتصادي.

تعريف جين لي(Guen Lee):

عرفها بأنها "القدرة على خلق التفضيلات والصور الذهنية للذات عن طريق المصاد الرمزية والفكرية، والتي تؤدي إلى تغييرات سلوكية في أفعال الآخرين". وهو يقصد بذلك القدرة على الترويج عن ثقافة ومبادئ دولة ما في عقول الآخرين أي اغرائهم واستدراجهم لتبنيها واتباعها.

- من جهة أخرى تعرف القوة الناعمة هي قوة النموذج، وجاذبية الثقافة، وسمو القيم والمبادئ، والمصداقية في الالتزام بكل هذا. إنها امتلاك الخصائص التي تجعل الآخرين يتطلعون للدولة باعتبارها نموذجاً يحتذى به ومصدراً للإلهام. أيضا هي القدرة على التأثير في الآخرين بحيث يصبح ما تريده هو نفسه ما يريدونه، وبحيث تصبح قيمك وثقافتك ومبادئك وطريقتك في الحياة هي النموذج الذي يودون احتذائه، فانتشار العلامات التجارية للولايات المتحدة مثلا في العالم ورغبة الأفراد في الحصول عليها يعتبر قوة ناعمة لأمريكا.[2]

التعريف الاجرائي للقوة الناعمة: من خلال التعاريف السابقة يمكن تلخيص مفهوم القوة الناعمة بأنها قدرة دولة ما على التأثير في دولة أو دول أخرى بواسطة الاغراء واستدراج عقول الأفراد وذلك من خلال جملة من الوسائل أهمها الثقافة، الدبلوماسية العامة، الفن، السنيما.... ولا بد على الدولة أن تكون لها قوة التأثير في الآخرين حتى تنجح في توظيف قوتها الناعمة، فليست كل الدول تمتلك لثقافة وقيم مؤثرة ومغرية.

[1] Joseph S. Nye, same source, P. 11 – 32

[2] البيان، د.جمال عبد الجواد، **القوة الناعمة...مفهوم مهم لكنه مراوغ**، 2019/05/02

مفهوم الدبلوماسية الثقافية: هي أحد فروع الدبلوماسية العامة وتعتبر الوجه الرئيسي لسياسات الدول وكذلك الجزء الأساسي في السياسة الخارجية للدولة، فمن خلالها تعرف الدولة بنفسها، مبادئها، تاريخها وعاداتها في الساحة الدولية، أصبحت هذه الأخيرة تشكل وسيلة رئيسية تستخدمها الدول لتحقيق مصالحها وأهدافها على المدى البعيد، فهي تقوم على بناء التفاهم المتبادل، تعزيز العلاقات بين الدول والشعوب، الانفتاح على العالم والتأثير في الرأي العام الخارجي حول القضايا المختلفة. لم تشكل الدبلوماسية الثقافية اهتماما في أوساط السياسيين والمفكرين ولم يعيروا لها أي اعتبار كونها لا تحقق مصالح الدولة مباشرة بل تأخذ فترة طويلة تستلزم الملاحظة والمتابعة خاصة في حقل العلاقات الدولية، لطالما ركزت الدول سابقا على استخدام القوة العسكرية في سبيل تحقيق مصالحها، لكن مع فترة الحرب الباردة تغيرت الأحوال وأصبحت توجه الأنظار نحو الدبلوماسية الثقافية خاصة في سياق سياسة الاحتواء وتفكيك الاتحاد السوفياتي، أما بعد نهاية الحرب الباردة وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالزعامة الدولية أولت اهتماما كبيرا بالدبلوماسية الثقافية بغية نشر قيمها ومبادئها في العالم والتأثير في الشعوب، وأصبحت الدول تأخذ هذا المسار وهكذا أصبح للدبلوماسية الثقافية دورا فعالا ورئيسيا في السياسة الخارجية والعلاقات الدولية. [1]

تعريف ميلتون إي. كامينغز(Milton E. Cummings):

عرفها "بأنها تبادل الأفكار، المعلومات، القيم، الأنظمة، التقاليد والمعتقدات وغيرها من جوانب الثقافة بهدف تعزيز التفاهم المتبادل". يمكن لهذا التبادل أن يشمل مجالات مختلفة كالرياضة، الفن، الأدب، الموسيقى، العلوم، الاقتصاد والآثار، كما يفترض على هذا التبادل أن يبنى على تواصل واحترام وتفاهم بين الثقافات المشتركة، وهذا ما يعزز الفهم المتبادل لقيم كل طرف ويقلل من الانجراف نحو الصور النمطية. [2]

تعريف ريتشارد تاربنغتون (Richard T. Arndt):

عرف الدبلوماسية الثقافية ابتداء من شرح العلاقات الثقافية بين الناس بحيث قال: "تحدث العلاقات الثقافية بشكل طبيعي وعضوي، دون تدخل حكومي من خلال التجارة، السياحة، تدفقات الطلاب، الاتصالات، تداول الكتب، الهجرة، الوصول إلى وسائل الإعلام والزواج المختلط، بحيث تحدث ملايين اللقاءات العابرة للثقافات يوميا في العالم، على غرار الدبلوماسية الثقافية التي لا يمكن أن تعبر إلا عندما يحاول الدبلوماسيون الرسميون الذين يخدمون الحكومات الوطنية وتشكيل وتوجيه هذا التدفق الطبيعي لتعزيز المصالح الرسمية".

[1] https://www.culturaldiplomacy.org/academy/index.php?comment-on-cultural-diplomacy-4

[2] Christina Luke and Morag M. Kersel, **U.S Cultural Diplomacy and Archaeology: Soft Power, Hard Heritage**, New York, Routledge Studies in Archaeology, 2013, P.2.3,

وبالتالي فالثقافة الدبلوماسية تحتاج لمجهودات وتوجيهات مدروسة من طرف دبلوماسيين رسميين ومتمكنين حتى تنجح بأبهى صورة وتحقق المصالح الوطنية للدولية.[1]

التعريف الإجرائي للدبلوماسية الثقافية:

من خلال التعاريف السابقة يمكن القول أن الدبلوماسية الثقافية هي تلك الأفكار، القيم، المبادئ، العادات والتقاليد التي يتبادلها الأفراد مع بعضهم البعض، وهؤلاء الأفراد لا ينتمون إلى بيئة ثقافية واحدة بل من بيئات مختلفة، وهنا يكمن دور الدبلوماسية الثقافية في جعل هؤلاء الأفراد يتبادلونها فيما بينهم عبر التعليم، الفن، الرياضة والتبادل الأكاديمي، مما يولد الاحترام والتقارب ويقلل من الصراعات والنزاعات، وهي وسيلة أساسية من وسائل القوة الناعمة التي أصبحت تمارسها الدول من أجل تحقيق مصالحها الوطنية عبر التأثير غير القسري والإقناع الثقافي.

مفهوم السياسة الخارجية: السياسة الخارجية تعتبر من بين أهم المفاهيم في حقل العلاقات الدولية وأكثرها تعقيدا، بحيث سعى العديد من المفكرين والسياسيين إلى إيجاد مفهوم مضبوط ومحدد لها، خاصة وأنه من الصعب الالمام بكافة متغيراتها التي تؤثر في عملية صنعها،

وكذلك تنوع وتعدد المدارس والنظريات المفسرة لها. والسياسة الخارجية هي السبيل الذي تسلكه الدول لتحقيق مصالحها وأولوياتها مع الدول الأخرى وتتفاعل معهم في الساحة الدولية، كما يختلف تطبيق السياسة الخارجية من دولة إلى أخرى وهذا راجع إلى المبادئ والأفكار والمعتقدات التي ترتكز عليها الدولة، والتي تبني من خلالها توجهاتها وأولوياتها مع الدول الأخرى. تلعب السياسة الخارجية دورا فعالا في حماية الشخصية القانونية للدولة وفي تنظيم علاقاتها مع بقية الدول في عالم يسوده الصراع والتوتر تسعى الدولة للحفاظ على بقائها بواسطة سياستها الخارجية والتي تهدف بالأساس إلى حماية المصلحة القومية للدولة بالدرجة الأولى.[2]

تعريف السياسة الخارجية: بالرغم من عدم وجود تعريف محدد ومضبوط للسياسة الخارجية إلا أنه حاول العديد من المفكرين والمهتمين بهذا المجال إعطاء تعريف واضح لها بحيث عرفها **بطرس غالي** بأنها " السياسة هي التي تدبر نشاط الدولة في علاقاتها مع غيرها، أو هي منهج سياسي تتبعه الدولة في علاقاتها مع غيرها بحيث تعمل السياسة الخارجية على إيجاد توازن بين التزام الدول الخارجي وبين القوة التي يحتاج إليها تنفيذ هذا الالتزام. وهو يقصد هنا أن السياسة الخارجية هي عبارة عن نشاط أو عملية تمارسها الدولة في سبيل تحقيق أهدافها وتنظيم علاقاتها مع الدول الأخرى، مع تحقيق التوازن بين الالتزام والقوة لتنفيذها.

---

[1] Richard T. Arndt, **The First Resort of Kings: American Cultural Diplomacy in The Twentieth century**, 2005

[2] أحمد قاسم العبد الحليم "الشياب"، **السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي بعد "11 سبتمبر 2011"**، عمان – الأردن، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط 1، 2016، ص 23 – 24

تعريف جيمس روزنو(James Rosenau)

عرفها بأنها "مجموعة التصرفات السلطوية التي تتخذها أو تلتزم باتخاذها الحكومات للمحافظة على الجوانب المرغوب فيها في البيئة الدولية أو لتغيير الجوانب غير المرغوبة". كذلك عرفها بأنها " مجموعة من التوجهات تتألف من مواقف وادراكات وقيم تمليها الخبرة التاريخية والظروف الاستراتيجية والتي تميز الدولة في السياسة الدولية والمتأصلة في التقاليد والطموحات الكبرى للمجتمعات". فهو يقصد بهذا التعريف أن قرارات السياسة الخارجية ليست قرارات عشوائية بل هي قرارات عقلانية ومضبوطة تقوم باتخاذها الجهات الرئيسية في الحكومة أي هي عبارة عن مزيج من العقلانية السياسية، الهوية التاريخية، الواقع الجغرافي والطموحات والأهداف الوطنية. [1]

تعريف روي مكريدس (Roy Macridis)

يرى روي بأن السياسة الخارجية "هي ميدان أفعال دولة ما تجاه دول أخرى، وهي برنامج يعد لتحقيق أفضل موقع ممكن للدولة بالطرق السلمية أو بأي طريقة أخرى دون اللجوء للحرب". أي أن السياسة الخارجية ماهي إلى جملة الأفعال أو السلوكيات التي تتبعها الدولة وتمارسها مع الدول الأخرى في سبيل توطيد العلاقات والتفاعل معها، لتحقيق التعاون الدولي بعيدا عن التوتر والصراع.

*تعريف شارلز هيرمان (*Charles Herman)

عرف مصطلح السياسة الخارجية بأنها "تلك السلوكيات الرسمية التي يقوم بها صانعو القرار الرسميون في الحكومة أو من يمثلهم، والتي يقصدون بها التأثير في سلوك الوحدات الدولية الخارجية، أي أن السياسة الخارجية هي عبارة عن جملة من الأمور والقواعد الرسمية، كذلك شيء حساس لا يقوم به ولا يمارسه إلا صناع القرار أو من هم في السلطة من أجل التفاعل مع الفواعل الدولية الأخرى".[2]

التعريف الاجرائي للسياسة الخارجية:

اعتمادا على التعريفات السابقة من طرف هؤلاء المفكرين يمكن لنا أن نعتبر السياسة الخارجية، بأنها تلك التوجهات والسلوكيات التي تطبقها الدولة خارج محيطها عبر استخدام الوسائل الدبلوماسية، الاقتصادية والعسكرية بما يناسب الظروف الإقليمية والدولية، بهدف تحقيق أهدافها ومصالحها في الساحة الدولية وذلك من خلال التعامل والتفاعل مع الدول الأخرى، والسياسة الخارجية عبارة عن عملية ومسار طويل ومعقد يقوم باتخاذه صناع القرار أو ذوي السلطة في الدولة.

---

[1] د.علي جاسم محمد التميمي، مرجع سابق، ص 59

[2] د.علي جاسم محمد التميمي، مرجع سابق، ص 59

المطلب الثاني: دور البعد الثقافي في السياسة الأمريكية

تعتبر الولايات المتحدة واحدة من أقوى الدول وأكثرها تأثيرا في الساحة الدولية سواء من الناحية العسكرية، الاقتصادية، السياسية، التكنولوجية وحتى الثقافية. لقد ساهمت الحرب العالمية الثانية في إدخال الولايات المتحدة الأمريكية للساحة الدولية وإخراجها من سياسة عزلتها التي انتهجتها لفترة مديدة، كما تمكنت الولايات المتحدة من أن تجعل مكانة دولية لها ودور فعال في التأثير على الدول، المنظمات والمؤسسات الدولية بصفة كبيرة، ومع انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفياتي وفشل الشيوعية، نجحت الولايات المتحدة في التأثير على العالم بواسطة النظام الدولي الجديد ولكن هذه المرة ركزت الولايات في سياسة هيمنها على البعد الثقافي أكثر من ذي قبل، وأصبحت تروج للقوة الناعمة والثقافة الخاصة بها عن طريق سياستها الخارجية باستخدام وسائل مختلفةّ.

الذي يرى حجم قوة الولايات المتحدة الأمريكية في التأثير ثقافيا في العالم اليوم يعتقد بأنه لطالما كانت كذلك في السابق، لكن في واقع الأمر لم تبدي الولايات المتحدة أي اهتمام بالبعد الثقافي ولم تركز عليه في سياستها الخارجية وفي تعاملاتها مع الدول الأخرى، فهي كانت واقعية بالدرجة الأولى ترتكز على استخدام القوة الصلبة والبعد العسكري، لكن مع نهاية الحرب الباردة ومع انفرادها بالزعامة الدولية غيرت من سياستها وأصبحت تعتمد على البعد الثقافي والقوة الناعمة بهدف استدراج الدول واغرائهم لاتباع ما ترغب به. مستخدمة بذلك جملة من الوسائل والأدوات على رأسها الثقافة الأمريكية والتي تروج لها عبر هوليوود، السنيما، الموسيقى، الإعلام، التبادل الأكاديمي والمنح الجامعية خاصة منحة **(فولبرايت)**، فالولايات المتحدة تمتلك لكل مقومات القوة الناعمة المتنوعة التي تمكنها من أن تكون الأكثر قوة، تأثيرا وجاذبية في العالم. وعليه كيف تمكنت الولايات المتحدة من النجاح في التسويق لثقافتها عالميا باستخدام القوة الناعمة؟ [1] لطالما شكلت القوة العسكرية وتنوع الترسانة العسكرية الهدف الرئيسي الذي تسعى إلا امتلاكه كل الدول في سبيل الحفاظ على بقائها في عالم تغمره الفوضى وفيه القوي يأكل الضعيف من أجل تحقيق جملة من الأهداف والمصالح. لكن مع مرور وتطور الزمن وانتشار التكنولوجيا والعولمة تراجع دور القوة العسكرية في التأثير على الدول خاصة وأنها تتطلب مجهودات كبيرة وتسبب خسائر بشرية ومادية ضخمة، وعليه أصبحت الدول تلجأ إلى استخدام وسائل مغرية وجذابة تتمكن من خلالها تحقيق أهدافها المرغوبة بسلام من غير مجهود، وهذه الوسائل تندرج ضمن القوة الناعمة التي أصبح لها دور كبير وفعال اليوم.[2] تعد الولايات المتحدة من أكثر الدول المستعملة للقوة الناعمة في سياستها الخارجية مع الدول الأخرى، من خلال نشر ثقافتها ومبادئها واستدراج الدول لاتباعهما وكنتيجة لذلك تتمكن من الحصول على أهدافها وتحقيق رغباتها خاصة مع التطور التكنولوجي وانتشار ظاهرة العولمة، بحيث في الآونة الأخيرة أصبح البعد الثقافي يلعب دورا أساسيا في السياسة الأمريكية وأصبحت تطبقه الولايات بكثرة من خلال جملة من الوسائل

---

[1] د.علي جاسم محمد التميمي، مرجع سابق، ص 173 – 177

[2] كشان رضا، **دور الدبلوماسية الثقافية في تعزيز الهيمنة الأمريكية**، مجلة الأبحاث القانونية والسياسية، المجلد 03، العدد 02، 2011، ص 26

على رأسها السنيما، الموضة، الاعلام، التبادل الثقافي والأكاديمي ... إلى غير ذلك، وكل هذا في إطار الترويج للحلم الأمريكي وجذب الناس إليه، فكل الاحصائيات والمؤشرات تشير بأن أغلب الأشخاص من مناطق مختلفة في العالم متأثرة وبدرجة كبيرة **"بالحلم الأمريكي"** وبحياة العيش الأمريكية، وهذا الأمر يثبت لنا مدى نجاح الولايات المتحدة في التأثير على العالم فقط بواسطة القوة الناعمة والثقافة. [1] لم تلعب الثقافة دورا في السياسة الأمريكية من قبل ولم يهتم بها القادة السياسيين الأمريكيين، فالثقافة كانت مهمة عند الأوروبيون بالدرجة الأولى وهم من كانوا يروجون لها في الساحة الدولية فمثلا فرنسا، إيطاليا وألمانيا اتبعوا الثقافة قبل 1914، ومن جهة أخرى قام السوفيات بإنشاء جمعية العلاقات الثقافية مع الدول الأجنبية سنة 1925، في حين هذه الفترة لم يكن لأمريكا أي نشاط أو مشاركة ثقافية. معظم الدراسات تعيد الفضل في بداية ميل واهتمام الولايات المتحدة بالثقافة والفن إلى السيدة الأولى السابقة **"إيلينور روزفلت"** زوجت الرئيس الأمريكي السابق **" فرانكلين د. روزفلت"**، بحيث حاولت هذه الأخيرة القيام بعدة نشاطات ذات بعد ثقافي في البيت الأبيض لتثبت مدى أهمية القوة الناعمة والدبلوماسية الثقافية في الحياة وفي السياسة. ولعل هذا التأخر راجع إلى سياسة العزلة التي كانت فيها الولايات المتحدة فهي كانت رافضة كل الرفض الدخول والتفاعل مع المجتمع الدولي وكانت تعاملاتها مع باقي الدول جد محدودة، وشيئا فشيئا أصبحت تتوجه إلى الساحة الدولية. [2] حتى أضحت قوة عالمية مؤثرة في كل المجالات العسكرية، الاقتصادية، الثقافية.....، تبدو الولايات المتحدة كما يصفها أستاذ الجغرافيا السياسية الدكتور **"جمال حمدان"** في كتابه **"استراتيجية الاستعمار والتحرير"** في تطورها ومسارها كدولة طفلا يحبو في نهاية القرن الثامن عشر واستمرت كذلك حتى نهاية القرن التاسع عشر لتدخل في مرحلة فتوة وشباب تمثلت في نشاطها خارج الحدود واستمرت حتى سبعينات القرن العشرين بانتهاء حرب فيتنام ثم مرحلة النضج التي بدأت بالوفاق مع الاتحاد السوفياتي[3]، هذا التمثيل جد مطابق لمراحل تطور الولايات المتحدة على مر الزمن. رجوعا إلى دور الثقافة وأهميتها في السياسة الأمريكية يمكن القول انها أصبحت تتبع البعد الثقافي في تعاملاتها مع الدول الأخرى بدل استخدام القوة العسكرية، بحيث أدركت حجم الخسائر البشرية والمادية الوخيمة التي تسببت فيها إثر استعمالها للقوة العسكرية خاصة في حربها على العراق سنة 2003. [4]

---

[1] / Joseph S. Nye, Jr, same source, P.5

[2] Camelia Lenart, **A Trustworthy Collaboration: Eleanor Roosevelt and Martha Graham's, Pioneering of American Cultural Diplomacy**, *European journal of American studies*, document 5, 2017, P.2

[3] الجزيرة، إبراهيم غرايبة، **الولايات المتحدة وما بعد النضوج**، 2004/10/03

[4] / https://www.aljazeera.net/opinions/2004/10/3

الجدول (1): تأثير الثقافة الأمريكية في العالم استطلاع 2023

المجال/ الوسيلة	نسبة التأثير العلمي
السنيما (Netflix/Hollywood)	66%- 89%
الإنترنت (Google/Twitter)	85%
الموسيقى (البوب/ الهيب هوب)	60%- 86%
الاعلام (CNN)	47%- 65%
اللغة (اللغة الإنجليزية كلغة عالمية)	50%- 67%
العلامات التجارية (Apple/Nike)	52%- 73%

الجدول (2): ترتيب الولايات المتحدة في مؤشر القوة الناعمة

لعام 2025

البعد	التقييم
الشهرة والتأثير	الأولى
القيادة في العلوم	الأولى
التأثير في الفنون والتأثير	الأولى
القيادة الدولية	الأولى
القدرة على تقديم المساعدة	الأولى
داعمة للجهود العالمية لمكافحة تغير المناخ	الأولى

تحصلت الولايات المتحدة الأمريكية على المركز الأول كأقوى بلد مؤثر من ناحية القوة الناعمة سنة 2025، بنسبة (79.5%)، إضافة إلى أنها تصدرت المركز الأول في العديد من الأبعاد أهمها المذكورة أعلاه في الجدول، هذا ما يبين لنا مدى فعالية دور البعد الثقافي في السياسة الأمريكية ومدى نجاحها في استعمال القوة الناعمة.[1]

من خلال الاحصائيات السابقة نجد أن الولايات المتحدة تمكنت وبجدارة من استخدام القوة الناعمة ومن توظيف البعد الثقافي لصالحها، فهي لم تبدي اهتماما بهذا المجال من عدم وإنما درست الأوضاع الدولية بشكل جيد ووجدت بأن البعد الثقافي له دور كبير وفعال في تعزيز هيمنتها الدولية، بعيدا عن استخدام القوة الصلبة والقوة العسكرية. بحيث أغلب الدراسات تشير بأنه أصبحنا نعيش في عالم متعدد الأقطاب خاصة مع صعود الصين كقوة مؤثرة في الساحة الدولية ونجاحها في توظيف القوة الناعمة، شعرت الولايات المتحدة بالتهديد ولجأت إلى القوة الناعمة لنشر ثقافتها أيضا لتعيد اعتبارها وهيمنتها. فالقوة الناعمة قادرة على القيام بأمور سياسية قد تعجز القوة الصلبة عنها، فهي تستطيع التلاعب بعقول الرأي العام خارج وداخل الدولة. [2] لقد نجحت الولايات المتحدة في استخدام البعد الثقافي عبر سياستها الخارجية، وهو

[1] Brand Finance's Global Soft Power Index 2024: **The USA is Crowned the World's Soft Power Superpower for the 3rd Consecutive Year**, 02/29/2024

[2] / كشان رضا، مرجع سابق، ص 30،

كذلك مكنها من اكتساح الساحة الدولية والتلاعب بتوجهات الدول وشعوبها، بحيث تمكنت أمريكا من الترويج إلى الحلم الأمريكي ذو القيم والمبادئ العالية المرتكزة على الديمقراطية، الحرية واحترام حقوق الإنسان فقط عبر السنيما والأفلام **(هوليوود، نتفلكس)**، كذلك تمكنت من تغيير الرأي العام العالمي حول القضايا السياسية بواسطة استخدام وسائل الإعلام الناطقة باللغة الإنجليزية مثل: **"صوت أمريكا"[1].** من جهة أخرى تعتبر الولايات المتحدة من الوجهات الرئيسية للهجرة في العالم سواء للعمل أو الدراسة أو حتى التمتع بعيش الحلم الأمريكي والحياة الأمريكية، ولهذا تشجع الولايات النخب على الهجرة نحوها عبر التبادل الثقافي والأكاديمي والمنح المختلفة على رأسها **البطاقة الخضراء وفولبرايت،** فقط من أجل إعطاء صورة ملائكية لها في العالم وحتى تتمكن من جذب عدد كبير مؤيد لسياساتها ومصالحها في العالم. فالترويج للنمط الأمريكي ليس مجرد سلوك أو فكرة وإنما هو حرب إيديولوجية مدروسة من الناحية الاستراتيجية والجيوبوليتكية، بغرض ممارسة الضغط السياسي والثقافي على الدول. [2] من ناحية أخرى تمكنت الولايات المتحدة من التأثير في شعوب العالم واغرائهم بوهم العلامات التجارية الفاخرة بحيث كل من يتحصل عليها يعتبر فردا غنيا ذو ذوق رفيع، وهكذا تسابق العديد من الأفراد نحو امتلاك العلامات التجارية الفاخرة وشرائها بمبالغ باهظة الثمن على رأسها العلامات الأمريكية. اليوم أصبح من لا يمتلك لهاتف **"آيفون"** هو شخص قديم ولا يعرف للتكنولوجيا ومن لا يستعمل" **وسائل التواصل الاجتماعي"** يعتبر شخص بدائي وقديم، ومن لا يتبع" **الموضة"** فهو تقليدي بل وحتى من لا يتكلم **"اللغة الإنجليزية"** هو انسان أمي ومتخلف. كل هذه الأفكار من صنع القوة الناعمة الأمريكية، هي عبارة عن أفكار قامت بنشرها في عقول الأفراد للتأثير عليهم واستدراجهم تدريجيا بغرض الهيمنة على العالم ومن ثم تمكنت من تحقيق مصالحها، وهذا ما يدل على مدى أهمية البعد الثقافي في السياسة الأمريكية.[3]

---

[1] منيرة بودردابن، **الدبلوماسية الثقافية الأمريكية كقوة ناعمة وآلية أيديولوجية للهيمنة الثقافية في الوطن العربي**، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، المجلد 06، العدد 02، جامعة قسنطينة 3، 2021، ص655،654.

[2] نزار الفراوي، مرجع سابق، ص 3

[3] YouGov, Matthew Smith, International survey: **is there too much American influence on national culture?,** society international, 04/06/2023

المبحث الثاني: المقاربات المفسرة للثقافة في العلاقات الدولية

أصبحت الثقافة محورا أساسيا في العلاقات الدولية وأصبحت تلعب دورا كبيرا في السياسات الخارجية للدول، بحيث من خلالها تتعامل الدول مع بعضها البعض فيحصل إما التعاون أو التوتر، بمعنى آخر يمكن القول أن الثقافة أصبحت تعتبر قاعدة أساسية للتعرف على خلفية أي دولة، سلوكها، توجهاتها، مبادئها، قيمها وحتى مواقفها بخصوص القضايا العالمية. لا يمكننا تحليل وتفسير دور الثقافة في حقل العلاقات الدولية إلا من خلال مقاربات معينة ومناسبة هي التي تحاول تفسيرها ودراستها بدقة. [1]

المطلب الأول: المقاربة البنائية

تعتبر هذه المقاربة من بين أهم المقاربات التي أعطت تفسيرا موضحا لدور الثقافة في العلاقات الدولية، فهي ترتكز على البعد السوسيولوجي ولم يكن لها أي تأثير في حقل العلاقات الدولية فأغلب السياسيين وصناع القرار كانوا مركزين فقط على النظريات التقليدية كالواقعية، الليبرالية في تفسير واقع النظام الدولي، كما أن المقاربة البنائية قبل ثمانينيات القرن العشرين كانت ذات اتجاه ابستمولوجي فلسفي فقط لا غير، إذ أنها كانت تركز على كيف تتشكل المعاني لدى البشر في إطار التفاعل والتواصل مع بعضهم البعض، لكن مع نهاية الحرب الباردة سطع ضوء المقاربة البنائية وأصبحت تتوجه لها الأنظار في تفسير سلوك الدول في الساحة الدولية بعدما فشلت المقاربات التقليدية في ذلك كونها ركزت على القوة والمصلحة القومية. تركز البنائية بشكل أساسي على الوعي والأفكار الإنسانية والدور الذي يلعبانه في الشؤون الدولية، فالبنائيون يعتقدون أن كل ما يحصل في الساحة الدولية هو من صنع الانسان أي صناع القرار، وعليه فالنظام الدولي تسيره وتحكمه البنية الاجتماعية للأفراد، وأن الفوضى الحاصلة فيه هي نتيجة سلوك الدول واستيعابهم للأمور حسب معتقداتهم ووعيهم.[2]

انطلقت المقاربة البنائية من نقطة انتقادها للمقاربات التقليدية التي فشلت في تفسير الواقع الدولي، فالبنائيون يرون العلاقات الدولية على أنها عبارة عن روابط وأفكار اجتماعية متراكمة، أي أن الواقع الدولي ليس شيئا موضوعيا وفقط وإنما يصنع اجتماعيا من خلال الثقافات والأفكار المشتركة بين الفواعل الدولية. ومن هذا المنطلق كتب **نيكولاس آنوف** أول من استخدم مصطلح البنائية كتابه **"عالم من صنعنا"** الذي حاول من خلاله توضيح فكرة أنه كل ما يحصل في الساحة الدولية ما هو إلا نتيجة التفاعل والترابط بين الأفراد، وعليه لا بد علينا بالالتزام بقواعد معينة في تصرفاتنا مع الآخرين حتى لا نتحصل على عواقب وخيمة، وهو يقصد هنا الفوضى في الساحة الدولية الناتجة عن سلوك الدول وأفكارهم. [3]

الدول تتصرف على حسب تصوراتها مع الدول الأخرى وهذه التصورات مبنية على الثقافة والهوية في كثير من الأحيان وليس فقط على المصالح المادية، فعلى سبيل المثال تمتلك كل

---

[1] وائل خان، **النظرية البنائية في العلاقات الدولية**، الموسوعة السياسية، 11/01/ 2020

خالد المصري، **النظرية البنائية في العلاقات الدولية**، مجلة جامعة دمشق للعلوم السياسية والقانونية، المجلد 30، العدد 02، كلية العلوم السياسية [2] جامعة دمشق، 2014، ص 1،

تيم دان وآخرون، ترجمة: ديما الخضرا، **نظريات العلاقات الدولية: التخصص والتنوع**، الدوحة – قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط 1، 2016، ص 434، [3]

من الولايات المتحدة وبريطانيا للأسلحة النووية، لكن لا تهاب الولايات المتحدة امتلاك بريطانيا للسلاح النووي ولا تشكك فيها، في حين تعتبر امتلاك كوريا الشمالية للسلاح النووي تهديدا لأمنها القومي واستقرارها، فالمشكلة هنا ليست في السلاح وإنما في العلاقة الرابطة بين هؤلاء الأطراف باعتبار بريطانيا صديقة وحليف وفي لأمريكا، بينما تعتبر كوريا الشمالية عدوا لها، ومن هذا المنطلق تظهر لنا مدى أهمية المعاني والتصورات الثقافية والاجتماعية (صديق-عدو) في كيفية فهم الدول للتهديدات. إذن يمكن القول أن الصداقة، العداء، المنافسة والتعاون بين الدول ليست نتائج حتمية للفوضى في النظام الدولي[1] وإنما تبنى اجتماعيا عبر التفاعلات والهوية المشتركة بين الدول.[2] إضافة إلى ذلك فالسياسة العالمية لا تقوم فقط على القوة، بل أيضا على الأفكار والمعايير كمعيار الديمقراطية واحترام حقوق الانسان، التي أصبحت الدول تتبناهم وتتوجه نحوهم ليس في سبيل تحقيق مصلحة معينة وإنما من أجل تحسين صورهم في الساحة الدولية، باعتبار هذه المعايير شيء إيجابي دوليا **" قد تتبنى دول معايير مثل الديمقراطية ليس بسبب حسابات التكلفة والفائدة، بل لأنها ترى مثل هذا السلوك مناسبا للدولة الحديثة"**، فحسب البنائيون يرون أن الدول التي تمتلك لمعايير وقيم وثقافات مشتركة تكون لها روابط وعلاقات جيدة مقارنة بالدول التي تختلف في هذه الركائز[3]، فالدول الديمقراطية لا تتنازع فيما بينها، كذلك العلاقة بين الدول الديمقراطية ليست هي نفسها علاقة الدول الديمقراطية مع الدول الديكتاتورية، إذ أن الدول الديمقراطية تكون مائلة للسلم أكثر وتعمل على تشجيع الثقة والتعاون المتبادل فيما بينها ولعل هذا الطرح راجع إلى الطرح الليبرالي من خلال **نظرية السلام الديمقراطي[4]**، الذي يعتبر انتشار مبدأ الديمقراطية في العالم ما هو إلى بداية السلام والاستقرار العالمي، وبالتالي فالمعايير كالديمقراطية ليست عبارة عن أدوات سياسية لخدمة مصلحة ما، وإنما هي أفكار ثقافية وأخلاقية تنتشر وتؤثر على سلوك الدول. الانتشار الثقافي في العلاقات الدولية يلعب دورا فعالا ومهما، لأنه يُظهر كيف أن الأفكار والمعايير مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان لا تنتشر فقط بالقوة أو المصالح، بل من خلال القبول الاجتماعي والضغط الثقافي الدولي، ومع مرور الوقت تصبح هذه المعايير جزءا لا يتجزأ من الهوية الدولية للدول، وعليه تقوم بتغيير سلوكها من دون أي اكراه أو اجبار، ولعل أكبر مثال على ذلك ما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية عبر سياستها فهي تسعى لتحقيق مصالحها في كثير من الأحيان عبر الترويج لثقافتها والديمقراطية العالمية وقد نجحت في ذلك بدرجة كبيرة، لأن اليوم أغلب الدول أصبحت تتبنى القيم الأمريكية على رأسها الديمقراطية وقانون احترام حقوق الانسان ليس لأنها أجبرت على ذلك وإنما لأنها اقتنعت بذلك التغيير. من جهة أخرى نهاية الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفياتي لم يكن مربوطا

[1] Paul R. Viotti, **International Relations Theory**, London, Pearson, 5th edition, 2012, p.27

[2] Alexander Wendt, **Anarchy is What States Make of It: The Social Construction of Power Politics**, International Organization, Vol. 46, N. 2, 1992, pp. 391-425

[3] Martha Finnemore & Kathryn Sikkink, **International Norm Dynamics and Political Change**, International organization, vol.52, N.4, 1998, pp.887-917

[4] Doyle Michael W., *Kant*, **Liberal Legacies, and Foreign Affairs**, published in philosophy & public Affairs, vol.12, N.3,1983, pp.205-207

بالفشل العسكري السوفياتي وعجز الشيوعية في احتواء الرأسمالية وفقط، وإنما نهاية الحرب الباردة ترجع إلى تبني السوفيات في عهدة الرئيس **غورباتشوف** أفكارا وسياسات جديدة.

ألكسندر ووندت من خلال كتابه **"Social Theory Of International Politics"**

ناقش وفسر أسباب نهاية الحرب الباردة من دون وقوع حرب مدمرة، وأرجعها وربطها بتبني الاتحاد السوفياتي و**الرئيس غورباتشوف** إلى سياسات إصلاحية جديدة تمثلت في (**إصلاحات البيريسترويكا والغلاسنوست**) والتي من خلالها أعاد السوفيات رسم تصوراتهم ومعتقداتهم لعلاقتهم بالغرب، بحيث قال **" إن نهاية الحرب الباردة لم تكن نتيجة التغييرات المادية بل نتيجة للتغييرات في الأفكار السوفياتية حول الأمن والهوية"**، وهكذا فالثقافة السياسية والأفكار الجديدة التي تبناها السوفيات كانت كفيلة بتغيير سلوكهم المتعصب في الساحة الدولية وانهاء الحرب الباردة التي استمرت لحوالي 45 سنة.

من خلال هذه الأفكار والمنطلقات يمكن القول ان المقاربة البنائية لا تعتبر الثقافة مجرد خلفية وفقط بل تراها على أنها واقع اجتماعي وسياسي تتفاعل عبرها الدول، كذلك كل من الأفكار والمعايير والتقاليد الثقافية تحدد ما يعتبر مقبولا أو مرفوضا في الساحة الدولية، والأهم من ذلك تساعد الهوية الثقافية في الإجابة عن **من نحن؟ من هم؟** وبالتالي يتم اتخاذ قرارات الحرب، السلم والتحالف، فالهياكل الأساسية في النظام الدولي ليست مادية وليست مبنية على القوة والمصلحة بل مبنية على الثقافة والتفاعل الاجتماعي المشترك بين الفواعل الدولية، والثقافة هي من تنتج الهويات وهذه الهويات تنتج بحد ذاتها المصالح وليس العكس، كما قال ووندت **" الفوضى هي ما تصنعه الدول... قد يكون توزيع القوة مهما، لكن الثقافة والهوية والأفكار المشتركة هي التي تحدد كيفية تفسير هذه الدول لهذه القوة وتصرفها بناءا عليها".**[1]

المطلب الثاني: مقاربة الهيمنة الثقافية (أنطونيو غرامشي)

قبل التطرق للحديث عن الهيمنة الثقافية وكيف شرحها وفسرها غرامشي لابد من الحديث عنه وإعطاء نبذة عن حياته حتى نفهم السبب وراء تطويره لهذا المفهوم وكيف أصبح لفكرته أهمية في العلاقات الدولية والساحة الدولية. ولد أنطونيو غرامشي سنة 1891 في جزيرة سردينيا الإيطالية في بيئة فقيرة جدا، بحيث طيلة حياته عاش الفوارق الطبقية، الاضطهاد الاجتماعي وعدم المساواة الأمر الذي جعل منه واعيا للواقع السياسي وما يحصل وله من اضطهاد وظلم، بحيث اشتهر الأخير بذكائه الحاد وخطابه النقدي الدقيق في ظل انتشار الفاشية بقيادة **بينيتو موسيليني**، غرامشي كان من مؤسسي الحزب الشيوعي الإيطالي سنة 1921 الذي ساهم فيه بنشر أفكاره المنافية للهيمنة الفاشية، وهكذا أصبح يشكل تهديدا مباشرا للنظام السياسي بحيث تم اعتقاله سنة 1926 عبر حملة قمع واسعة ضد الشيوعيين والمعارضين، وحكم عليه ب 20 سنة سجن كونه اتهم بالتحريض على التمرد والانقلاب على الطبقة

[1] /Alexander Wendt, "**Social Theory of International Politics**", Cambridge University Press, 1999, pp. 246 - 369

الحاكمة، وبالرغم من كونه برلمانيا إلى أن هذا الشيء لم يمنع من اعتقاله وادخاله للسجن، ومن هنا شرع غرامشي في كتابة أفكاره. خلال فترة سجنه كان معزولا كليا عن العالم الخارجي وعن أي نشاط سياسي مباشر كما كان يعاني من ظروف صحية قاسية، لكن هذا الظرف لم يوقفه عن كتابة وتدوين أفكاره، بحيث استغل هذه العزلة في التأمل والتدبر في طبيعة السلطة، الدولة والثقافة وهذه المرة حاول تفسير المفاهيم الماركسية من منظور ثقافي وفلسفي، بحيث قام بكتابة مشروعه الفكري المعنون ب **" دفاتر السجن"** الذي حاول من خلاله كتابة أفكاره بلغة مشفرة ودقيقة خوفا من الرقابة، تناول هذا الكتاب جملة من المواضيع المختلفة والمتنوعة شملت: الهيمنة الثقافية، المجتمع المدني، المثقفين، الدين والتعليم حاول من خلالها إعطاء رأيه عن نوع آخر من الهيمنة والسلطة من دون استخدام القوة والقمع بل بواسطة استخدام إيديولوجية سلمية. لم تكن له فرصة في الخروج من السجن وعيش حياته حرا مرة ثانية، بحيث فارق الحياة وهو في السجن وذلك سنة 1937 بسبب تدهور حالته الصحية، ولكن اسهامه الفكري ما يزال حيا ليومنا هذا وقام بالهام العديد من القادة والناشطين حول العالم.[1]

تعتبر نظرية الهيمنة الثقافية عند غرامشي من أبرز الاسهامات الفكرية في الماركسية الغربية، بحيث حاول من خلالها تفسير كيفية استمرار الهيمنة الطبقية لكن ليس فقط من خلال القوة القسرية بل عبر الثقافة والفكر. تشير الهيمنة الثقافية إلى الهيمنة بطرق إيديولوجية ومغرية تستهدف الوعي البشري مباشرة، وهي عكس السيطرة بممارسة العنف والقمع، فغرامشي يرى بأن الدول باستطاعتها الهيمنة والتأثير فقط من خلال الاجماع الثقافي الذي ينتجه الدين، الخطاب السياسي، التعليم، الاعلام وحتى المؤسسات الاجتماعية وليس بواسطة القوة والحرب. كما يرى الهيمنة الثقافية بأنها: **" الأسلوب الذي تستخدمه الطبقة الحاكمة لفرض أيديولوجيتها وثقافتها على المجتمع بأكمله، بحيث تصبح هذه الثقافة مقبولة وطبيعية من قبل الطبقات الخاضعة دون الحاجة إلى استخدام القوة المباشرة".**[2] ويعني بذلك استطاعة الطبقة الحاكمة فرض هيمنتها وتحقيق رغباتها التي تخدم مصالحها فقط من خلال استدراج وعي الطبقة الخاضعة واقناعها بأي فكرة ورسمها لها على أساس شيء طبيعي سيخدم مصلحة الجميع حتى ولو كان ذلك ليس صحيحا لكن المواطنين لن يشككوا من هذه الأفكار لأن الطبقة الحاكمة نجحت في احتكار عقولهم واقناعهم بها من خلال استخدام وسائل سلمية وفقط. انطلق غرامشي في تفسيره للهيمنة الثقافية من نظرية كارل ماركس التقليدية القائلة بأن الأيديولوجية السائدة في المجتمع هي عبارة عن صورة عاكسة لمصالح ورغبات الطبقة الحاكمة، بحيث حاول هذا الأخير توضيح فكرة أن الطبقة الحكمة لا تمارس هيمنتها فقط من خلال الاقتصاد أو القهر السياسي وإنما عبر خلق اجماع ثقافي في المجتمع عبر المؤسسات الثقافية (التعليم، الدين والاعلام) هذه المؤسسات من شأنها إعادة صياغة وإنتاج القيم والمعايير التي تبرز

[1] Antonio Gramsci, **selections from the PRISON NOTBOOKS**. Edited and translated by Quintin Hoare & Geoffrey Nowell Smith, New York, International publishers, 1971, PP.17 – 95

[2] ThoughtCo.com, Nicki Lisa Kol, cultural hegemony, 13 august 2024

الواقع القائم ومن ثم تجعل الاستغلال والهيمنة يبدوان للمجتمع بشكل طبيعي لا بد من تقبله والتعايش معه.[1]

تكلم غرامشي على مواضيع ونقاط متنوعة في كتابه **" دفاتر السجن "** وحاول ربطها بالهيمنة الثقافية لجعلها أكثر وضوحا ومن هذه النقاط نجد:

1/ الهيمنة (Hegemony) مقابل السيطرة (Domination)

حاول غرامشي توضيح الفرق بين الهيمنة والسيطرة بحيث ربط الأولى بالمجتمع المدني والثانية بالمجتمع السياسي، واعتبر الهيمنة هي تلك التي تطبق على المجتمع المدني من خلال جملة الأيديولوجيات والقيم التي تتقبلها الجماهير طواعية وتبدو لهم بأنها شيء طبيعي يخدم لهم مصالحهم، بعبارة أخرى تكمن هذه الهيمنة في جعل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية تبدو للأفراد شيء عادي لا بد من التعايش معه ولا مفر منه. منتقدا بذلك نظرية كارل ماركس التي حاول من خلالها التنبؤ بتمرد الطبقة الكادحة على الطبقة الحاكمة الدكتاتورية، بحيث أدرك غرامشي أن هيمنة الرأسمالية تتجاوز فكرة استغلال الطبقة العاملة بل هي عبارة عن إيديولوجية معقدة ومهمة جدا في إعادة صياغة الإنتاج الاقتصادي والبنية الاجتماعية التي تدعمه، فمن خلال قوة الدور الذي تلعبه هذه الأيديولوجية فشلت فكرة الثورة على الطبقة الحاكمة على نطاق واسع.[2] تسعى الطبقة الحاكمة للهيمنة على المجتمع المدني باستخدام إيديولوجية سليمة تتمثل في نشر جملة الأفكار والقيم الأخلاقية، السياسية، الاجتماعية والثقافية التي تخدم مصالحها بالدرجة الأولى وإظهارها على أساس أنها تخدم الجميع، وكنتيجة على ذلك، يقوم أفراد هذا المجتمع باتباعها بعدما نجحت المؤسسات المتنوعة في غرس هذه القيم في عقله دون اللجوء لتوظيف القوة والعنف. أما بالنسبة للسيطرة فهو يرى أنها تتمثل في استخدام القوة المادية من قبل الدولة والمتمثلة في: الشرطة والجيش من أجل الحفاظ على الوضع القائم، وكلاهما يكملان بعضهما ولا يمكن فصل واحد على الآخر.

الدولة = المجتمع السياسي + المجتمع المدني

أي: **الهيمنة المحمية بقوة القمع**

يكمن دور الهيمنة في جعل اختيارات الرعايا مقيدة ومختارة من طرف الدولة، لكنها تبدو لهم أنها اختيارهم وهم موافقون عليه بحيث تم تعبئة عقولهم واستغلالهم من خلال الاعلام، التعليم، الدين وباقي مؤسسات المجتمع، فالدولة تقوم باستغلال المجتمع المدني لتحقيق رغبة ومصلحة معينة قد لا تحظى بشعبية كبيرة، وهنا يكمن دور التعبئة الشعبية ودور هذه المؤسسات في اللعب بعقول الأفراد ولعل أكبر مثال على ذلك ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 بحيث نجحت بين ليلة وضحاها جمع المثقفين المعادين للإسلام

---

[1] تدوين، مروان عمرو، أنطونيو غرامشي حول الهيمنة الثقافية.. ماهي وكيف تعمل؟

[2] Antonio Gramsci, same source, PP.245 – 276

والإرهاب فقط عبر الوسائل الإعلامية والدعاية المغرضة، واستخدمت نفس الشيء لتبرر الحرب على العراق من خلال الخطابات السياسية التي شوهت صورة صدام حسين ومثلته بالدكتاتوري والقاتل، واعتبرت تدخلها في العراق ما هو إلى محاولة نشر القيم الديمقراطية والقضاء على الأنظمة الديكتاتورية، فلولايات المتحدة تعتبر واحدة من الدول القوية التي نجحت في تحقيق الكثير من مصالحها باستعمال الهيمنة الثقافية بطريقة ذكية.[1]

2/ المجتمع المدني (civil society) مقابل المجتمع السياسي (political society)

هنا أوضح غرامشي ان الدولة تتكون من مجتمع سياسي ومجتمع مدني وكل واحد منهما يقوم على مؤسسات مختلفة تستعملها الدولة بغرض تسيير الشعب وتحقيق مصالحها.

المجتمع السياسي: يرتكز على المؤسسات السياسية الرسمية مثل الحكومة، الجيش، الشرطة تلجأ إليها الدولة لفرض السيطرة وتأمينها والحفاظ على الوضع القائم.

المجتمع المدني: يشمل المؤسسات غير الرسمية مثل المدارس، وسائل الاعلام، المساجد، الكنائس والأحزاب السياسية. كلاهما مهمان بالنسبة إلى الدولة وكلاهما تستخدمهما لتحقيق مصالحها فقط واحد باستخدام القوة الصلبة والآخر باستخدام الهيمنة الثقافية. لم يكن للمجتمع المدني أهمية عند الدولة لكن لطالما شكل قاعدة أساسية لها، فعلى حسب رأي غرامشي فهو يرى بأن المجتمع المدني يلعب دورا رئيسيا في القبول بأيديولوجية الدولة أو رفضها من خلال تفاعل البنى الاجتماعية فيه وربطه بفشل الثورة في الغرب ونجاحها في الشرق، فما هو معروف عن الماركسية التقليدية أن كارل ماركس تنبأ بحدوث ثورة من طرف الطبقة العاملة على الطبقة الرأسمالية القمعية التي استولت على وسائل الإنتاج، لكن هذا التنبؤ فشل ولم تحصل أي ثورة، وفسر غرامشي ذلك بالرجوع إلى بنية المجتمع المدني، لأن المجتمع المدني في الدول الغربية مجتمع قوي وصلب يرتكز على سلسلة من المؤسسات القوية التي تستند عليها الدول الرأسمالية في تسيير أيديولوجيتها، عكس المجتمع المدني في الشرق فهو مجتمع هلامي وضعيف عجزت روسيا القيصرية في الهيمنة والسيطرة عليه وهكذا نجحت الثورة البلشفية. كخلاصة لما سبق كلما نجحت الدولة في غرس أفكار وإيديولوجيات معينة في عقول الرعايا، كلما تمكنت من الهيمنة على المجتمع المدني والحفاظ على الاستقرار.[2]

3/ دور المثقفين في الهيمنة: المثقف العضوي مقابل المثقف التقليدي

حسب غرامشي كل الناس مثقفون وكلهم يمتلكون قدرات عقلية لكن ليس جميعهم يمارسون وظيفة المثقف في المجتمع، فالمثقف ليس فقط من يملك الأفكار والمعلومات وإنما كيف يساهم بها في المجتمع والدولة، كما يميز بين الكثير من الناس المثقفة واسهاماتها ولكن ركز على نوعين أساسيين هما المثقف العضوي والمثقف التقليدي وحاول من خلالهما تفسير دورهما

---

[1] نفس المرجع السابق

[2] الأخبار، جوزيف عبد الله، **غرامشي: المجتمع المدني، الهيمنة الثقافية، المثقف الجماعي**، 03/20/ 2019

في الهيمنة وفي المجتمع[1]. بالنسبة لغرامشي المثقف العضوي أكثر أهمية لأنه ينتمي إلى طبقة اجتماعية معينة في غالب الأحيان تكون طبقة مضطهدة وهنا يكمن دوره بحيث يحاول جاهدا على التعبير عن رأيه وأفكاره بخصوص هذه الطبقة ويحاول المساهمة في بناء وعيها، تنظيمها، تطويرها وتوجيهها نحو التغيير الاجتماعي للتخلص من الهيمنة التي طبقت عليها، قد يكون هذا المثقف ناشط اجتماعي أو باحث يعمل بشكل منتظم على تفكيك المنطق السليم الذي تروج له سياسات الدولة وتفرضه على الجميع، وهو بذلك ينتج معرفة بديلة تنير الطريق وتوضح البصيرة للجماهير لفهم واقعهم والسعي لتغييره. اعتبر غرامشي المثقف العضوي ضروري لأي حركة تغيير ضد الطبقة الحاكمة فهم من يقودون معركة الوعي في المجتمع المدني.[2]

يعتبر نعوم تشومسكي (Noam Chomsky) من أبرز الفكرين المعاصرين في العالم

فهو كاتب، مفكر حر، مناضل لأجل العدالة الاجتماعية وسياسي أمريكي، اشتهر بنقده الحاد للسياسات الخارجية لبلاده وتدخلاتها العسكرية وانتقاده الشديد للإيدولوجية الليبرالية بحيث أطلق عليها **" الليبرالية المتوحشة "**، يعتبر هذا الأخير مثقفا عضويا لأنه حاول نقد سياسات الولايات المتحدة الأمريكية، ونقد العديد من القضايا التي أصبح يراها الناس شيء طبيعي[3]على رأسها وسائل الاعلام التي يراها بأنها كاذبة ولا تنقل الحقيقة بل تعمل وفق نموذج الدعاية التي تقوم بتزييف الوعي، وتقوم بتشكيل رأي عام يخدم مصالح النخب الاقتصادية بالدرجة الأولى. تشومسكي ساهم في العديد من الأعمال على رأسها:

-Hegemony or Survival (2003)
-Who Rules The World (2016)

حاول من خلال هذه الأعمال نشر الوعي والفكر لدى الأفراد وتوعيتهم بأن ما يحصل مجرد هيمنة غير مباشرة تتحكم في عقولهم وأفكارهم، ولا بد من إيقافها قبل فوات الأوان. كذلك حاول فضح مخططات النخب السياسية والاقتصادية التي تستخدم الليبرالية والاعلام كوسائل لتحقيق الهيمنة ومصالحها الخاصة وليس لتحقيق التطور وحرية السوق كما هي تزعم. أمثال تشومسكي يعتبرون مهمون بالنسبة للمجتمع المدني فهم قادرين على كشف الحقيقة والتخلص من الهيمنة والاضطهاد واللجوء إلى تغيير الواقع.[4] ربط غرامشي مفهوم المثقف العضوي بالحزب الثوري، بحيث اعتبر الحزب الشيوعي قادر على تكوين وخلق مثقفين عضويين يمتلكون القدرة على التعبير عن الإرادة والطموحات الجماعية لطبقة اجتماعية معينة ونشر الوعي في أوساطها والسعي لفرض هيمنة جديدة في المجتمع المدني، فالحزب باستطاعته توحيد الأفكار والثقافة حول موضوع معين يخص الجميع. يعتقد غرامشي أن الحزب الشيوعي

[1] Gramsci Antonio, **Prison Notebooks**, translated and edited by joseph A. Buttigiea, Columbia University press, 2011
[2] Antonio Gramsci, same source, PP.5 – 10
[3] https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/10/5
[4] https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/10/5

في فكره هو الأمير الحديث الذي تكلم عنه ميكيافيلي سابقا، لأن المثقفين العضويين هم الجنود الثقافيون للأمير الحديث، الذين ينشرون وعيا بديلا ويزعزعون هيمنة الطبقة الحاكمة.

أما بالنسبة للنوع الثاني من المثقفين الذي تكلم عنه غرامشي فهو المثقف التقليدي، هذا النوع لم يعطي له أهمية كونه لا يساهم في أي تغيير بل يكون حيادي فيما يتعلق بالقضايا والأمور التي تخص المجتمع وفي كثيرا من الأحيان يدعمها من طرف الطبقة الحاكمة، المثقف التقليدي يشمل كل من (المعلمين، الأكاديميين، رجال الدين) الذين يعتقدون أنفسهم بأنهم منفصلون عن الطبقات الاجتماعية ويمثلون العقل "الكوني" أو ما يعرف "بالضمير العام"، لكنهم في حقيقة الأمر وبالنسبة لغرامشي فهم ليسوا حياديين وإنما يخدمون الطبقة الحاكمة ويدعمون أيديولوجيتها وقوانينها ويحاولون اقناع الآخرين بها كذلك، وشببهم تاريخيا بالكنيسة في العصور الوسطى التي كانت تستخدم الدين كوسيلة لتحقيق وتسيير مصالحها وشؤونها فقط لا غير. وبالتالي فهو يرى هذا النوع من المثقفين ليست له أي أهمية فيما يخص التغيير إذ أنهم لا يشجعون التغيير بل دورهم يكمن في الحفاظ على الهيمنة الثقافية القائمة.[1]

4/ الحرب الثقافية: حرب المواقع مقابل حرب المناورات

War of position / war of manoeuvre

اعتبر غرامشي مفهومي حرب المواقع وحرب المناورات من بين المفاهيم المهمة والمعقدة لفهم كيفية نشوء السلطة والحفاظ عليها في المجتمعات الحديثة، فهذين المفهومين يعكسان استراتيجيات مختلفة للنضال السياسي والثوري حسب طبيعة السلطة، كما استعار غرامشي هذين المفهومين من تكتيكات الحرب لكنه أعاد صياغتهما وتوظيفهما ضمن حقل الصراع الطبقي والسيطرة الثقافية. كلا من حرب المواقع وحرب المناورات يسعيان لتحقيق هدف واحد ألا وهو التخلص من سلطة أو هيمنة معينة لكن طريقة القيام بذلك تختلف من واحدة إلى أخرى.

أ/ حرب المناورات War of Manoeuvre

يشير غرامشي لحرب المناورة في كتاباته بأنها **" صراع جسدي قائم على الهجوم والدفاع المباشرين"** أو ما يعرف بالكفاح والنضال الثوري المباشر بين الطبقات، وذلك من خلال دعوة

الأفراد المنتمين لنفس الطبقة الاجتماعية المضطهدة للتعاون والاشتراك في العمل الثوري بهدف الإطاحة بالنظام السياسي، الاجتماعي والاقتصادي، ومن السياسات العنيفة التي تمارسها الطبقة الحاكمة أو الاستعمار[2]. يلجأ الجماهير لهذا النوع من الحروب بعد فقدان الأمل من التحرر بوسائل سلمية، وتبقى الوسيلة الوحيدة أمامهم هي العمل الثوري والمسلح المباشر لأن الطبقة الحاكمة لم تعطي لهم مجالا آخر، ولعل أكبر مثال نطرحه هنا هو **الثورة الجزائرية،** بحيث كان القيام بها مستوجب بعد معاناة دامت سنين طويلة عانى وقتل فيها الملايين من الشعب الجزائري من طرف الاستعمار الفرنسي، تعتبر الثورة الجزائرية مثالا حيا عن حرب

[1] Antonio Gramsci, same source, PP.5 – 10
[2] Antonio Gramsci, same source, PP.229 – 238

المناورات بحيث تم حشد وتعبئة الألاف من الشعب الجزائري للإطاحة بالاستعمار الفرنسي والتخلص منه باستخدام القوة والسلاح. تمثلت سياسات الاستعمار الفرنسي في نشر سياسات عدائية وسياسات ثقافية تتنافى مع السياسات العربية الجزائرية، بحيث قامت بنفي التعليم باللغة العربية مقابل اللغة الفرنسية، كذلك غلق المساجد مقابل فتح الكنائس ومعاقبة كل من يرفض ذلك في سبيل الهيمنة ثقافيا على الشعب الجزائري وارغامه بأن هذا الأمر سيطور منه ويخلصه من جهله، امتدت هذه السياسات الاستعمارية لسنوات عديدة كلفت الجزائر خسائر لامتناهية وبالرغم من استعمال الجزائر الكفاح السياسي السلمي مع فرنسا في البداية، إلا أن ذلك لم يحقق لها حريتها ومطالبها وكان السبيل الوحيد هو اللجوء إلى حرب المناورات. فهذا النوع من الحروب يستدعي اللجوء إليه عندما تزيد السلطة من هيمنتها وعدائها وتتجاوز الحدود في عدم احترام سيادة وحرية الجماهير. [1] بالرغم من أهمية حرب المناورات في كثير من الأحيان، إلا أن غرامشي حذر منها وحذر من تقدير الأدوات الحربية والعسكرية واعتبرها بأنها دلالة من الحمق وعدم النضوج الفكري، فهو يعتقد أن حروب المناورات هي تلك التي تحصل في المجتمعات الهشيشة والضعيفة ولا يمكنها النجاح في الدول الغربية الرأسمالية، وعليه نشر الوعي السياسي مهم مقارنة بالعمل الثوري، وهذه الفكرة تتماشى مع فكرة ميكيافيلي، أي لا بد من خلق التوازن بين استعمال القوة واستعمال التأثير، مشيرا بذلك إلى حرب المواقع كوسيلة فعالة لاختراق هيمنة السلطة الثقافية والإطاحة بها.

ب/ حرب المواقع *War of Position*

أو ما يعرف بالنضال الثقافي والمؤسساتي، لكن عند غرامشي فيطلق على هذا النوع من الحرب بالكفاح السياسي طويل المدى إذ انه يأخذ فترات طويلة للوصول إلى مبتغاه، كما ذكر سابقا في المجتمعات الغربية نجحت الطبقات الحاكمة في الهيمنة ثقافيا على المجتمع المدني من خلال المؤسسات، التعليم ونشر معايير وأفكار إيديولوجية وتمكنت من الاستيلاء على عقولهم واقناعهم باحترام الوضع القائم، ولهذا فأغب المجتمعات في الدول الغربية تكون وفية ومقتنعة بهيمنة الطبقة الرأسمالية وعليه تكون المواجهة المباشرة صعبة وشبه مستحيلة، لكن هناك من يرفض هذه السياسات وهذه الهيمنة ويسعى إلا تغيرها والتحرر منها عبر نشر الوعي في الطبقة المضطهدة لتغيير الوضع الراهن وهذا الشيء يتطلب الكثير من الصبر والعمل لأنه من الصعب التغلغل في المجتمع المدني الغربي وتغيير معتقداته المكتسبة من قبل هيمنة الطبقة الرأسمالية، إلا أن فئة المثقفين العضويين التي تكلم عنها غرامشي باستطاعتها فعل ذلك. حرب المواقع يتطلب الكثير من الجهد من طرف الجماهير، فالثورة في هذه الحالة ليست عبارة عن عملا سياسيا أو عسكريا مباشرا، وإنما عمل طويل من تراكمات الوعي والثقافة والتنظيم الاجتماعي، فغرامشي يرى قبل اسقاط وتغيير هيمنة الدولة أو الطبقة الحاكمة لا بد من كسب المعركة في المجتمع المدني أولا عبر بناء خطاب بديل وهيمنة ثقافية مضادة. [2]
من بين الأمثلة التي تعبر عن حرب المواقع وتعكس وجودها على الواقع نجد **ثورة المهاتما**

---

[1] إيزابيل أورنتر، **فانون وغرامشي: حروب المناورة والموقف في كتاب معذبو الأرض**، جامعة كينجز كوليدج، هاليفاكس، 2022/01/10
[2] نفس المرجع السابق

غاندي في الهند ضد الاستعمار البريطاني، فهذا الأخير اتبع **سياسة اللاعنف** كتكتيك ثقافي وأخلاقي من أجل كسب العقول والقلوب والعمل جماعيا لتغيير البنية الثقافية والاجتماعية التي فرضها الاستعمار البريطاني على الشعب الهندي، حاول غاندي بناء هيمنة رمزية أخلاقية في المجتمع المدني من خلال تقوية الهوية الوطنية الهندية والافتخار بها، وكذلك انتهج سياسة مقاطعة المنتوجات البريطانية عبر تمجيد البساطة والاعتماد على الذات. بطبيعة الحال[1] واجه غاندي في تطبيقه لهذه السياسات المعادية العديد من المشاكل والتوترات وبالرغم من معاقبته وسجنه، إلا أنه لم يستسلم وواصل في توعية الشعب الهندي واقناعه بالتغيير بواسطة السلم واللاعنف. لم تركز سياسة غاندي على الاستقلال السياسي فقط، بل ركزت على إصلاحات اجتماعية عميقة مثلك: محاربة التمييز العنصري ضد المنبوذين، نشر التعليم والتوعية في أوساط المجتمع المدني أيضا اصلاح ودعم المنتوج المحلي وهذا ما ينطبق مع استراتيجية غرامشي المتعلقة ب **" التغلغل في خنادق المجتمع المدني"** فلكسب المعركة ضد الاستعمار البريطاني لا بد من تغيير الأفكار والقيم القديمة في المجتمع المدني وتوحيده على اكتساب قيم جديدة. وعليه تعتبر مقاومة غاندي مثال حي عن نوع حرب المواقع، وبالرغم من الانعكاسات والمشاكل التي واجهته إلا أنه تمكن ونجح في بناء طبقة اجتماعية، أخلاقية وثقافية وتعبئة جماهيرية مقاومة للاستعمار وسياساته وتحصلت الهند على الاستقلال سنة1947[2]. ولهذا دعا غرامشي لضرورة الانتقال من حرب المناورات إلى حرب المواقع خاصة في الدول الغربية المتقدمة. لكن للقضاء على الهيمنة الثقافية من خلال حرب المواقع لا بد من وجود مثقفين عضويين متمكنين وقادرين على التأثير والتغلغل في المجتمع المدني.[3]

كخلاصة لما جاء به أنطونيو غرامشي في تفسيره للهيمنة الثقافية والصراع الثقافي والاجتماعي بين الطبقة الحاكمة والطبقة المضطهدة، يمكن القول أن سيطرة الدولة وهيمنتها لا تكون فقط عبر القوة والاقتصاد وإنما عبر فرض أفكارها، أيديولوجيتها وقيمها في المجتمع واقناعه بأنها طبيعية ومحايدة حتى لا يتسنى له التشكيك بها، ولتغيير الهيمنة الثقافية والتخلص من سلطة طبقة معينة لا بد من خوض معركة طويلة داخل المجتمع المدني من أجل بناء وعي جماعي بديل وهيمنة ثقافية مضادة عبر الدين، التعليم والاعلام وليس بواسطة خوض معارك سياسية مباشرة لأنها لن تحقق التغيير خاصة في الدول الغربية.

المطلب الثالث: مقاربة الاستثنائية الأمريكية

تعتبر **" الاستثنائية الأمريكية "** واحدة من أبرز المفاهيم الإيديولوجية التي شكلت التصور الذاتي للولايات المتحدة، وساهمت في رسم وتحديد سياستها على المستوى الداخلي والخارجي منذ نشأتها لغاية يومنا هذا، الفكرة الأساسية وراء هذه النظرية هي أن الولايات المتحدة هي ليست كباقي الدول، فهي دولة عظيمة تحمل رسالة تاريخية، نبيلة وخاصة ترتكز على قيم احترام حقوق الانسان، الحرية والديمقراطية والتي تسعى لنشرها في الساحة الدولية، وعليه[4]

[1] https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/12/23

[2] نفس المرجع السابق

[3] Antonio Gramsci, same source, PP.229 – 238

[4] https://www.marefa.org

فهي مثال حي لا بد من الاقتداء به وعلى جميع الدول اتباعها في سبيل بناء بشرية متقدمة ومتطورة. تعتبر فكرة الاستثنائية الأمريكية فكرة خيالية إذ أنها تقوم على فكرة أن الولايات المتحدة هي دولة مثالية ترتكز على قيم ومعايير مثالية تعطي لها الصلاحية في أن تكون مثالا لا بد على باقي الدول اتباعه والاقتداء به[1]، ولطالما لم تعتمد النظريات السياسية الثقافية على الخيال في تفسير الواقع الدولي، لأنه يفتقر للجدية وعدم استناده للوقائع، لكن من خلال كتاب جاكلين روز (دول الخيال) قلبت هذه المعايير رأسا عن عقب، بحيث صرحت بأن الخيال يلعب دورا كبيرا في تشكيل سياسات الدول، فالدولة تعتمد على الاستثمارات العاطفية لرعياها في الخيال لنيل الشرعية فهو يساعدها على الحفاظ على السلطة التي لا يمكنها تبريرها في النهاية. عندما تنجح الدولة في تطبيق الخيال في سياساتها وإقناع الأفراد به، يصبح في شكل إيمان بالنسبة لهم، بحيث سيؤمنون بواقعية ما تنتجه الدولة، وهكذا تصبح للدولة سلطة شرعية تنبع من رغبة الناس، ويتم ذلك من خلال تحميل قوانين الدولة بالرغبة التي من خلالها يتخيل المواطنون أنفسهم على أنهم مؤلفو هذه القوانين ومستلموها في الوقت نفسه[2]. بحيث نجحت الولايات المتحدة الأمريكية في توظيف الخيال في سياساتها الداخلية والخارجية وتمكنت من اقناع مواطنيها بكافة القوانين التي أعلنتها على أنها من صنعهم هم وليس هي وهكذا تمكنت من بناء مجتمع مدني قوي مؤيد لنظامها وهيمنتها القائمة بل وحتى مجتمع دولي مؤيد لها ويرغب في الوصول إليها وهذا ما يعرف بالاستثنائية الأمريكية العبارة للقارات.

فكرة الاستثنائية الأمريكية كانت شائعة منذ نشأة الولايات المتحدة وتعود إلى القرن السابع عشر فلطالما اعتبر الأمريكيون نفسهم استثنائيين ولا يشبهون الشعوب الأخرى، بحيث وصفها بعض المفكرين الدينيين على رأسهم **جون وينثروب** بأن أمريكا **"مدينة على جبل"**

(a city upon a hill) أي أنها نموذجا أخلاقيا وجب على الأمم الاقتداء به، وهنا بدأت

النواة الرئيسة لهذه الفكرة بالانتشار. يرى مؤيدي هذه النظرية على رأسهم" توماس بين" في كتابه **"الفطرة السليمة"** أن أمريكا دولة جديدة ومستقلة ولا تربطها أي جذور بأروبا وبريطانيا، فهي دولة تقوم على مبادئ وقيم مثالية تطبق مبادئ الحداثة السياسية كالديمقراطية، احترام حقوق الانسان والفصل بين السلطات بالإضافة إلى ذلك تمتلك لإمكانيات وفرص غير محدودة تتجاوز أي دولة أخرى. مع مرور الزمن ومع مطلع القرن التاسع عشر تطورت فكرة الاستثنائية الأمريكية تدريجيا، وأصبحت تظهر كأيديولوجية سياسية تعمل بها الولايات المتحدة بغرض تلبية مصالحها من خلال العمل **"بمدأ القدر المتجلي"** Manifest Destiny الذي يرى بأن أمريكا تملك لحق إلاهي يستوجبها التوسع خارج القارة وضم أراضي جديدة إليها حتى لو كان ذلك على حساب الشعوب الأصلية والدول المجاورة، وفعلا طبقت الولايات المتحدة هذا المبدأ في تبرير تدخلاتها لاحقا في أمريكا اللاتينية وغيرها من الدول. مع حوالي القرن العشرين لعبت الولايات المتحدة دورا حاسما في الحربين العالميتين بعد قراراها الخروج من سياسة العزلة التي انتهجتها منذ تأسيسها، بحيث أدركت هذه الأخيرة أنه بإمكانها

[1] Adem Volle, **American Exceptionalisme**, Britanic, 22/04/2025
[2] Donald E. Pease, **The New American Exceptionalism**, University of Minnesota Press, 2009, PP.2 – 4

أن تكون قوة وقائدة عالمية نظرا لامتلاكها للإمكانيات اللازمة، وقد ساعدها في ذلك خروجها من الحرب العالمية الثانية كأكبر مستفيد، أما في الحرب الباردة فكانت قائدة في الساحة الدولية إلى جانب الاتحاد السوفياتي وتمكنت من هزيمته والانفراد بالزعامة الدولية بحيث قامت بإطلاق نظام دولي جديد بقيادة الرئيس " جورج بوش الأب " والذي يرتكز على مبادئ وقيم تندد هي بها وكان على المجتمع الدولي اتباع هذا النظام واحترامه. فكرة الاستثنائية الأمريكية فكرة راسخة في معتقدات الأمريكيين فهم يؤمنون بأنهم شعب مثالي ودولتهم دولة مثالية ذات أيديولوجية خاصة، كما يعتقدون بأن أمريكا هي **(المنقذ البشري)** من التخلف والظلم والعبودية الواقعة في العالم. فأغلب الرؤساء على مر الزمن وظفوا **"الاستثنائية الأمريكية"** بعبارات مختلفة في خطاباتهم السياسية ليثبتوا مدى إيمانهم بها ويزيدوا من خلق التأييد العالمي للولايات المتحدة الأمريكية.[1]

النظام العالمي الجديد (New International Order) مع جورج بوش الأب

العهد الجديد مع أمريكا (New Covenant With America) بيل كلينتون

مع أمريكا (Contract With America) نيوت غينغريتش

دولة الأمن الداخلي (Homeland Security State) جورج بوش الإبن

اجعلوا أمريكا عظيمة مجددا (Make America Great Again) دونالد ترامب

ما زاد من نجاح الاستثنائية الأمريكية هو موقع أمريكا الجغرافي المميز الذي يبعدها عن باقي أطراف العالم وأخلاقيته المتدنية كما أطلق عليه توماس جيفرسون **"الدمار المبيد"**، كذلك سبب تمكن الولايات المتحدة من النجاة من الكوارث الطبيعية التي أصابت أوروبا في القرنين الماضيين. استطاعت الولايات المتحدة بسبب استثنائيتها الانتقال من دولة منعزلة مهتمة بشؤونها الداخلية وفقط إلى أكبر قوة في العالم غازية للأسواق العالمية، كما تستغل استثنائيتها في عدم الخضوع للقواعد والقوانين التي تحكم الدول الأخرى، فهي تمشي بفكرة أنا دولة فريدة ومثالية لا أتبع أي أيديولوجية وإنما أنا أصنعها. وقد غيرت من عناصر استثنائيتها لتتماشى مع التغيرات الجيوسياسية الجديدة خاصة بعد الحرب الباردة. وعليه فالاستثنائية الأمريكية ليست مجرد فكرة سياسية وإنما هي خيال منظم يستخدمه الأمريكيون للتعريف عن هويتهم الوطنية وتبريرها، فهناك العديد من المؤرخين الأمريكيين الذين استخدموا الثقافة والتاريخ لإثبات أن أمريكا فريدة من نوعها وغير قابلة للاختراق من أي أيديولوجية أخرى على رأسها الشيوعية، لويس هارتز اعتبر **"غياب الشيوعية يساوي الاستثنائية"**، قامت الولايات المتحدة بتطوير فكرة الاستثنائية الأمريكية على مر التاريخ وجعلتها مرنة لتتفاعل مع مختلف التغيرات الجيوسياسية، الاقتصادية والثقافية في العالم بحيث قامت بدمج الأحداث العالمية داخل نموذج ثقافي خاص ليفسر كل شيء وفق سياق الاستثنائية، وما هو معروف عن أمريكا أنها تختار بحرية تامة ما يدخل في التاريخ الأمريكي وما يستبعد منه خاصة فيما

[1] نفس المرجع السابق

يتعلق بالكتابة والأدب الأمريكي بناءا على عقيدة الاستثنائية، فعلى سبيل المثال قام العديد من صناع القرار بإعادة توصيف:

معسكرات احتجاز اليابانيين/ عملية ويتباك/ حرب فيتنام، باعتبارها استثناءات من قواعد الاستثنائية الأمريكية وأحداث مزعجة لا يصلح أن تكون جزءا من التاريخ المنظم الأمريكي وتقبله المواطنون الأمريكيون وهكذا استمرت الولايات المتحدة في صناعة هذه الاستثناءات لتحقيق مصالحها. يمكن القول أن خيال الاستثنائية الأمريكية ساهم في تشكيل الهوية الوطنية للولايات المتحدة، خاصة خلال الحرب الباردة عندما أصبحت الولايات تعمل بفكرة الاستثنائية الأمريكية بكثرة لتبرير سياساتها، بحيث اعتمد الكثير من المفكرين والمؤرخين مثل " دانيال بيل"، و"لويس هارتز" على أفكار "توكفيل" الذي أكد على انفراد الولايات المتحدة عن أوروبا وعدم تشابههما من خلال دراساته، خاصة فيما يتعلق بغياب الصراع الطبقي الذي أدى إلى تبرير غياب الاشتراكية عن التاريخ الأمريكي وهكذا تحولت هذه الفكرة إلى أسطورة وطنية دعمت سياسات الولايات المتحدة داخليا وخارجيا، كما شكلت الطريقة التي يدرس بها التاريخ ،الأدب والثقافة. إضافة إلى هذا الخيال تم ترويجه كصورة مثالية [1]حتى في الساحة الدولية لتجنيب الدول المتحصلة على الاستقلال حديثا من تبني الاشتراكية.

كخلاصة لما سبق، يتضح لنا أن الاستثنائية الأمريكية ليست مجرد مفهوم سياسي أو سردية ثقافية وفقط، وإنما هي أعمق من ذلك فهي تعتبر أداة إيديولوجية فعالة عملت على توجيه وتشكيل السياسات الداخلية والخارجية للولايات المتحدة عبر مرور الزمن، وأسهمت في بناء وعي جماعي قائم على التفرد والتميز عن بقية الأمم، وبالرغم من أن هذا الخيال أعطى صورة مثالية عن الأمة الأمريكية إلا أنه يخفي تحته العديد من الإخفاقات والتناقضات الجوهرية، بالإضافة إلى جملة الاستثناءات القانونية والأخلاقية التي تم توظيفها في سبيل تبرير ممارسات الدولة الأمريكية وتجاوزاتها. وبينما مكّن هذا التصور الأمريكيين من الشعور بالتميز والانتماء، فإنه قيّد في الوقت نفسه قدرتهم على الاعتراف بالنقد الذاتي أو بإمكانات التغيير الجذري، لذلك فتفكيك خطاب الاستثنائية يمثل خطوة أساسية لفهم أكثر واقعي لتاريخ[2] الولايات المتحدة ودورها في العالم، أيضا إعادة التفكير في القيم التي يبنى بواسطتها الانتماء الوطني كما قال الكاتب الأمريكي جيمس بالدوين: **"أنا أحب أمريكا أكثر من أي بلد آخر في العالم، ولهذا السبب بالذات أصر على حقي في انتقادها باستمرار".** وهذا القول يجسد التوتر الدائم بين حب الوطن والنقد الواعي له، وهو ما يمثل جوهر تجاوز الاستثنائية نحو فهم أكثر نضجا ومسؤولية.[3]

---

[1] نفس المرجع السابق

[2] James Baldwen, **Notes of a Native son**, Beacon Press, first edition, 1955, p.7

[3] James Baldwen, same source

خلاصة للفصل:

تم التطرق في هذا الفصل إلى الإطار المفاهيمي لمفهوم الثقافة والمفاهيم ذات الصلة بها كالقوة الناعمة، السياسة الخارجية والدبلوماسية الثقافية. بعدها حاولت الباحثة توضيح ودراسة دور البعد الثقافي في العلاقات الدولية عامة وفي السياسة الأمريكية خاصة، باعتبار السياسة الخارجية الأمريكية المحدد الرئيسي لعنوان البحث، مع شرح خطوات بداية اهتمام السياسيين والأكاديميين الأمريكيين بإدراج البعد الثقافي كجزء أساسي في السياسة الأمريكية وفي تعامل الولايات المتحدة مع الدول الأخرى من أجل التأثير عليهم واستدراج تأييد الرأي العام العالمي لها في ظل صعود مفاهيم جديدة تفسر العلاقات الدولية كالقوة الناعمة. ولتوضيح وتفسير هذا الجانب كان لابد من الاستعانة بمقاربات ونظريات هي أيضا فسرت الأهمية الثقافية ودورها في تطوير العلاقات بين الدول والشعوب، وكذلك كيف تلعب الثقافة بعقول الأفراد وتهيمن عليهم، فالسياسة العالمية لم تعد تفسر وتفهم بالقوة والمصلحة فقط، وإنما عبر السرديات الثقافة، الهويات والقيم.

الفصل الثاني: أهمية المنطقة العربية في السياسة الخارجية الأمريكية

تمهيد:

بالرغم من الاختلافات الثقافية، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والدينية بين كل من الولايات المتحدة والمنطقة العربية، إلا أنه لطالما شكلت المنطقة العربية محور اهتمام لدى الولايات المتحدة الأمريكية وهذا راجع إلى أهمية الموقع الاستراتيجي والثروات التي تتميز بها المنطقة. ومع بداية الحرب العالمية الأولى أصبحت العلاقات تشهد تحولا تدريجيا شيئا فشيئا، ولعل هذا راجع إلى جملة من العوامل على رأسها بداية تواجد مصالح الولايات المتحدة في المنطقة والتي تتمثل في **"الثالوث الأسود"** وهو: الكيان الصهيوني، النفط ومكافحة الشيوعية.

المبحث الأول: السياق التاريخي للعلاقات الأمريكية – العربية

سابقا ورجوعا إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى لم تكن هناك علاقات كثيرة بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول المنطقة العربية، فالولايات المتحدة كانت منعزلة على العالم كليا، والعلاقات بينهما كانت محدودة مبنية على التجارة فقط لا غير، لكن مع مرور الزمن ومع بداية خروج الولايات المتحدة من سياسة عزلتها باتجاه العالم، خاصة بعد اكتشاف النفط في المنطقة العربية والشرق الأوسط خاصة، أصبح التقارب بين دول المنطقة العربية والولايات المتحدة الأمريكية بالظهور شيئا فشيئا حتى وصل إلى مراحل متقدمة كما هو عليه الحال اليوم.

المطلب الأول: العلاقات قبل وفي ظل الحربين العالميتين الأولى والثانية

في هذه الفترة بالذات ومع أواخر القرن 18 لم تكن هناك علاقات فعلية بين الطرفين, ولم تكن المنطقة العربية مهمة بالنسبة للولايات المتحدة، فالولايات في هذه الفترة كانت تعيش مرحلة من الانعزالية عن باقي العالم وكانت مركزة على نفسها وعلى تطوير سياساتها الداخلية، لكن يمكن القول أن العلاقات كانت مقتصرة فقط على التعامل الاقتصادي والتجاري بالدرجة الأولى، إلا أنها لم تخلوا من الصراعات وهذا بسبب القرصنة البحرية التي مارستها دول شمال إفريقيا ضد السفن الأمريكية أنذاك، مما دفع الولايات المتحدة لإقامة علاقات مع هذه الدول وتوقيع اتفاقية معهم لحماية سفنها من القرصنة البحرية، ففي 5 سبتمبر 1995 وقعت الولايات المتحدة الأمريكية أول اتفاقية مع إيالة الجزائر التي كانت جزء من الدولة العثمانية لكنها تمتعت بحكم شبه مستقل بحيث كانت تهيمن على الملاحة البحرية في البحر المتوسط، سميت الاتفاقية ب **"معاهدة السلام والصداقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيالة الجزائر"**[1]، نصت على حماية الأمن والسلام بين الطرفين، حماية السفن الأمريكية من الهجمات الجزائرية، وإطلاق صراح الأسرى المحتجزين في الجزائر[2]، ولضمان هذه الشروط دفعت الولايات المتحدة جزية مالية سنوية قدرها أكثر من 21 دولار في الذهب. وهذه اعتبرت خطوة استراتيجية مبكرة في بناء السياسة الخارجية الأمريكية. بالرغم من أن هذه الفترة لم تشهد تعاملا كبيرا بين الولايات المتحدة ودول المنطقة العربية والعلاقات كانت محدودة جدا، إلا أن أغلب المؤرخين أشاروا أنه لطالما شكلت المنطقة العربية محط اهتمام بالنسبة للولايات المتحدة ولطالما أرادت أن تطئي أقدامها فيها، ولعل سعيها لإقامة علاقات تجارية مع دول المنطقة أكبر مثال على ذلك. [3]

شهدت هذه الفترة تقاربا ثقافيا بين كل من الولايات المتحدة ودول المنطقة العربية، وهذا راجع إلى جملة من الرحلات الأمريكية تجاه المنطقة العربية وسميت برحلات **"حج إلى الأرض**

---

[1] جنابي حازم حمد موسى، **العلاقات العربية – الأمريكية (دراسة في الأبعاد والاستراتيجيات)**، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2019، ص 20 – 22

[2] إبراهيم فريحات وآخرون، **العرب والولايات المتحدة الأمريكية: المصالح المخاوف والاهتمامات في بيئة متغيرة**، الدوحة –قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2017، ص 25 – 45

[3] James L. Gelvin, **The United states and the Middle East: A Brief History**, Cambridge university press, 2011, PP.10-15

المقدسة"، بحيث اعتبرت هذه الرحلات بداية التقارب والتعاون الأمريكي العربي في المجال الثقافي، كما نظر العديد من سكان الشرق الأوسط لأمريكا على أنها مكان جيد للهجرة إليه من أجل تحسين معيشتهم، هروبا من الأوضاع السياسية المشؤومة التي كانت تحت سيطرة العثمانيين. العلاقات الثقافية بين الطرفين ليست وليدة العصر كما يزعم البعض وإنما ترجع أصولها إلى ما قبل فترة الحرب العالمية الأولى، فلطالما كانت هنالك علاقات وروابط ذات البعد الثقافي بين العرب وأمريكا، وبالرغم من محدوديتها مقارنة باليوم إلا أنها كانت ذات تأثير في أوساط العرب وأكبر مثال على ذلك هو تواجد الجامعة الأمريكية ببيروت و التي تعتبر واحدة من أقدم المؤسسات التعليمية الأمريكية في المنطقة العربية وتم تأسيسها سنة 1866 وكانت تدعى بالكلية السورية البروتستانتية، بحيث ساهمت في تطوير العلم والفن والأدب فيها.[1] إلى غاية الحرب العالمية الأولى بقيت الولايات المتحدة متمسكة بمبدئ العزلة وعدم التدخل في القضايا الدولية، حيث رفضت الانضمام والمشاركة في عصبة الأمم وواصلت التركيز على تطوير سياستها الداخلية مهملة بذلك السياسة الخارجية والتواصل الخارجي مع باقي دول العالم. لكن ومع بداية الحرب العالمية الثانية قررت الولايات المتحدة الخروج من عزلتها والتوجه للساحة الدولية[2]، ما جعلها فاعلا رئيسيا في العلاقات الدولية، وبذلك أدركت الولايات المتحدة أنها تمتلك لإمكانيات كبيرة تستطيع من خلالها الهيمنة وبسط النفوذ في العالم مقارنة بالدول الأوروبية. وهنا بدأت أنظارها تتوجه نحو المنطقة العربية وأصبحت مدركة بالأهمية الاستراتيجية التي تتميز بها هذه الأخيرة، وعليه سعت أمريكا جاهدة في تطوير علاقاتها مع دول المنطقة العربية من خلال البعد الاقتصادي وذلك من أجل كسب ثقة العرب ومحاولة وضع قدمها في المنطقة العربية للبدا في سياسة الهيمنة والنفوذ كمواجهة للقوى الأوروبية.[3] في هذه الفترة أدركت الولايات المتحدة الواقع الدولي واللعبة الدولية المبنية على مبدأ القوي يأكل الضعيف، وهنا قررت الدخول إلى الملعب الدولي وبدأ الطموح الأمريكي بالظهور والتطبيق على أرض الواقع. وكنتيجة لذلك بدأت مرحلة التنافس الأمريكي – الأوروبي حول المنطقة العربية التي كانت خاضعة تحت الهيمنة العثمانية، وبدأت سلسلة التوترات في التفاقم بين الأطراف بحيث سعى كل من منهما إلى الهيمنة على المنطقة، إلا أنه كان لابد من تنازل أحد الطرفين لاحتواء التوتر والحد من تفاقمه لكن الولايات المتحدة بقيت متمسكة بموقفها[4] بخصوص المنطقة خاصة بعد اكتشاف النفط فيها، بالضبط في إيران المعروفة بفارس سابقا، مما دفعها إلى توسيع أنشطتها الاقتصادية، وذلك من خلال بداية التعاون بين شركات النفط الأمريكية (Standard Oil) مع حكومات محلية في المنطقة من أجل الحصول على امتيازات التنقيب على البترول[5]. يمكن القول أن طيلة فترة الحرب العالمية الأولى كانت بريطانيا وفرنسا باعتبارهما قوى أوروبية في تضارب حول الحكم و

---

[1] إبراهيم فريحات وآخرون، مرجع سابق

[2] جنابي حازم، مرجع سابق، ص، 22،26

[3] James L. Gelvin, same source, PP. 30-35

[4] MichaelC. Hudson**, To play The Hegemon: Fifty years of US Policy Toward The Middle East,** Middle East institute, N3,vol 50,1996, PP. 329 – 343

[5] إبراهيم فريحات وآخرون مرجع سابق

السلطة مع الدولة العثمانية على المنطقة العربية كونها كانت خاضعة للحكم العثماني، بحيث من أجل القضاء على الهيمنة العثمانية و الانفراد بالهيمنة على المنطقة لعبت كل من بريطانيا وفرنسا دورا أساسيا في تعيين الملوك و الحكام حسب رغبتهما، وبالرغم من عدم رضى شعوب المنطقة عن ما كان يحدث في أراضيهم وتقسيمها بغير حق وعدل، خاصة وأن هذا الأمر لا يتماشى مع مبدأ ويلسن الذي ينص على تحقيق واحترام رغبات الشعوب، إلا انهم كانوا مجبرين على السكوت لضعفهم أمام هذه القوى، وعليه حاولت الولايات المتحدة التدخل في هذه القضية ومساعدة العرب في تخليصهم من الاضطهاد والهيمنة العثمانية من خلال إعطائهم حرية تقرير مصيرهم وفرصة تحقيق التنمية دون تدخل أي طرف، كذلك إبقاء مضيق الدردنيل مفتوحا على الدوام للسفن التجارية. كان موقف بريطانيا وفرنسا من هذا القرار مرفوضا حتما، ولم يتقبلوا حصول بعض الدول على السيادة المطلقة على حدودهم[1]، إلا أن ويلسن أقر بدعمه لإقامة محمية بريطانية في فلسطين الأمر الذي سيسبب مشاكل وعواقب وخيمة مستقبلا. كذلك تدخل الرئيس الأمريكي ويلسن في تقسيم المنطقة العربية على كل من فرنسا وبريطانيا مباشرة بعد انسحاب وسقوط الإمبراطورية العثمانية. مع بداية فترة الحرب العالمية الثانية، بدأت أنظار وأطماع الولايات المتحدة تتزايد نحو المنطقة العربية وبدأت المصالح تظهر أكثر من ذي قبل، ولعل أكبر مصلحة دفعت الولايات بالتدخل في المنطقة هي اكتشاف النفط، أين أرسلت وحدة من الفرق الخاصة للتنقيب عن مصادر البترول سنة 1920، ومع حلول سنة 1928 قامت بعض شركات النفط الأمريكية المتحدة بتوقيع اتفاقيات شراكة مع ثلاثة شركات نفطية أخرى منها فرنسية وبريطانية من أجل العمل معا للتنقيب عن آبار النفط، كانت العراق الدولة التي وقع عليها الفعل كونها تعتبر من الدول الأكثر وفرة على النفط في المنطقة العربية.[2] قد يبدو لنا لوهلة أن هذا التحالف بين هؤلاء الأطراف كان مثاليا وناجحا، إلا أنه لم يخلو من التوتر والمنافسة خاصة بين الولايات المتحدة وبريطانيا، فالولايات لم تكن راضية على الاستغلال التي كانت تقوم به كل من فرنسا وبريطانيا على آبار النفط في بلاد ما بين النهرين (العراق الآن)، بحيث كان استثمار النفط مقتصر فقط على شركاتهما ولم يفصحا المجال للمنافسة الأمريكية، وهذا الأمر دفع بأمريكا للضغط عليهما أكثر. تواصل التوتر والتنافس بين بريطانيا وأمريكا ولم تتوقف الولايات عن رغبتها في تحقيق وتعزيز مصالحها النفطية في المنطقة ففي سنة 1931تدخلت الحكومة الأمريكية في الشرق الأوسط بمساعدة من بعض الشركات على رأسها شركة (Standard Oil) كاليفورنيا[3]، وكان هذا أول امتياز نفطي لأمريكا في الوطن العربي بالضبط في المملكة العربية السعودية. وفي سنة 1933تحصلت الولايات المتحدة على قفزة ذهبية في استثمار النفط في المنطقة العربية بالضبط في السعودية بموافقة من الملك ابن سعود، طيلة هذه الفترة

---

[1] ج.آ.س غرنفيل، **الموسوعة التاريخية العسكرية الكبرى لأحداث القرن العشرين**، المنهال، 2012، ص 278

[2] p.Salim Yaqub**, The United States and The Middle East: 1914 to 9/11**, the great courses, university of Chicago, 2003, PP.11-12,

[3] إبراهيم فريحات وآخرون، مرجع سابق

لم يكن هناك تقارب فعلي بين الطرفين ولم تكن هناك أي روابط دبلوماسية لغاية عام 1938[21]. لم تحصر أمريكا نفسها فقط في شبه الجزيرة العربية، بل واصلت التدخل في قضايا تقرير الشعوب لمصيرهم وهذه المرة في شمال إفريقيا التي كانت تعاني دولها من الاستعمار الأوروبي، بحيث عملت الولايات على مساندة هذه الشعوب على رأسها الجزائر، تونس والمغرب ودعمها في تحقيق مصيرها كحق لها تحت مبدأ ويلسون الرابع عشر، وعليه شهدت هذه الفترة العديد من المنافسات والشكوك بين الولايات المتحدة وبريطانيا وعدة محاولات بهدف إغراء العرب. لكن العرب كانوا يرون الولايات وكأنها المنقذ الملائكي لكل المشاكل فالولايات نجحت وبشكل كبير في كسب ثقة ومحبة العرب، وأعطت صورة مثالية عن نفسها المتمثلة في دولة الأمن والسلام، دولة تسعى إلى نشر السكينة ومبادئ العدالة والديمقراطية مقارنة بالقوى الأوروبية الأخرى. وهكذا نجحت في إغواء العرب وتمكنت من التغلغل في الأراضي العربية وهذه كانت إلا بداية سعيها نحو تحقيق خطتها ألا وهي مشروع الشرق الأوسط الكبير[3]. من جهة أخرى لطالما اعتبر الكيان الصهيوني واحد من أبرز مصالح الولايات المتحدة في المنطقة العربية، بحيث شكلت الجالية الصهيونية مع بداية الحرب العالمية الأولى ما يقارب 20ألفا صهيونيا من أصل2.5مليون يهودي أمريكي. ولطالما شكلت قضية إيجاد مسكن وملجأ للصهيونيين مشكلة لأمريكا وباقي الدول الغربية فالصهيونيين ولفترات طويلة كانوا موزعين في مختلف بقاع العالم خاصة في أوروبا الشرقية، لكن رغبتهم في الحصول على ملجأ دائم كانت كبيرة أكثر من أي شيء آخر، لقد رفضت أغلب الدول استقبالهم في أراضيها خاصة بريطانيا والإمبراطورية العثمانية، مما دفع بالولايات المتحدة التدخل لإيجاد موطن لهم ووقع الاختيار على فلسطين التي أجبرت على هذا القرار التعسفي. في سنة 1897 تم عقد **"مؤتمر بال"** برئاسة هرتزل، أين تم فيه مناقشة المشروع الصهيوني وإجبارية قيام دولة يهودية إلى جانب دولة فلسطين تتمتع بالاعتراف الدولي كغيرها من الدول، وقد وافق على هذا القرار أغلب الدول والقادة السياسيين عكس العرب الذين رفضوا هذا القرار في الأول لكنهم فشلوا في الأخير أمامه[4]. استمر دعم هذا المشروع حتى بعد زوال الحكم العثماني من المنطقة العربية، وانتقال الحكم إلى أيادي بريطانيا وهي التي كانت متكلفة بالمشروع الصهيوني بموجب **وعد بلفور** 1970 الذي ينص على تأييد الحكومة البريطانية لإقامة وطن قومي للشعب اليهودي على الأراضي الفلسطينية. وبالرغم من انتفاضة الفلسطينيين وعدم تقبلهم لهذا الاحتلال سنة 1939/1936 إلا أنهم فشلوا في التخلص منهم، بحيث قدمت الولايات المتحدة الدعم الكامل لليهوديين ومارست الضغط الدولي لإنشاء دولة يهودية في فلسطين، وهذا راجع إلى مصالح سياسية – استراتيجية في المنطقة بالإضافة إلى النفوذ اليهودي في السياسة الأمريكية. وفي سنة 1948 تم الإعلان الرسمي لقيام دولة إسرائيل

---

[1] جنابي حازم، مرجع سابق، ص، 29،30

[2] p. Salim Yaqub, same source, PP.20-25

[3] David W. Lesch, **The Middle East and the United States: a historical and political Reassessment**, westview press, Trinity university, third edition, 2003, PP.15-16,

[4] وليد الخالدي، **دراسات بناء الدولة اليهودية 1897-1948: الأداة العسكرية**، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، المجلد 10، العدد 39، 1999، ص 7

(الكيان الصهيوني) إلى جانب دولة فلسطين من قبل قرار هيئة الأمم المتحدة رقم 181، وبالرغم من غضب العرب عن هذا القرار وعدم تقبلهم له إلا أنهم عجزوا عن الوقوف أمام هذا القرار وبالأخص الوقوف بوجه الولايات المتحدة، ومن هنا بدأت الهيمنة الرسمية للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية.[1]

المطلب الثاني: العلاقات الأمريكية – العربية إبان الحرب الباردة

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية تغيرت الخريطة الجيوسياسية للعالم تماما وانتقلت الزعامة الدولية من القوى الأوروبية إلى كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي مباشرة بعد القضاء على الخطر النازي الألماني، في هذه الفترة كانت الولايات المتحدة لاعبا أساسيا في الساحة الدولية وكان هدفها القضاء على الشيوعية السوفياتية في العالم ونشر الرأسمالية، وفي هذه الفترة شكلت المنطقة العربية محل اهتمام لدى الولايات المتحدة وأصبحت مركزة عليها أكثر من ذي قبل، لأن السياسة الأمريكية في هذه الفترة كانت مبنية على تحقيق ثلاث مصالح وأهداف رئيسية والتي يطلق عليها الثالوث المقدس وهي: **النفط، حماية الكيان الصهيوني** و**مكافحة الأنظمة الشيوعية** المتبناة من طرف الاتحاد السوفياتي، ولتحقيق هذا استعملت جملة من الاستراتيجيات المختلفة.[2] بالرغم من تراجع دور القوى الأوروبية في هذه الفترة وتطور سياسات الولايات المتحدة في المنطقة العربية، إلا أن بريطانيا كانت ماتزال تلعب دورا مؤثرا فيها كذلك لأنها كانت مهيمنة على كل من فلسطين والأردن بتفويض من الأمم المتحدة، أيضا كانت لها قواعد عسكرية في كل من (مصر، العراق، ليبيا، اليمن والأردن)، وبما أن بريطانيا كانت حليفة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط لم تشكل تهديدا للولايات المتحدة، على غرار الاتحاد السوفياتي الذي كان رافضا لهذه الهيمنة وطالب الولايات المتحدة بالتقليل من تدخلاتها في المنطقة[3]. لكن الولايات المتحدة واصلت لعب دورها بفعالية وواصلت التدخل في قضايا المنطقة العربية، بحيث كانت تنظر إليها على أساس منطقة نفوذ خلفتها القوى التقليدية ولابد من إعمارها مهما كلف الأمر قبل أن يصل الخصم الشيوعي إليها، وعليه لعبت دور المساعدة والمتضامنة مع العرب من خلال دعمهم واعطائهم الحق في تقرير مصيرهم وممارسة الضغط السياسي على الفاعلين الأوروبيين للانسحاب من أراضيهم، لأن هذا الشيء سيحقق لها مصالحها المنشودة[54]، كذلك دعمت مشروع إقامة دولة إسرائيل (الكيان الصهيوني) إلى جانب دولة فلسطين وإلزامية الاعتراف الدولي بها كما حاولت جاهدة أن تجعل العرب مرتكزين عليها في كل الأمور وعدم التقدم إلا برغبتها، خاصة

[1] Ben-Gurion, David, **The Jewish State: A Century After Herzl** ,New York, Herzl press, 1997

[2] جنابي حازم، مرجع سابق، ص،33،30

[3] إبراهيم فريحات، مرجع سابق

[4] P. Salim Yaqub, same source, P.27.29

[5] / **The Arab World and the US: Interests and Concerns in a Changing Environment** (An Academic Perspective), Background paper to the US – Arab Relations, conference 8 June, PP.1-3

وأن المنطقة العربية في تلك الفترة كانت تشهد العديد من التوترات المتفاقمة أين وجدت نفسها مكانا للصراع الأمريكي – السوفيتي.[1]

كما قلنا سابقا شهدت هذه الفترة العديد من التوترات والتحولات بين العرب وأمريكا وكانت نهاية الحرب العالمية الثانية بداية التدخل الأمريكي في المنطقة العربية وبداية تطور العلاقات بينهما بحيث يمكننا تلخيص أهم المحطات التاريخية السياسية التي ميزت العلاقات العربية – الأمريكية إبان الحرب الباردة في النقاط الآتية:

أ/ الحرب العربية الإسرائيلية 1948: بعدما وافق أغلب فاعلي المجتمع الدولي من غير العرب على إقامة دولة إسرائيل (الكيان الصهيوني) إلى جانب دولة فلسطين، ظهر دور الولايات المتحدة أيضا في دعم وتشجيع تحقيق هذا المشروع باعتبار الكيان الصهيوني جزء من مصالحها في المنطقة العربية، وبالرغم من اندلاع الحرب بين العرب وإسرائيل كردة فعل لرفض هذا القرار، إلا أن الولايات واصلت دعمها للمحتل لإسرائيلي مما سبب في بداية التوترات بينها وبين العرب خاصة بعد الإعلان الرسمي عن قيام دولة إسرائيل سنة 1948 (الكيان الصهيوني). أين سيطر الإسرائيليون على الأراضي التي قدمت لهم من طرف تقسيم الأمم المتحدة والتي تمثلت بنسبة 66 بالمئة من الأراضي التي كانت ملكية فلسطينية بالأصل، وقد شمل هذا التقسيم مناطق اللد، يافا، الرملة والجليل الأعلى إضافة إلى جزء من صحراء النقب والصحراء الغربية.[2] كانت الولايات المتحدة على دراية بغضب العرب على هذا القرار ولكيلا تخسر صورتها الملائكية التي رسمتها في أذهانهم، صرحت باحترام الطرفين على حد سواء وعدم التدخل في قراراتهم من طرف الرئيس الأمريكي السابق "دوايت ايزنهاور" من أجل تأييد وتشجيع الاستقرار السياسي الأمريكي – العربي، وكضمان لهذا التصريح وقعت أمريكا اتفاقية ثلاثية سنة 1950مع بريطانيا وفرنسا تفيد باحترام تقسيم 1948 وعدم المساس به، وكانت هذه كذبة أخرى من أكاذيب الولايات المتحدة الأمريكية على العرب لأن الوعد تم انتقاضه لاحقا.[3]

ب/ المد القومي العربي والعداء مع الغرب: لم تتوقف الولايات المتحدة عن التدخل في قضايا وشؤون المنطقة العربية في فترة الحرب الباردة، بل حاولت جاهدة التأثير والسيطرة على مختلف الأمور وكانت مصر تشكل نقطة اهتمام الولايات المتحدة في عهدة الرئيس ايزنهاور، وتمكنت من ملأ الفراغ الذي خلفته القوى الأوروبية بنجاح وأصبحت موقنة بنجاح المشروع العربي الكبير، بحيث اعتبرت الولايات المتحدة هذا التحول الكبير في العلاقات هو بداية عصر جديد من العلاقات مع الشرق الأوسط، وسعت جاهدة إلى خلق حلفاء عرب في المنطقة العربية (السعودية، الأردن، إيران قبل الثورة) لكسبهم لصالحها في مواجهة الاتحاد الشيوعي من جهة وتحقيق الهيمنة الأمريكية في المنطقة العربية من جهة أخرى ولهذا قامت بإنشاء

[1] / Joel S.Migdal, **Shifting Sands: The United States in the Middle East**, New York, Columbia University press, 2014, P.25

[2] Joel S. Migdal, same source, P.25

[3] P. Salim Yaqub, same source, P.31

حلف بغداد سنة 1955 ولم العرب فيه[1]، لكن مصر رفضت الانضمام للحلف، فالرئيس جمال عبد الناصر كان معاديا للغرب وإسرائيل خاصة ورفض أن يربط الشعب المصري بقوة كبرى أخرى بعد التخلص من بريطانيا. المعروف على الولايات المتحدة أنها ترقص على الحبلين فإما تعطيك ما تريد بغرض تحقيق مصلحة ما أو تقلب عليك الطاولة في حالة شعورها بالتهديد، وخلال فترة الخمسينات كانت العلاقات الأمريكية – المصرية متوترة فجمال عبد الناصر كان رافضا للهيمنة الأمريكية باعتباره أن الولايات المتحدة مخادعة ولن تلبي له رغباته، فالولايات المتحدة أنكرت بوعدها ولم تمول مصر في مشروع السد العالي ولم ترغب بتحديث الجيش المصري وتزويده بالسلاح بسبب عداء مصر لإسرائيل، مما دفع بجمال عبد الناصر اللجوء إلى حلفاء آخرين في آسيا وإفريقيا كون قادتها مؤيدين لفكرة عدم الانحياز. بلغ التوتر ذروته بين الطرفين مع أزمة قناة السويس، ففي 1956/07/26 أعلن ناصر **بتأميم قناة السويس**[2] التي كانت تحت سيطرة شركات بريطانية وفرنسية، مما أدى إلى شعل غضب الغرب باعتبار هذا القرار تحديا مباشرا للنفوذ الغربي في المنطقة، وكردا على هذا الفعل شنت كل من فرنسا، بريطانيا وإسرائيل عدوانا عسكريا على مصر أطلق عليه **العدوان الثلاثي**، ولتحافظ الولايات المتحدة على صورتها قامت بإجبار حلفائها على الانسحاب خوفا من وصول الاتحاد السوفياتي إلى المنطقة والهيمنة عليها، وهكذا خرج جمال عبد الناصر من الأزمة بطلا قوميا عربيا. بدأ المد القومي العربي ينتشر في المنطقة بين فترتي (1956 -1967)، فبعد تأميم قناة السويس بدأت مصر في تشجيع ودعم حركات التحرر في المنطقة العربية خاصة في الجزائر، اليمن وفلسطين، وبدأ عبد الناصر ينشر في أفكار التحرر القومي والوحدة العربية في كيان سياسي واحد بهدف التخلص من الهيمنة الغربية واسترجاع الكرامة الوطنية والسيادة. بالرغم من غضب الولايات المتحدة الأمريكية على سلوك مصر وما كانت تقوم به من تحريض للدول العربية ضد الغرب إلا أنها حاولت تهدئة الأوضاع وتحسين العلاقات معها من خلال تقديم بعض المساعدات الغذائية لها، لكن التوتر ظل مستمرا بسبب مواصلة دعم الولايات المتحدة للكيان الصهيوني خاصة في حرب 1967.[3]

ج/ حرب 1967 (النكسة): أو حرب حزيران ويقصد بالنكسة هزيمة الجيوش العربية أمام الجيوش الإسرائيلية في ستة أيام، أدى تصاعد المد القومي العربي إلى احياء الوعي في الدول العربية للنهوض ومواجهة الاستعمار الغربي عبر حركات التحرر التي دعمها الاتحاد السوفياتي بقوة[4]، ومصر كانت من أكثر الدول العربية عداء للغرب والكيان الصهيوني خاصة بحيث حاولت التخلص منه بشتى الطرق، ففي سنة 1967 قبل حرب النكسة قامت مصر بغلق مضيق تيران أمام الملاحة البحرية الإسرائيلية وطرد قوات الأمم المتحدة من سيناء، مما أدى إلى غضب الكيان الصهيوني واعتبر هذا الشيء تهديدا لها ولأمنها، ففي 5 جوان قام هذا الأخير بتنفيذ ضربات جوية مباغتة دمرت حوالي % 90 من سلاح الجو

[1] Geoffrey Aronson, "**From Sideshow to Center Stage: US Policy Towards Egypt 1940-1956''**, Lymme Reinner Publisher, 1986, pp. 19-22.

[2] https ://www.marefa.org

[3] أمين شلبي، **العلاقات المصرية الأمريكية 2011 – 1950**، 2019/09/01، ص 7 – 12،

[4] محمود حمو الحمزة، **حرب حزيران 1967: قراءة في الوثائق السوفيتية**، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 2021، ص 9

المصري على الأرض، كما استهدفت أيضا المطارات المصرية، الأردنية والسورية في نفس الوقت مسيطرا بذلك على كامل الجو، كما تمكن من القوات المصرية واحتل كامل شبه جزيرة سيناء، كذلك دخل القدس الشرقية واحتل الضفة الغربية للأردن، لم يتوقف هنا بل واصل هجومه لغاية هضبة الجولان محتلا بذلك سوريا، لم تسكت الدول العربية على ذلك بل واجهته أيضا وشارك في هذه الحرب كل من مصر، سوريا، الأردن، العراق بدعم من السعودية، الجزائر، لبنان والكويت لكن الكيان الصهيوني كان أقوى منهم وسابقهم بخطوة وقام بالسيطرة على ثلاث مناطق استراتيجية وصدم العالم والعرب خاصة، وبالرغم من ضغط مجلس الأمن عليه بالانسحاب إلا أنه رفض.[1]

د/ حرب أكتوبر (1973): هي رابع حرب بين الكيان الصهيوني والدول العربية سميت بعيد الغفران، اندلعت هذه الحرب في 6 أكتوبر وانتهت في 24 أكتوبر واستمرت حوالي 18 يوما، جاءت هذه الحرب كرد فعل على حرب 1967 التي شنها الكيان الصهيوني على مصر وسوريا والأردن، فكان لا بد على هذه الدول إرجاع الضربة وإرجاع أراضيها المحتلة التي رفض الكيان الصهيوني بإرجاعها، وبدعم من الاتحاد السوفياتي بدأت الحرب بهجوم مباشر من الجيش المصري والسوري على قوات الكيان الصهيوني التي كانت موجودة في سيناء وهضبة الجولان، كما تدخلت كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي بشكل غير مباشر في الحرب بدعم الولايات المتحدة للكيان الصهيوني والآخر بدعمه لمصر وسوريا بالعتاد العسكري والأسلحة. وفي ظل موجة هذا العداء واستمرار الحرب كان الرئيس المصري السابق "أنور السادات" يقوم باتصالات مع واشنطن يطالب فيها بالضغط على الكيان الصهيوني للانسحاب من الأراضي المصرية ووقف إطلاق النار، وبالرغم من رفض الولايات المتحدة بالأول لهذا الطلب إلا أن في الأخير تم توقيف الحرب رسميا بتوقيع اتفاقية **فك الاشتباك** ووافق الكيان الصهيوني بإرجاع الأراضي المحتلة إلى أصحابها. [2]

بعد سلسلة الحروب العربية – الإسرائيلية جاءت فترة من الهدنة وذلك من خلال اتفاقية **كامب ديفيد** التي بدأت المفاوضات عليها من سنة 1978 لغاية توقيعها الرسمي سنة 1979، تعتبر هذه الاتفاقية محطة رئيسية في بداية التقارب المصري – الإسرائيلي بعد سلسلة العداء والتوترات بينهما، كانت بمثابة خطوة جريئة من مصر وخيبة أمل كبيرة للعرب، بعدما تنازلت مصر عن مبدئها عن الكيان الصهيوني بحيث قام السادات بتوقيع هذه الاتفاقية مع رئيس وزراء إسرائيل مناحيم بيغن بحضور رئيس الولايات المتحدة السابق جيمي كارتر، شملت بنود هذه الاتفاقية باعتراف مصر بالكيان الصهيوني كدولة وسيادته على الأراضي الفلسطينية مع التأكيد على احترام فلسطين وعدم المساس بها أو أذيتها بأي شكل من أشكال العنف، كذلك العمل على خلق علاقات طبيعية ومسالمة بين الطرفين بدون مشاكل[3]. غضبت الدول العربية من تصرف السادات وطالبته بالتراجع والتنازل عن هذا الاتفاق باعتباره لا يتماشى مع المبدأ

[1] https ://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/6/5

[2] أمين شلبي، مرجع سابق، ص 13- 14

[3] https ://www.aljazeera.net/encyclopedia/2024/2

العربي الرافض للتطبيع وأنه خان القضية الفلسطينية، وقرر 10 زعماء عرب بفرض عقوبات اقتصادية على الشركات المصرية المتعاملة مع الكيان الصهيوني. لكن السادات رفض التراجع عن القرار، مما دفع بالجامعة العربية بتعليق عضوية مصر ونقل مقر الأمانة العامة من القاهرة إلى تونس.[1]

م/ الثورة الإيرانية (1979): شكلت إيران حليفا استراتيجيا للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية في فترة حكم الشاه محمد رضا بهلوي، الذي كان مؤيدا لسياسات الغرب وخاصة الولايات المتحدة، عرف بتشجيعه لمشاريع علمانية قسرية شملت تأسيس جامعة على الطراز الأوروبي في طهران سنة 1935، خصوصا وأنه كان ضد سلطة التسلسل الديني الهرمي وحاول جاهدا الحد منه، ما دفع برجال الدين المحافظين بالغضب، كذلك عرف بطغيانه وباستبداديته على شعبه طيلة فترة حكمه، كانت الولايات المتحدة طيلة هذه الفترة مستفادة من النفط الإيراني إلى جانب بريطانيا التي كانت تأخذ نسبة أرباح أكثر من إيران نفسها، إلا أن الشعب الإيراني كان رافضا لهذا الاستغلال وطالب الحكومة الإيرانية بالفصل في الأمر وتأميم النفط[2]، ومع سنتي (1977 -1978) تصاعدت الاحتجاجات الشعبية من خلال مظاهرات ضخمة وقمع دموي في مدن عدة ابرزها " الجمعة السوداء" في طهران، إضافة إلى سلسلة الإضرابات التي تسببت بشل اقتصاد البلاد، ومع سنة 1979 فشل الشاه بإيقاف غضب الشعب وفقط السيطرة وقام بالهروب من البلاد. تحصل الخميني على منصب الحكم بعد عودته من المنفى وأمر بقيام **الجمهورية الإسلامية الإيرانية[3]**، مما تسبب في تدهور العلاقات مع الولايات المتحدة والانقلاب عليها بعدما كانت إيران من أكبر مؤيديها وكانت هذه انتقالة تاريخية في العلاقات بين الطرفين التي ما تزال تشهد توترا ليومنا. أسهم هذا التغيير في الحكومة الإيرانية إلى خلق حرب جديدة بين دولتين عربيتين هما العراق وإيران التي استمرت لثمانية سنوات (1980 -1988)، وهذا بسبب السياسة العدائية الإيرانية على الأنظمة العربية العلمانية خاصة العراق، بحيث دعم الخميني التمردات الشيعية والكردية في العراق مما دفع بصدام حسين بغزو إيران وشن الحرب عليها واستمرت هذه الحرب لغاية قرار الأمم المتحدة بوقف إطلاق النار، اعتبرت هذه الحرب كارثة إنسانية وسياسية لم ينتصر فيها أحد. واصلت العراق في نظامها المتسلط والدكتاتوري وقامت سنة 1990 بغزو الكويت أين لعبت الولايات المتحدة دورا فعالا في هذه الأزمة ومن هنا بدأت مرحلة الوجود العسكري الأمريكي الدائم في الخليج.[4]

[1] https ://www.aljazeera.net/encyclopedia/2022/10/5/6

[2] جنابي حازم، مرجع سابق، ص 43

[3] https ://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/10/5

[4] https ://www.worldhistory.org/trans/ar/1-23980/

كانت هذه أهم المحطات التي ميزت العلاقات الأمريكية – العربية في ظل الحرب الباردة التي لعبت فيها الولايات المتحدة دور يقوم على التلاعب بعقول العرب بين الإغراء تارة والكبح تارة أخرى، حتى تمكنت وبقوة من التغلغل في المنطقة العربية أكثر من ذي قبل.

المطلب الثالث: العلاقات الأمريكية – العربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

بعد الحرب الباردة انتقلت الزعامة الدولية إلى الولايات المتحدة الأمريكية فبعد القضاء على التهديد السوفياتي الشيوعي سعت الولايات المتحدة إلى الهيمنة على العالم من خلال نظام دولي جديد حاملا لمبادئها وقيمها، وفي هذه الفترة ركزت الولايات المتحدة على المنطقة العربية أكثر من قبل خاصة محاولة تأمين النفط، الحصول على حلفاء جدد إلى جانب الكيان الصهيوني، وتمكنت من لعب دورا محوريا في حرب الكويت والعراق سنة 1990، أين قادت تحالفا دوليا لتحرير الكويت، وبعدها قامت بوضع قواعد عسكرية دائمة في دول الخليج ولم يتقبل العرب هذا التصرف من الولايات المتحدة الأمريكية لكن لم يكن بيدهم حيلة[1].
اتسمت العلاقات بين الطرفين بعد الحرب الباردة بالتوتر والازدواجية فمن جهة كانت الأنظمة العربية خاصة الخليجية تعتمد على الدعم الأمريكي في مواجهة التهديدات الإقليمية كالعراق وإيران ومن جهة أخرى تزايد العداء الشعبي للسياسات الأمريكية في ظل مواصلة دعمها للكيان الصهيوني وتهميش القضية الفلسطينية. ومع أواخر التسعينات بدأت تظهر حركات متطرفة مثل تنظيم القاعدة التي استغلت السخط الشعبي العربي رافعة لشعار **"مقاومة الهيمنة الأمريكية"**، ومن هنا بدأ التمهيد لعمليات 11 سبتمبر والتغير في الاستراتيجية الأمريكية باتجاه العرب بحيث أصبحت العلاقة مبنية عل الشك، العداء والمواجهة. شكلت أحداث 11 سبتمبر مفاجئة كبرى للولايات المتحدة الأمريكية وللعالم بأسره بعدما تم تحطيم برجي مركز التجارة العالمية ووزارة الدفاع، جاء هذا الهجوم بطريقة منظمة ودقيقة، بحيث صرحت الولايات المتحدة أن هذا الفعل تم التخطيط له لفترة طويلة وأنه من صنع الإرهاب العربي، وبالرغم من عدم تصديق بعض الدول لهذا التصريح كون الولايات المتحدة تعتبر من أقوى الدول عسكريا واقتصاديا في العالم وتمتلك لأكبر وأحدث المخابرات في العالم كيف له أن يخفى عليها تخطيط منظم لفترة طويلة دون أن تكشفه وكشفت الفاعل في لحظات قليلة، إلا أنها نجحت في لصق تهمة الإرهاب بالعرب وتنظيم القاعدة وزعيمه أسامة بن لادن بحيث اعترفت الإدارة الأمريكية للكونغرس سنة 2002 أنها كانت على علم بكافة التهديدات الإرهابية التي يشكلها بن لادن لكن لم تكن لديها المعلومات الاستخبارية الكافية للعلم بوقت تنفيذ الهجمات. ساهمت هذه الأحداث في تغيير شامل في العلاقات بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية والدول العربية، فبعدما كانت الولايات المتحدة تتعامل مع العرب من منظور استراتيجي تقليدي مبني على مصلحة تأمين النفط، حماية الكيان الصهيوني واحتواء الخصوم الإقليميين، أصبح تركيزها موجه فقط على **الإرهاب** بحيث سعت جاهدة للقضاء عليه ووظفته

[1] جنابي حازم، مرجع سابق، ص44، 46

كأداة للتدخل والتغلغل أكثر في المنطقة العربية تحت ما يعرف بالشرعية الدولية.[1]خاصة وأنها كانت تعاني من أزمة اقتصادية حينها، فاستخدمت هذه الذريعة في سبيل النهوض باقتصادها من خلال الهيمنة على ثروات العالم وفرض أنماطها السياسية والسلوكية فيه، وأجبرت العالم على اتباع إدارتها تحت الشعار الذي أطلقه الرئيس الأمريكي السابق بوش الابن **"من لم يكن معنا فهو ضدنا"**، كما أطلقت إدارة هذا الأخير سياسة **"الحرب على الإرهاب"**، التي تلتها مباشرة تدخلات عسكرية مباشرة في أفغانستان (2001) العراق بعدها (2003)[2]. تدخل الولايات المتحدة في العراق زاد من توتر العلاقات مع الدول العربية، إلا أنها صرحت أن تدخلها جاء بهدف محاربة الإرهاب والأنظمة الدكتاتورية من أجل حماية الأمن القومي الأمريكي والأمن العربي في المنطقة، لكنها كذبة من أكاذيبها فأحداث 11 سبتمبر ماهي إلا فرصة ذهبية استخدمتها الولايات المتحدة لصالحها في سبيل مواصلة هيمنتها في المنطقة العربية أكثر من ذي قبل، وكان الكيان الصهيوني من جهة أخرى أكبر مستفاد من هذه الأحداث بحيث واصل سياسة القمع والتقتيل ضد النساء والأطفال والأبرياء الفلسطينيين بحجة التخلص من التنظيمات الإرهابية. صحيح بعد هجمات 11 سبتمبر تغيرت السياسة الأمريكية تجاه المنطقة العربية لتتسم بالعداء والقوة، لكن الولايات المتحدة الأمريكية براغماتية بالدرجة الأولى، ولإعادة تحسين صورتها أمام العرب والتنقيص من غضبهم كان عليها تبني سياسة أخرى مبنية على التفاهم والتبادل والإغراء عبر الترويج للثقافة الأمريكية، نشر قيم الديمقراطية، الليبرالية، الحرية واحترام حقوق الانسان،[3] بحيث أكد وزير الخارجية الأمريكي السابق كولن باول أمام مجلس الشيوخ أن الإطاحة بالنظام الدكتاتوري العراقي والتخلص منه، هو بداية جديدة إيجابية للبدا في تحقيق السلام في المنطقة العربية وإعادة اصلاح العلاقات الأمريكية – العربية وتعزيز مصالح الولايات المتحدة في الشرق الأوسط خاصة، وأن الولايات المتحدة مستعدة كل الاستعداد لتحقيق ذلك، حتى لو كان باستخدام الضغط السياسي والقوة العسكرية.[4] وهذه كانت البداية في أمركة العرب بالقوة بعد اختراع المثلث العسكري الإفنائي (الوقائية، الإستباقية، الإجهاضية)، وهو مبدأ يجمع بين مبدأ بوش الاب (الكارترية الجديدة) التي ترتكز على استخدام القوة القصرية، ومبدأ كلينتون الذي يرتكز على القوة الناعمة بهدف التغيير. فالولايات المتحدة أرادت أن تغير العرب وتسيرهم وفق استراتيجيتها بهدف تحقيق السلام الأمريكي ونشر مبادئ الديمقراطية. مع تولي الرئيس الأمريكي السابق بارك أوباما الحكم سنة 2009، زاد التوتر والتذبذب في العلاقات بين الطرفين فبالرغم من إعلان أوباما أنه يروج لبداية جديدة مع العالم الإسلامي مؤكدا على احترام الإسلام وتحسين صورة أمريكا مرة أخرى إلا أن فترة حكمه شهدت العديد من التناقضات خاصة بعد دعمه لبعض الاحتجاجات الشعبية في كل من (مصر، ليبيا ، اليمن،

---

[1] أحمد قاسم العبد الحليم، **السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي بعد "11 سبتمبر 2001"**، عمان – الأردن، دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة 1، 2016، ص 91 – 93

[2] جنابي حازم، مرجع سابق، ص، 47 – 48

[3] أحمد قاسم العبد الحليم، مرجع سابق، ص، 95 – 98

[4] https://www.brookings.edu/articles/september-11-and-american-foreign-policy/

سوريا وتونس)، ثم فاجئ العرب بتخليه عن حليفه التقليدي حسني مبارك، ودعمه للإسلاميين بعد ثورة الربيع العربي سنة 2011 وتعامله معهم بهدف نشر الديمقراطية في المنطقة، وفعلا تم سقوط العديد من الأنظمة الدكتاتورية لكن لم يتحقق هدف الولايات المتحدة بصفة تامة، بحيث عجزت في التحكم في كامل الأوضاع السياسية خاصة في ليبيا، وكانت دول الخليج غير راضية بهذا التغيير خوفا من **الإسلام السياسي** من أن يهدد أمنها القومي، لكن الولايات واصلت اللعب على الحبلين فقط من أجل تحقيق مصالحها بالدرجة الأولى. من جهة أخرى حاول أوباما إعادة تفعيل التقارب الإيراني الأمريكي من خلال دعم الولايات المتحدة للبرنامج النووي الإيراني 2015 واعتبر هذا الاتفاق من أكثر الملفات إثارة جدلا في علاقات أوباما مع الدول العربية[1]، الأمر الذي أدى بكل من السعودية والإمارات بالقلق حول ما إذا كان هذا التقارب مع خصمهم الأكبر سيقلل من مصالحهم. لكن الولايات المتحدة كانت مزدوجة المعايير وحاولت كسب حلفاء عدة في المنطقة ولعبت دور الملاك مع كامل الدول العربية التي وجدت فيها مصالحها دون استثناء. ما زاد من تعقيد العلاقات بين العرب وأمريكا هو الدعم الأمريكي المتواصل للسياسات القمعية للكيان الصهيوني، بحيث فشل أوباما في تحقيق السلام بين الطرفين كما وعد، وبالرغم من انتقاده لسياسة الاستيطان الإسرائيلي إلا أنه لم يقم بأي فعل لإيقافه ومع آخر لحظات انتهاء عهدته امتنع عن التصويت لهذا القرار واعتبره انتهاكا للقانون الدولي، لكن جاء هذا القرار متأخرا، وبقي الكيان الصهيوني من أقوى مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية[2].

مع بداية فترة حكم دونالد ترامب، بدأت العلاقات الأمريكية العربية بالتقارب أكثر فأكثر، لتشمل التقارب والتبادل الثقافي والتركيز على البعد الثقافي والاقتصادي أكثر من البعد العسكري، فالولايات المتحدة كانت تحصل على متطلباتها واحتياجاتها من النفط خاصة من عند الخليج مقابل توفير الحماية لهم، فترامب ركز على تحصيل القوة والمال وتشجيع تجارة السوق الحرة في السياسة الأمريكية مقارنة بالرؤساء السابقين، وزاد التقارب الأمريكي مع دول الخليج لاسيما مع السعودية والإمارات بحيث عقدت في الرياض قمة اجتمع فيها الرئيس ترامب مع عشرات قادة إسلاميين، تم من خلالها ابرام صفقات أسلحة بأكثر من 110 مليار دولار، لكنه من جهة أخرى واصل دعمه للكيان الصهيوني بحيث نقل السفارة الأمريكية إلى القدس واعترف بها عاصمة لإسرائيل وأوقف الدعم المالي عن وكالة الأونروا وأغلق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن، مما أثار غضب الفلسطينيين والعرب، واعترف بسيادة إسرائيل على مرتفعات الجولان السورية المحتلة، سنة 2020 قام ترامب بتشجيع تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني مع أربعة دول عربية (الإمارات، المغرب، السودان والبحرين)، من خلال تقديمه لحوافز اقتصادية وعسكرية لهذه الدول تمثلت في الاعتراف بسيادة المغرب على الصحراء الغربية ونزع السودان من قائمة الإرهاب، واعتبر هذا التطبيع

---

[1] جنابي حازم حمد موسى، مرجع سابق، ص 68

[2] https://www.bbc.com/arabic/interactivity-38577517

أكبر خيانة عربية لفلسطين، كما شهدت العلاقات الأمريكية – الإيرانية في هذه الفترة عداء شديدا بحيث انسحب ترامب من الاتفاق النووي مع إيران وفرض عليها عقوبات اقتصادية[1] وهذا الموقف نال رضا دول الخليج التي كانت تشعر بالخذلان من هذا القرار في عهدة أوباما. فترامب كان وما يزال يتعامل مع السياسة الأمريكية كصفقة تجارية، فهو يدعم كل من يوفر له الأموال. [2]

بعد حصول بايدن على الرئاسة الأمريكية، واصلت الولايات المتحدة في اتباع مصالحها الاستراتيجية في المنطقة والحفاظ على حلفائها كذلك، مع محاولات محدودة لدمج قضايا الديمقراطية وحقوق الانسان، وواصلت دعم الكيان الصهيوني في فسكه لدماء الفلسطينيين الأبرياء، وزادت الدول العربية في تقربها من الولايات المتحدة نظرا لوجود مصالح مشتركة بينهما[3]. ولغاية يومنا هذا تحاول الولايات المتحدة أن ترقص على الحبلين في سياساتها مع الدول العرب، فهي براغماتية بالدرجة الأولى وتمشي بمقولة وينستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا السابق **" لا صداقة دائمة ولا عداء دائم في السياسة وإنما مصالح دائمة "**. هذه المقولة تنطبق جيدا على تعامل الولايات المتحدة الأمريكية مع باقي الدول، فبالنسبة لها العلاقات بين الدول لا تبنى على العواطف والقيم الثابتة، بل تبنى على المصالح وهذه المصالح متغيرة مع تغير الزمن وتغير الظروف والمتغيرات الجيوسياسية، فمن كان صديقك بالأمس ليس بالضرورة أن يكون اليوم والعكس عندا يتعلق الأمر بعدوك. وهذا ما يفسر الساحة الدولية فهي مبنية على تحولات مفاجئة في العلاقات بين الدول كتحول الحلفاء إلى خصوم، ولعل أكبر مثال على ذلك هو زوال مبررات التحالف المصلحي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي مباشرة بعد القضاء على التهديد الألماني النازي مع نهاية الحرب العالمية الثانية، وتحول الطرفين إلى خصوم وأعداء في فترة الحرب الباردة.

تمكنت الولايات المتحدة وبجدارة لأكثر من 50 سنة من بسط النفوذ، الهيمنة والتحكم في أغلب قرارات وسياسات دول المنطقة العربية، كما تمكنت من التأثير عليها في مجالات مختلفة مثل الثقافة، التعليم، الدبلوماسية وحتى فيما يتعلق بأمور القوة العسكرية والتجسس، كل هذا في سبيل تحقيق **مصالحها الثلاثة المقدسة** والمتمثلة في حماية الكيان الصهيوني، النفط ومكافحة الشيوعية والأنظمة الدكتاتورية والإرهاب.[4] أما اليوم أصبح بإمكان الولايات المتحدة الأمريكية التأثير في العديد من قادة المنطقة وتغيير رأيهم في الكثير من القضايا والأمور السياسية الحساسة لا سيما **" القضية الفلسطينية"** بحيث نجحت في تحقيق تطبيع بعض الدول العربية مع الكيان الصهيوني والاعتراف به كدولة ذات سيادة.

---

[1] https://www.france24.com/ar/20180508

[2] / جنابي حازم، مرجع سابق، ص 73

[3] https://www.aljazeera.net/opinions/2022/11/23

[4] MichaelC. Hudson, **To play The Hegemon: Fifty years of US Policy Toward The Middle East**, Middle East institute, N3, 1996, vol 50, PP.1 – 22

المبحث الثاني: الأهمية الجيوسياسية للمنطقة العربية والمصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية

تُعد المنطقة العربية واحدة من أكثر المناطق أهمية من الناحية الجيوسياسية في العالم، لما تتمتع به من موقع استراتيجي الذي يربط بين ثلاث قارات (آسيا، أفريقيا، وأوروبا)، ويشرف على ممرات بحرية حيوية مثل قناة السويس، مضيق هرمز، ومضيق باب المندب. كما تزخر هذه المنطقة بثروات طبيعية هائلة، لا سيما احتياطيات النفط والغاز، والتي تشكل ركيزة أساسية في الاقتصاد العالمي. هذه المعطيات جعلت من المنطقة العربية ساحةً مركزية لصراع النفوذ بين القوى الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية. فهذه الأخيرة تنظر إلى هذه المنطقة باعتبارها مفتاحًا لتحقيق توازن قوى إقليمي، وضمان أمن الطاقة العالمي، وحماية مصالحها وحلفائها في وجه التحديات المتعددة، سواء كانت إرهابًا عابرًا للحدود، أو نفوذًا متصاعدًا لقوى منافسة كروسيا والصين أو إيران. ومن هنا فإن فهم الأهمية الجيوسياسية للمنطقة العربية يُعد مدخلًا ضروريًا لفهم السياسات الأمريكية تجاهها، وتحليل كيف تتشكل المصالح الاستراتيجية الأمريكية في ظل الديناميات المتغيرة لهذا الإقليم.

المطلب الأول: جيوسياسية المنطقة العربية

تعتبر المنطقة العربية منطقة جيوسياسية جد مهمة نظرا لموقعها الحيوي والاستراتيجي وثرواتها الطبيعية الهائلة، وهي كذلك امتداد لحضارات عريقة تاريخية وعظيمة حكمت العالم سابقا لقرون مديدة، مما جعل منها منطقة ذات حضارة وثقافة. تقع المنطقة العربية في موقع يجعلها تتوسط قارات العالم القديم (إفريقيا، آسيا وأوروبا) وتربط بينهم، كذلك تتحكم في عدة ممرات بحرية وحيوية دولية مثل: قناة السويس، مضيق هرمز ومضيق باب الدانوب ما يجعلها نقطة التقاء للتجارة العالمية ومركزا للتفاعلات السياسية، الاقتصادية الإقليمية والدولية. إلى جانب الموقع الذي تتميز به المنطقة فهي أيضا تمتلك لموارد وثروات طبيعية هائلة وضخمة خاصة النفط والغاز مما يمنحها وزنا وتأثيرا في الساحة الدولية ويجعلها محط أنظار القوى الكبرى التي بدورها تساهم في ضمان استقرار امدادات الطاقة والتحكم في أسعارها، من جهة أخرى تلعب المنطقة دورا محوريا ورئيسيا في القضايا الجيوسياسية المعاصرة والمهمة من النزاعات الإقليمية إلى ملفات الأمن العالمي وعليه فاستقرارها يشكل ضرورة استراتيجية للعالم بأسره نظرا لأهميتها. هذا التداخل بين الجغرافيا، الموارد والمصالح الدولية يجعل من المنطقة العربية مسرحا دائما للتفاعلات الجيوسياسية ومحل اهتمام متزايد في سياسات الدول الكبرى والمؤسسات العالمية[1]، لقول هنري كسنجر وزير خارجية ومستشار الأمن القومي الأمريكي الأسبق: **"من يسيطر على النفط يسيطر على الأمم، ومن يسيطر على الغذاء يسيطر على الشعوب، ومن يسيطر على المال يسيطر على العالم، والشرق الأوسط مركز كل هذا "**. كذلك يؤكد جورج لينزوسكي في مؤلفه الشهير **" الشرق الأوسط في الشؤون العالمية"**، أنه لا يمكن لأي سياسة خارجية رشيدة تسعى للهيمنة أن تتجاهل

سمير حمياز، سفيان منصوري، **البنية الجيوسياسية للشرق الأوسط ومشاريع التفكيك وإعادة البناء: من الفوضى الخلاقة إلى الربيع العربي**، دفاتر السياسة والقانون، المجلد 13، العدد 02، جامعة بومرداس، 2021/05/15، ص 373، [1]374

الشرق الأوسط وأثره على بقية مناطق العالم[1]. هذا الشيء يعكس لنا مدى أهمية المنطقة العربية في الحسابات الدولية خاصة عند الولايات المتحدة الأمريكية.

1/ الموقع الجغرافي:

يقع الوطن العربي في قلب العالم القديم في رقعة جغرافية تتوسط قارات العالم الثلاثة هي: إفريقيا، آسيا وأوروبا ما يجعله ذو أهمية جغرافية واستراتيجية كبيرة، يشكل كتلة من اليابسة عظيمة الاتساع، بحيث تقدر مساحته 14 مليون كيلو متر مربع والتي تشكل نحو 10% من مساحة اليابسة في العالم، يقع منها 28% في جناحه الآسيوي و72% في الجناح الأفريقي، بحيث يمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى الخليج العربي شرقا، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى عمق إفريقيا في الجنوب. يشمل 22 دولة وهي موزعة على قارتي آسيا وإفريقيا مما يجعل منه منطقة حيوية وعريقة تتمتع بالتنوع الكبير في الثقافات، التراث، التقاليد واللغات، إضافة إلى ذلك امتلاكه للعديد من المواقع التاريخية والأثرية والطبيعية فالمنطقة العربية هي امتداد عريق للعديد من الحضارات العظيمة (الفرعونية، البابلية والفينيقية) التي ساهمت في تطور الحضارة البشرية. [2]

دول الجناح الآسيوي
السعودية الإمارات العراق الكويت سلطنة عمان البحرين قطر سوريا لبنان الأردن فلسطين اليمن
3.9 كم مربع 28%

دول الجناح الإفريقي
الجزائر تونس المملكة المغربية موريتانيا ليبيا مصر السودان الصحراء الغربية الصومال جيبوتي جزر القمر
10.4 كم مربع 72%

[1] George Lenczowski, **The Middle East in World Affairs**, Cornell University Press, Third edition, 1980, PP.2 – 5,

[2] رحلة في الوطن العربي، الموقع الجغرافي للوطن العربي، 2011

يمتد الوطن العربي بين دائرتي عرض 2 درجة جنوب خط الاستواء، 37 درجة شمال خط الاستواء، وهذا ما يجعله يتميز بتنوع مناخي كبير ما بين الصحراوي، (السعودية/ الإمارات) المتوسطي (الجزائر/ تونس)، المداري (الصومال/ جزر القمر) والجبلي (لبنان/ المغرب)، لكن الطابع الغالب هو المناخ الصحراوي الجاف وارتفاع درجات الحرارة خاصة في موسم الصيف. وهذا التنوع في المناخ يوفر للمنطقة العديد من الفرص في مجالات مختلفة منها السياحة، الزراعة والتنمية البيئية المستدامة، خاصة الدول الممتلكة للصحاري التي يمكن أن تستفيد منها في مشاريع الطاقة الشمسية، حيث تشهد الصحراء العربية أحد أعلى معدلات الإشعاع الشمسي في العالم.[1]

2/ التحكم في الممرات المائية الحيوية

بحكم الموقع الاستراتيجي الذي تقع فيه المنطقة العربية فهو يجعلها تتحكم في العديد من الممرات البحرية والمضايق والمحيطات المهمة والتي تعتبر مفاتيح رئيسية للتجارة الدولية والعالمية وهي كالآتي:

أ/ المضايق والممرات البحرية الاستراتيجية

. قناة السويس: تعد قناة السويس من بين أهم الممرات البحرية في العالم وتعتبر شريانا حيويا للتجارة العالمية، إذ أنها تقع في موقع استراتيجي حساس وحيوي تمر عبره أغلب السفن التجارية الدولية، خاصة فيما يتعلق بالنفط، الغاز والبضائع التجارية بين الشرق والغرب، تقع قناة السويس في مصر وتمثل لها المصدر الأساسي لإيراداتها السنوية من التجارة العالمية، تربط بين البحر الأبيض المتوسط شمالا والبحر الأحمر جنوبا، تمر هذه القناة من مدينة (بورسعيد) في الشمال إلى السويس في الجنوب بطول يتجاوز190كلم. فتحت رسميا للملاحة في 17 نوفمبر 1869 ولطالما كانت تحت سيطرة القوى التقليدية (فرنسا/ بريطانيا) حتى قام الرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر بتأميمها وذلك في 26 جويلية 1956، نظرا لأهميتها تستخدم هذه الأخيرة كورقة ضغط خاصة في الأزمات السياسية بحيث سنة 1973 تم غلقها وتوقيفها لمدة 8 سنوات، كما تشير الاحصائيات أن قناة السويس حققت عوائد قياسية في السنوات الأخيرة إذ بلغت 8.8 مليار دولار سنة 2022.[2]

[1] أديان وحضارات، رانيا حنفي، جغرافيا الوطن العربي وتأثيرها على الإنسان، 2024/01/13

[2] الشعب نيوز، رياض الشرايطي، **الوطن العربي خزان قوة كسيح**، 2025/04/02

الخريطة (01): قناة السويس:

المصدر : https://www.egypt2.com/3-115/

. *مضيق هرمز:* إضافة إلى كونه واحد من بين أهم الممرات البحرية الجيوسياسية والاقتصادية في العالم، إلا أنه يعتبر كذلك واحد من بين أخطر المضايق البحرية، تمر من خلاله نسبة كبيرة من النفط العالمي ويطلق عليه شريان عالمي للنفط يقع بين شبه الجزيرة العربية (سلطنة عمان/ الإمارات) من جهة وإيران من جهة أخرى، يفصل بين الخليج العربي وبحر عمان من ثم إلى المحيد الهندي، يصل طوله إلى حوالي 39 كلم وأضيق نقطة فيه تصل إلى حوالي 33 وفقط. يعتبر الممر البحري الرئيسي الذي تخرج منه صادرات النفط والغاو من دول الخليج العربي المتمثلة في (السعودية، الكويت، الإمارات، العراق، البحرين، قطر)، بحيث يمر من خلاله حوالي 20 بالمئة من الاستهلاك العالمي اليومي للنفط، وهو ما يقارب 17 مليون برميل يوميا. تستخدمه إيران كورقة لتضغط بها على باقي الدول خاصة في الأزمات الإقليمية إذ هددت بغلقه العديد من المرات بحيث إذا حصل هذا الشيء سيسبب في ارتفاع أسعار النفط في العالم لأنه لا توجد طرق بديلة وفعالة في الوقت الراهن، ولهذا تنتشر فيه بعض القواعد البحرية الأمريكية والبريطانية والسفن الحربية لضمان الاستقرار فيه والتقليل من التوترات السياسية خاصة بين إيران، الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية. [1]

[1] نفس المرجع السابق

الخريطة (02): مضيق هرمز:

المصدر: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/12/28

. باب المندب: *يعد هذا الأخير كذلك من بين أهم الممرات البحرية في العالم، ويعد بمثابة بوابة البحر الأحمر إلى المحيط الهندي ونقطة وصل بين قارتي آسيا وأوروبا، يعتبر نقطة استراتيجية في التجارة العالمية إذ تمر من خلاله حوالي ما يقارب 10 بالمئة من حركة التجارة العالمية، يقع في اليمن من الشرق و (جيبوتي/ إريتريا) من الغرب والبحر الأحمر شمالا أما جنوبا فنجد خليج عدن وبحر العرب والمحيط الهندي، يصل طوله إلى حوالي 30 كلم وعرضه حوالي 26 كلم وهي أضيق نقطة، تمر عبره أكثر من 20 ألف سفينة سنويا بمعدل 50 سفينة تقريبا يوميا، يشهد باب المندب جملة من التوترات السياسية والإقليمية بسبب الصراعات بين (إريتريا وإثيوبيا) المتواصلة كذلك تهديد الحوثيون في اليمن بغلق الممر في العديد من المرات كما قاموا باستهداف سفنا في البحر الأحمر سنة 2015 وأعادوها مرة أخرى سنة 2024، مما دفع بالعديد من الشركات إلى تفادي المرور عبر هذا الممر وتغيير المسار إلى رأس الرجاء الصالح لتفادي هذه الأخطار بالرغم من أنه لا يشكل بديل جيد نظرا لطوله الكبير مما يزيد من تكاليف الشحن.*[1]

[1] https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/11/19

الخريطة (03): مضيق باب المندب:

المصدر: https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1167884

. مضيق تيران: بالرغم من صغر مساحته، إلا أنه يشكل أهمية استراتيجية كبيرة في الشرق الأوسط إذ يعد المنفذ البحري الوحيد للأردن وإسرائيل نحو البحر الأحمر، يقع في أقصى شمال البحر الأحمر ويفصل بين كل من شبه جزيرة سيناء المصرية من الغرب والساحل السعودي (منطقة تبوك) من الشرق كما يربط بين خليج العقبة شمالا المطل على موانئ العقبة الأردنية وإيلات الإسرائيلية والبحر الأحمر جنوبا، أضيق نقطة فيه حوالي 13 كلم، يحتوي هذا الأخير على ممرين مائيين ممر (إنتربرايز) غرب جزيرة تيران وهو مخصص للملاحة البحرية أما الممر الثاني فهو (جيرين) شرق الجزيرة لكنه ضحل وغير صالح للملاحة، توجد جزيرتان مهمتان هما (جزيرة تيران) عند مدخل المضيق و (جزيرة صنافير) في الشمال الشرقي من تيران، لم يسلم مضيق تيران من الأزمات والتوترات السياسية بحيث سنة 1976 أعلن الرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر بإغلاق المضيق أمام السفن الإسرائيلية وهذا كان من بين الأسباب المباشرة التي استعملتها إسرائيل لشن حرب النكسة وبعدها قامت باحتلال جزيرة تيران وسيناء لكنها انسحبت منه سنة 1982. أما في سنة 1979 تم توقيع اتفاقية (كامب ديفيد) التي جاء من خلالها أن مضيق تيران يعتبر ممرا بحريا دوليا لا ينتمي لأي دولة ولا يجوز لأي دولة التحكم فيه واعاقة الملاحة فيه، لكن سنة 2016 وقعت كل من السعودية ومصر اتفاقية لتحديد الحدود البحرية وبموجبها تم نقل السيادة رسميا على جزيرة تيران وصنافير إلى السعودية وذلك سنة 2017 بحيث وافقت إسرائيل المحتلة على هذه الاتفاقية بعد وضعها لشروط تضمن بعدم تأثر حرية الملاحة، كما توجد العديد من القوات

المتعددة الجنسيات في الجزيرتان لمراقبتهما والحرص على ضمان حرية المرور وفق القانون الدولي. [1]

الخريطة (04): مضيق تيران:

المصدر: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/11/17

ب/ البحار والمحيطات: تقع المنطقة العربية في نقطة حيوية تمكنها من الاطلالة على العديد من البحار والمحيطات وهي كالآتي:

البحر الأبيض المتوسط: من بين البحار المهمة في العالم من الناحية الاقتصادية، الاستراتيجية والثقافية إذ تمر من خلاله أكثر من 30 بالمئة من التجارة البحرية العالمية من خلال قناة السويس، أطلق عليه تسمية المتوسط إذ أنه يتوسط القارات الثلاث (إفريقيا، آسيا، أوروبا) كما يعد نقطة التقاء حضارات قديمة وحديثة ويلعب دورا فعالا في الملاحة الدولية، يمتد من مضيق جبل طارق غربا إلى قناة السويس شرقا، تحيط به 22 دولة من أصل 8 دول عربية ففي شمال إفريقيا نجد كل من (المغرب، الجزائر، تونس، مصر، ليبيا) أما شرقا من المشرق العربي فنجد (فلسطين، لبنان، سوريا)، تقدر مساحته حوالي 2.5 مليون كيلومتر مربع ويصل طوله إلى 4,000 كلم، يعتبر هذا الأخير من بين أهم الوجهات السياحية في العالم يتميز بوفرة وتنوع الثروات البحرية فيه بحيث مؤخرا تم اكتشاف احتياطات ضخمة من الغاز الطبيعي خاصة في الجهة الشرقية منه (مصر، فلسطين، قبرص)، بما أنه يشكل نقطة وصل

[1] ***https://www.marefa.org***

بين قارتي إفريقيا وآسيا وأوروبا فهو يعاني من مشكلة هجرة الأفراد الغير شرعية خاصة من الجزائر، تونس والمغرب باتجاه فرنسا، اسبانيا وإيطاليا. [1]

الخريطة (05): البحر الأبيض المتوسط:

البحر الأحمر: شريط مائي بحري، ذو أهمية اقتصادية وعسكرية وأمنية يعتبر من أكبر طرق الملاحة (إفريقيا، آسيا، أوروبا) ويربط المحيط البحرية الدولية، يقع في موقع استراتيجي حيوي بحيث يربط بين القارات الثلاث الهندي وخليج عدن وبحر العرب بالبحر الأبيض المتوسط. تعتبر الدول المحيطة به من بين أهم المراكز العالمية لإنتاج الطاقة في العالم، كذلك تشكل المضايق والجزر المحيطة به نقاطا استراتيجية أمنية حساسة، وهذا ما جعل منه نقطة صراع وتوتر إقليمي ومركزا للتنافس بين القوى الكبرى. يقع البحر الأحمر بين الجزيرة العربية شرقا وإفريقيا غربا، ينتهي عند خليج السويس وقناة السويس شمالا والتي تربطه بالبحر الأبيض، أما من الجنوب فيتصل بالمحيط الهندي عبر مضيق باب المندب ثم خليج عدن، من الشرق تطل عليه السعودية واليمن أما من الغرب فتطل عليه كل من مصر، السودان، جيبوتي وإريتريا، يصل طوله قرابة 2,250 كلم ويتراوح عرضه بين 30 كلم في أضيق نقطة و335 كلم في أوسع نقطة، تقدر مساحته ب 438,000 كلم مربع. يتميز هذا الأخير بمياه دافئة على مدار السنة إذ تصل درجة الحرارة في بعض مناطقها إلى 30 درجة وهذا ما يرفع من ملوحته مقارنة بالبحار الأخرى، غني بالثروة السمكية وتنوع الشعاب المرجانية ولهذا فهو يعتبر مصدر للصيد لدول المنطقة ومركزا حيويا للسياحة العالمية (شرم الشيخ، الغردقة)، كما توجد فيه احتياطات كبيرة من النفط والغاز، ويعتقد العلماء

[1] https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/4/20

والجيولوجيون بأنه حديث التكوين، يعتبر البحر الأحمر من بين المسطحات المائية المهمة في المنطقة لأنه يقع في قلب العالم[1].

الخريطة (06): البحر الأحمر:

المصدر: https://www.aljazeera.net/news/2008/10/4

الخليج العربي: ويطلق عليه في بعض السياقات الغربية اسم (الخليج الفارسي)، هو عبارة عن ذراع مائي شبه مغلق يقع بين خليج عمان وشط العرب (التقاء نهري الدجلة والفرات) وهو محيط بثمانية دول وهي: العراق، إيران، سلطنة عمان، المملكة العربية السعودية، الكويت، الإمارات العربية المتحدة، البحرين وقطر، يربط بين بحر العرب ومضيق هرمز شمالا ويتصل بخليج عمان ثم ببحر العرب والمحيط الهندي ويمتد لغاية شبه الجزيرة العربية وإيران، يصل طوله إلى965 كلم وتقدر مساحته ب233,000 كلم مربع. يعتبر هذا الأخير من أغنى مناطق العالم نظرا للاحتياطات الوفيرة بالنفط والغاز، بحيث يحتوي على أكبر حقول النفط في العالم مثل (حقل الغوار) في السعودية وحقل (الشمال/ الدخان) في كل من قطر وإيران ولهذا يطلق عليه شريان الطاقة العالمي، يحتوي الخليج العربي على بعض الموانئ منها: (ميناء جبل علي) بالإمارات، (ميناء الدوحة) بقطر و(ميناء البصرة) بالعراق، أيضا (ميناء الدمام بالسعودية). يشهد هذا الأخير جملة من التوترات السياسية الإقليمية بسبب النزاع المتواصل بين دول الدول الخليجية وإيران منها الحرب العراقية – الإيرانية (1980/1988) والعديد من التدخلات البحرية لحماية أمن النفط، إضافة إلى التواجد العسكري الأجنبي فيه خاصة (الأمريكي). يتميز بمناخ صحراوي شديد الحرارة خاصة في فصل الصيف إلا أنه يحتوي على تنوع بيئي بحري فريد من أعشاب بحرية متنوعة وأسماك نادرة ولهذا يعتبر مركزا حساسا ومحورا رئيسيا في التجارة البحرية العالمية[2].

[1] ***https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/12/26***

[2] موضوع، محمد مروان، **أين يقع الخليج العربي**، 2019/11/10

الخريطة (07): الخليج العربي:

المصدر: https://www.alarabiya.net/arab-and-world/gulf/2025/05/08

بحر العرب: يعتبر جزء من المحيط الهندي ويعد من أهم وأكبر المسطحات المائية المتصلة بالعالم العربي وله أهمي استراتيجية وتجارية كبرى، يقع بحر العرب من المحيط الهندي بين شبه القارة الهندية من جهة وشبه الجزيرة العربية من الجهة الأخرى، يحده من الشمال سلطنة عمان اليمن، من الجنوب ينفتح على المحيط الهندي أما شرقا تطل عليه الهند وباكستان ومن الغرب تطل عليه الصومال. يصل عمقه إلى أكثر من 4,600 متر في بعض المناطق وتقدر مساحته ب 3,86 مليون كلم مربع، يشكل بحر العرب ممر ملاحي حيوي بحيث تمر عبره ملايين الأطنان من النفط والبضائع بين الشرق والغرب كما ترتبط به موانئ استراتيجية منها: (ميناء صلالة) بعمان، (ميناء عدن) باليمن و(ميناء بربرة) بالصومال، يمتاز بالصيد البحري إذ أنه غني بالثروات السمكية والمأكولات البحرية ولهذا يعد مصدر رزق ودخل للعديد من الدول الساحلية، يتميز بمناخ مداري إلى شبه مداري بحيث يتأثر بكثرة بالرياح الموسمية، هذا الأخير يمثل همزة وصل فهو يربط بين الخليج العربي، البحر الأحمر والمحيط الهندي وتعتبره الدول الكبرى كالهند، الصين والولايات المتحدة الأمريكية منطقة نفوذ بحري مهم وحيوي مما يزيد من أهميته الجيوسياسية في الصراعات الإقليمية والدولية[1].

[1] ***https://www.misbar.com/qna/2024/05/19***

الخريطة (08): بحر العرب:

خليج عدن: أحد الخلجان الحيوية الواقعة في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، بحيث يعتبر همزة وصل رئيسية بين البحر الأحمر وبحر العرب، كذلك يعتبر من بين أهم الممرات البحرية في العالم، يقع بين الساحل الجنوبي لليمن والساحل الشمالي الشرقي للصومال، يمتد من مضيق باب المندب في الغرب المرتبط بالبحر الأحمر إلى بحر لعرب في الشرق، تطل عليه كل من اليمن شمالا والصومال جنوبا وجيبوتي غربا عند مضيق باب المندب. يصل طوله إلى 1480 كلم وعرضه تقريبا 480 كلم، تبلغ مساحته حوالي 530 ألف كلم مربع، يبلغ متوسط عمقه 500 متر. لطالما لعب خليج عدن دورا فعالا في التجارة البحرية بحيث استخدمه العديد من التجار العرب والأفارقة للنقل والتجارة والصيد، كما تمر من خلاله السفن المتجهة لقناة السويس وناقلات النفط من الخليج العربي إلى أوروبا وأمريكا، والتي تشكل نسبة 10 بالمئة من التجارة العالمية، يحتوي على موانئ رئيسية وهي: (ميناء عدن) باليمن، (ميناء بربرة) بالصومال، (ميناء جيبوتي)، غني بالثروات البحرية من تنوع في الثروة السمكية وتعددها ولهذا فهو مصدر رزق للصيادين المحليين، يتميز بمناخ مداري جاف مصطحب بدرجات حرار مرتفعة. يعاني خليج عدن من العديد من التهديدات والمخاطر خاصة مشكلة التهريب والقرصنة التي تهدد التجارة البحرية المارة عبره، شهد الخليج نشاطا كبيرا للقرصنة في الآونة الأخيرة قرب السواحل الصومالية خاصة بعد هجمات الكيان الصهيوني على غزة سنة 2023 بحيث صرحت الجماعة الهاجمة أنها تهاجم السفن المتجهة نحو موانئ إسرائيل المحتلة وفقط وأنها لن تتوقف عن ذلك حتى يقف العدوان الإسرائيلي على غزة، وأصبحت هذه المنطقة تعاني من العديد من التوترات السياسية مما دفع بالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وبعض الدول الأخرى بالتدخل فيه وشكلت حلفا عسكريا أطلق عليه "حارس الازدهار " الذي نفذ عشرات الغارات على بعض الحوثيين كرد فعل على

هجماتهم. يشكل خليج عدن نقطة استراتيجية حيوية للعالم العربي والعالم بأسره فهو مفتاح الربط بين البحار والمحيطات ونافذة مهمة للتجارة العالمية والطاقة[1].

الخريطة (09): خليج عدن:

خليج العقبة: مسطح مائي شبه مغلق يقع بين مصر والجزيرة العربية، يشكل الذراع الشمالية الشرقية للبحر الأحمر، يعد من بين أهم المواقع البحرية في الشرق الأوسط نظرا لأهميته التجارية، السياحية والاستراتيجية، يقع في أقصى شمال البحر الأحمر ويتصل به جنوبا، تحيطه من الغرب مصر، من الشرق السعودية والأردن من الشمال الشرقي إضافة إلى جزء صغير من فلسطين قرب مدينة إيلات، يصل طوله إلى 180 كلم، وتصل أعمق نقطة فيه إلى 1850 مترا، يغطي مساحة تقدر ب 239 كلم مربع، يتميز بمياه صافية وهادئة مما يجعله مناسبا للغوص والملاحة فهو يعتبر من أبرز الوجهات السياحية لممارسة الغوص في العالم. تطل عليه موانئ مهمة وهي: (ميناء العقبة) بالأردن و (ميناء شرم الشيخ/ نويبع) بمصر، (ميناء إيلات) في فلسطين المحتلة، يشكل هذا الأخير همزة وصل بين عدة دول عربية وغير عربية كما يشهد تنسيقا أمنيا وملاحيا بين الدول المطلة إضافة إلى هذا يجمع بين الطبيعة الخلابة الساحرة والتنوع البيئي والفرص الاقتصادية الواعدة لهذا لا بد من حمايته من جلى المخاطر التي تهدد استقراره[2].

[1] **https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2024/7/17**
[2] https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2024/2/14

الخريطة (10): خليج العقبة:

المصدر: https://www.marefa.org/

البحر الميت: يعتبر من عجائب الظواهر الطبيعية في العالم فهو ظاهرة جيولوجية وطبيعية نادرة، سمي بهذا الاسم لعدم مقدرة الكائنات الحية العيش فيه نظرا لنسبة الملوحة الشديدة فيه والتي تصل إلى عشرة أضعاف ملوحة البحار والمحيطات الأخرى كما يطلق عليه تسميات أخرى مثل (البحر المالح، بحر الصحراء، البحيرة المقلوبة، البحيرة النتنة)، يقع في أخفض نقطة على سطح اليابسة في العالم، يقع في منطقة الشق السوري الإفريقي يحده من الشرق المملكة الأردنية الهاشمية ومن الغرب فلسطين المحتلة، يصل طوله إلى 80 كلم، وتقدر مساحته حوالي 650 كلم مربع قابلة للانكماش فهو مهدد بالاختفاء، بالرغم من عدم صلاحيته لعيش الكائنات الحية فيه إلا انه وجهة علاجية مهمة فطين البحر الميت غني بالمعادن مثل (المغنيسيوم، الكالسيوم، البوتاسيوم)، ويستخدم لعلاج الأمراض الجلدية كالصدفية ومشاكل المفاصل والروماتيزم. بما أنه مهدد بالاختفاء والزوال فتعمل العديد من الدول على إنقاذه مثلا مشروع قناة البحرين التي تحاول ربط البحر الأحمر بالبحر الميت لتغذيته بالمياه وتوليد الكهرباء لكن هذا المشروع يواجه العديد من المشاكل والتحديات الفنية، البيئية والسياسية لكنه يواصل أشغاله حتى اليوم، ولهذا إنقاذه يتطلب تعاونا إقليميا عاجلا للحفاظ على هذه البقعة التاريخية للأجيال القادمة[1].

ترتبط المنطقة العربية ارتباطا وثيقا باثنين من المحيطات الكبرى الأكثر أهمية هما المحيط الأطلسي من الغرب والمحيط الهندي من الشرق مما يجعل من الوطن العربي رقعة جغرافية استراتيجية فسيحة.

[1] https://www.misbar.com/qna/2021/05/30

المحيط الأطلسي: ثاني أكبر محيط في العالم بعد المحيط الهادي، يمتد بين قارتي أوروبا وإفريقيا شرقا والأمريكيتين غربا، ويغطي نسبة كبيرة من الكرة الأرضية، يمتد طوله حوالي 15,000 كلم وتقدر مساحته ب 85 مليون كلم مربع، أعمق نقطة فيه هي خندق بورتو ريكو بعمق 8,376 مترا، لديه ارتباطا وثيقا ببعض دول المنطقة العربية بحيث تطل عليه كل من المغرب، موريتانيا والصحراء الغربية، بحيث يشكل المحيط الأطلسي البوابة الغربية للعالم العربي كما تلعب الموانئ المطلة عليه دورا رئيسيا في التجارة البحرية ففي المغرب نجد (ميناء لدار البيضاء) الذي يعد من أكبر الموانئ في إفريقيا، (ميناء نواذيبو) بموريتانيا ويشكل مركز رئيسي لصيد الأسماك وتصدير الحديد، (ميناء العيون) في الصحراء الغربية الذي يشتهر بتجارة الفوسفات، تتميز سواحل الأطلسي العربية بالغنى والوفرة في الثروة السمكية والثروات المعدنية البحرية، وعليه فهو يوفر للدول العربية المطلة عليه فرص اقتصادية ضخمة في مجالات الصيد، التجارة والطاقة لكن هذا الأمر يتطلب إدارة بيئية حذرة لضمان استدامة موارد المحيط ومصالح الدول المطلة عليه.[1]

المحيط الهندي: ثالث أكبر المحيطات في العالم بعد المحيط الهادي والمحيط الأطلسي يغطي حوالي 20 بالمئة من سطح الكرة الأرضية المائي بمساحة تصل إلى أكثر من 70 مليون كلم مربع، يطل على البحر الأحمر والخليج العربي الغني بالنفط بحر العرب وبحر أندمان وخليج البنغال، يمتد هذا الأخير من إفريقيا غربا إلى أستراليا وإندونيسيا شرقا ومن آسيا شمالا إلى القارة القطبية أنتاركتيكا جنوبا، يضم عدد من المضائق الاستراتيجية التي تعتبر شريانا حيويا للتجارة البحرية العالمية وهي مضيق هرمز، باب المندب ومضيق ملقا. غني بالثروات الطبيعية المتنوعة المتمثلة في النفط، الغاز الطبيعي، الثروة السمكية والمعادن، يعتبر أحد أهم الطرق التجارية في العالم إذ تمر من خلاله أكثر من 80 بالمئة من تجارة النفط العالمية[2]. للعالم العربي علاقة تاريخية، جغرافية واستراتيجية عميقة مع المحيط الهندي خاصة مع الدول المطلة عليه: (سلطنة عمان، اليمن، الإمارات، السعودية، الصومال، جيبوتي)، تطل عليه بعض الموانئ العربية مثل (ميناء صلالة) بعمان و (ميناء عدن) باليمن، يعتبر مركزا استراتيجيا بحيث يربط بين الخليج العربي، شرق إفريقيا وجنوب آسيا ويمر من خلاله جزء كبير من صادرات وواردات الدول العربية، لطالما ربطته علاقات بالعالم العربي بحيث استخدمه العرب منذ قرون عديدة للتجارة مع الهند، الصين إضافة إلى ذلك استخدمه العرب لنشر الإسلام وسافر عبره العديد من الرحالة العرب أمثال ابن بطوطة وابن ماجد وساهموا في التبادل الحضاري والمعرفي. توجد بعض القواعد العسكرية للقوى الكبرى في محيط الدول العربية المطلة على المحيط خاصة في *جيبوتي لحماية أمنه* واستقراره خاصة من القرصنة

[1] https://www.britannica.com/place/Atlantic-Ocean

[2] https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/5/25:

البحرية، فهو يشكل منطقة تنافس دولي حيوي تتداخل فيه مصالح دول العالم العربي بشكل مباشر[1]

الخريطة (11): المحيطان الأطلسي والهندي:

المصدر: https://www.albawabhnews.com/keyword/304708

3/ التركيبة البشرية:

تعرف المنطقة العربية بأنها تتميز بتركيبة بشرية متنوعة ومختلفة من الناحية الديمغرافية والثقافية مما ينعكس على التحديات والفرص التنموية في الدول العربية. نظرا لكبر المساحة التي تتميز بها المنطقة العربية فهي أيضا تتمتع بكثافة سكانية عالية والتي تمثل حوالي 6.1% من اجمالي سكان العالم، وفقا للتقرير الصادر من اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا التابعة للأمم المتحدة (الإسكوا) لسنة 2025، بلغ عدد سكان المنطقة العربية إلى 480 مليون نسمة سنة 2024. ومن المتوقع أن يصل عدد السكان سنة 2030 إلى ما يقارب 533 مليون نسمة. تتميز المنطقة العربية بتركيبة سكانية شابة مقارنة بقارة أوروبا المعروفة بالشيخوخة، حيث يشكل الأطفال دون الخامسة عشر ثلث السكان، أما الشباب ما بين سن 15 و24 فيشكلون نسبة كبيرة من عدد السكان وهذا الأمر يشجع في تطور اقتصاد المنطقة بحيث كلما زاد عدد السكان الشباب كلما زادت نسبة اليد العاملة. لكن الشيء السلبي في الأمر أن هؤلاء السكان يتوزعون بشكل غير متوازن بحيث نجد المناطق الساحلية هي الأكثر اكتظاظا بالسكان مقارنة بالجزء الجنوبي والمناطق الصحراوية، وهذا راجع إلى جملة من الأسباب على رأسها غياب وسائل الحياة اليومية في الصحراء وتوفرها في الشمال والساحل. أما بالنسبة لما يخص الديانة والمجموعات العرقية في المنطقة العربية، فأغلب السكان مسلمين مع وجود أقلية مسيحية كبيرة في كل من: لبنان، مصر، الأردن، سوريا والعراق، كما توجد أقليات يهودية

[1] https://www.misbar.com/qna/2021/05/30

بنسبة ضئيلة في بعض الدول العربية أيضا. اللغة الرسمية للمنطقة هي اللغة العربية لكن هناك العديد من اللهجات المختلفة من دولة لأخرى مثل الأمازيغية، الكردية، الصومالية والمهرية[1].

الجدول (03): ترتيب عدد السكان في المنطقة العربية

الدول العربية	عدد السكان
مصر	104مليون نسمة
الجزائر	44مليون نسمة
السودان	44مليون نسمة
العراق	41مليون نسمة
المغرب	37مليون نسمة
المملكة العربية السعودية	35مليون نسمة
اليمن	30مليون نسمة
سوريا	18مليون نسمة
تونس	12مليون نسمة
الصومال	16مليون نسمة
الأردن	10ملايين نسمة
الإمارات العربية المتحدة	10ملايين نسمة
ليبيا	7مليون نسمة
لبنان	6مليون نسمة
فلسطين	5مليون نسمة
عمان	5مليون نسمة
موريتانيا	4.5مليون نسمة
الكويت	4.3مليون نسمة
قطر	2.8مليون نسمة
البحرين	1.7مليون نسمة
جيبوتي	1مليون نسمة
جزر القمر	870ألف نسمة

/1 https://bilarabiya.net

/ الشعب نيوز، رياض الشرايطي، **الوطن العربي خزان قوة كسيح**، 02/04/ 2025[1]

بالرغم من الكثافة السكانية الكبيرة التي تتميز بها هذه المنطقة وبالرغم من الثروات الطبيعية المتنوعة التي تمتلكها، والتي لا بد من أن تشكل لها مصدر قوة، سوق استهلاكية ضخمة وتطور اقتصادي، إلا أن هذه المنطقة تعاني من العديد من المشاكل على رأسها البطالة المرتفعة خاصة بين الشباب الحاملين للشهادات الجامعية بحيث تتراوح نسبة البطالة في بعض الدول العربية بين 20% و30%، لأن المنطقة تفتقر للاستثمارات في الصناعة والتكنولوجيا مما يؤدي إلى المشكل الآتي وهو ظاهرة الهجرة غير الشرعية والشرعية باتجاه الدول المتقدمة لأن فرص العمل ضئيلة ومحدودة، فدول المنطقة العربية تخسر سنويا العديد من ذوي الكفاءات والعقول فوفقا لتقرير صادر من الأمم المتحدة حوالي % 50 من الطلاب العرب الذين هاجروا للدراسة في الخارج لا يعودون إلى أوطانهم وهذا الشيء يشكل تهديدا معرفيا خطيرا، ولذلك تحاول حكومات دول المنطقة التقليل من هذه المشاكل من خلال تشجيع المنتوج المحلي ودعم أصحاب المشاريع الصغيرة للتخلص من التبعية الاقتصادية و توفير مناصب شغل عديدة، أيضا العمل على وضع سياسات وخطط استراتيجية جديدة لتحسين الوضع الاقتصادي واستعادة العقول المهاجرة والاستثمار فيهم.

إن فهم التركيبة البشرية في المنطقة العربية، يشكل تحديا عميقا ومعقدا نظرا للتداخلات السياسية، الاقتصادية، الثقافية والاجتماعية المختلفة بين دول هذه المنطقة، لكن لابد من دراسة هذه التركيبة وفهمها في سبيل التخطيط لمستقبل أفضل[1].

4/ المحدد الاقتصادي: يعتبر المحدد الاقتصادي أحد أبرز العوامل التي تؤثر مباشرة على الواقع العام في المنطقة العربية، سواء من ناحية مستوى التنمية أو مستوى الاستقرار الاجتماعي والسياسي، لطالما كانت المنطقة العربية منطقة ثرية وغنية بالموارد الطبيعة المتنوعة ولطالما ارتكز اقتصادها عليها وعلى الثروات الزراعية، الحيوانية والسمكية التي جعلت من اقتصاد المنطقة من بين أكبر الاقتصاديات في العالم بحيث صرحت لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) أن الاقتصاد الكلي في المنطقة العربية يشكل ما يقارب% 5 من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، لكن الدول العربية تتميز باقتصاديات مختلفة وغير متجانسة فهناك دول عربية اقتصادها قوي نظرا لاحتياطها النفطي الكبير مثل (السعودية، الإمارات، قطر، مصر)، بحيث أخذت قطر المركز الأول كأغنى دولة في المنطقة العربية والمركز الرابع عالميا حسب تقرير (الإسكوا)[2]، تليها الإمارات في المركز الثاني عربيا والمركز الثاني عشر عالميا. كما صنفت اقتصاديات كل من السعودية ومصر من بين أكبر 20 اقتصادا في العالم بحيث تسهمان بنسبة 27% و24% على التوالي في الاقتصاد الإقليمي. إضافة إلى الجزائر التي تساهم بحجم كبير في اقتصاد المنطقة بحيث أخذت المركز الرابع عربيا من ناحية الناتج المحلي الإجمالي حسب ما جاء في تقرير صندوق النقد الدولي، والمركز الثالث افريقيا. لكن من جهة أخرى تعاني بعض الدول العربية من اقتصاد ضعيف وهشيش مقارنة بالدول العربية الأخرى مثل (الصومال، سوريا، السودان،

---

[1] الشعب نيوز، رياض الشرايطي، **الوطن العربي خزان قوة كسيح**، 02/04/2025

[2] https://news.un.org/ar/story/2025/03/1139521

موريتانيا) وغيرهم، بحيث صرحت هياة الأمم في تقريرها حول الاقتصاد العربي أن الصومال وسوريا يعتبران من الدول العربية ذات الدخل الفردي الأدنى في العالم كله وليس فقط في المنطقة العربية. وهذا المشكل جاء نتيجة الأزمات السياسية، النزاعات المحلية المسلحة والأزمات الاقتصادية الداخلية، فسوريا منذ سنة 2011 وهي تعني من الحرب الأهلية التي أرهقت اقتصادها كليا أما السودان فانكمش اقتصادها بشكل غير مسبوق في ظل الصراع الداخلي المستمر[1]. كنتيجة لهذا نجد مشكلة التفاوت بين اقتصاديات هذه الدول فبعضها يعيش في رفاهية واستقرار أمني وسياسي أما البعض الآخر فيعاني من اللااستقرار، أيضا توجد مشاكل أخرى تجعل بعض الدول العربية ذات نمو اقتصادي بطيء وهي اعتمادها الكلي على النفط والغاز كمصدر دخل وحيد، وعدم الاعتماد على المنتوج المحلي مما يزيد من حجم الاستيراد مقارنة بالتصدير، كذلك تفتقر الدول العربية للتكامل والتبادل الاقتصادي والتجاري فيما بينها مقارنة بتبادلها التجاري مع دول غير عربية، وهذا ما يسبب انتكاسات وصعوبات في تطور الاقتصاد العربي بسرعة، ولهذا لا بد على الدول العربية أن تقف مع بعضها البعض وتشجع اقتصادها المحلي وتنوع فيه.

تتنوع وتتعد الأنشطة الاقتصادية في المنطقة العربية وتمس مجالات وقطاعات مختلفة كالزراعة، الصناعة والتجارة وهذا ما يجعل المنطقة أكثر حيوية وغناء.

الثروات الطبيعية: تتمتع المنطقة العربية بثروات طبيعية متنوعة ومتعددة هائلة مما جعلت منها منطقة استراتيجية مهمة في العالم وسلطت الأضواء عليها ووجهت أنظار القوى الكبرى نحوها، تتنوع هذه الثروات من مصادر طاقة، معادن، ثروة حيوانية وثروة سمكية وهي كالآتي:

- *النفط والغاز الطبيعي (الطاقة):* تعرف دول المنطقة العربية بأنها دول ريعية تعتمد على النفط والغاز الطبيعي كمصدر دخل لها بالدرجة الأولى، فمنذ اكتشاف هذه الموارد في أوائل القرن العشرين أصبحت تشكل العمود الفقري للاقتصاديات العربية خاصة في دول الخليج وشمال إفريقيا، تتمتع المنطقة العربية باحتياطات طاقة ضخمة تقدر بنسبة 50% والتي تسهم بشكل رئيسي في الاقتصاد العالمي، بحيث تمثل صادرات النفط والغاز الطبيعي للمنطقة العربية حوالي% 90[2]. تستحوذ الدول العربية على احتياط نفط هائل فمن بين أكبر عشر دول احتياط نفطي في العالم نجد خمسة دول عربية تمتلك ما قدره 713 مليار برميل نفط مع نهاية سنة 2023 ما يمثل نحو53,2% من الاحتياط العالمي، تتمثل هذه الدول في (السعودية، العراق، الكويت، الإمارات، ليبيا)، بحيث تصدرت السعودية المركز الثاني عالميا من ناحية الاحتياط النفطي. أما فيما يتعلق بالغاز الطبيعي فالدول العربية تمتلك احتياطات هائلة تقدر بنسبة55,72% تريليون متر مكعب وهو ما يشكل26% من الاحتياط العالمي، ترتكز قطر

---

[1] نفس المرجع السابق

[2] فؤاد علي عبد الرحمن الداود، **التقرير الاحصائي السنوي 2024، منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (الأوبيك)**، الكويت، ص03، 92 صفحة

في المركز الأول كأكبر الدول من ناحية احتياط الغاز الطبيعي بحيث تنتج أكثر من 200 مليار متر مكعب من الغاز سنويا، أيضا الجزائر تعتبر من أكبر الدول العربية المنتجة والمصدرة للغاز بحيث تصدر كميات ضخمة إلى أوروبا وتعد موردا استراتيجيا في وقت الأزمات. أغلب الدول العربية هي دول أعضاء في منظمة (الأوبيك) أكبر منظمة دولية لتصدير النفط والتحكم في أسعاره في السوق العالمية، بحيث بلغ إنتاج الدول الأعضاء من النفط الخـام حوالي25.7 % من الإنتاج العالمي سنة 2023، من جهة أخرى بلغ إنتاج الغاز الطبيعي المسوق في الدول الأعضاء قرابة 561.3 مليار متر مكعب، ما يمثل نحو 13.7% من الإنتاج العالمي. ساهم هذا الاحتياط والامتلاك الضخم للنفط والغاز الطبيعي في إعطاء المنطقة العربية الحصانة الدولية والقدرة على الهيمنة في الساحة الدولية، بحيث أنشأت بعض الدول العربية صناديق سيادية عملاقة من عائدات النفط والغاز (صندوق الاستثمارات العامة السعودي)[1]، (جهاز أبو ظبي للاستثمار)[2]، (هيئة قطر للاستثمار)[3]، وتساهم هذه الأخيرة في تأمين مستقبل اقتصادي مستدام في حالة تقلب السوق النفطية وتم التلاعب في الأسعار، خاصة في ظل التحديات والتهديدات التي أصبحت تهدد انتهاء وزوال النفط والغاز الطبيعي في المستقبل البعيد بسبب كثرة استعمالاتهم في الآونة الأخيرة في جميع المجالات، ولهذا لا بد على الدول العربية من أن تتخذ إجراءات حمائية في أسرع وقت للتقليل من الاعتماد على الريع فقط كمصدر رزق.

- **المعادن:** المنطقة العربية هي منطقة غنية بالمعادن الطبيعية المتنوعة بالرغم من عدم استغلالها بالشكل الكافي، لأنه لم يتم اكتشاف كلها بعد بسبب غياب الدراسات وعدم توفر الإمكانيات اللازمة، وتتمثل المعادن الموجودة في المنطقة بشكل رئيسي في: (الحديد، الزنك، النحاس، الفحم الحجري، الفوسفات، الذهب). تمتلك المغرب لأكبر احتياط للفوسفات في العالم بنسبة تقدر ب70%، بحيث أخذت المركز الثاني عالميا في تصدير **الفوسفات**، إلى جانب الأردن، تونس ومصر كأكبر الدول الممتلكة لاحتياطات هذا المعدن. توجد كميات كبيرة من **الذهب** في المنطقة العربية بحيث تعتبر السودان من أكبر المنتجين للذهب في إفريقيا خاصة في مناجم دارفور، تليها كل من الجزائر، السعودية، الإمارات، موريتانيا ومصر[4]، أما بالنسبة **للحديد** فالجزائر تعتبر من أكبر الدول العربية المنتجة للحديد الخام، كذلك موريتانيا تعد من أكبر المصدرين لامتلاكها لمناجم ضخمة (الزويرات) وغيره من الموارد المهمة الأخرى المتمثلة في: (الملح، النحاس، الفضة، العناصر الأرضية النادرة، السيليكون، الجبس، الرصاص، الزنك، اليورانيوم، خام الألمنيوم.....). بالرغم من التركيز الرئيسي على النفط والغاز الطبيعي إلا أن المعادن تلعب دور فعال في اقتصاد الدول العربية[5].

[1] https://www.pif.gov.sa/en/
[2] https://www.adia.ae/en/investments
[3] https://www.qia.qa/en/Pages/default.aspx
[4] https://www.gold.org/goldhub/data
[5] https://arabpfm.org/ar/future-minerals/region

. **الثروة الزراعية:** تعتبر هذه الأخيرة من الركائز الأساسية للاقتصاد في العديد من الدول بحيث توفر الزراعة في الوطن العربي فرص عمل ل 26 مليون شخص، كما بلغت مساهمته في الإنتاج المحلي الإجمالي سنة 2014 حوالي 5,3%، فالمنطقة العربية تتمتع بتشكيلة مناخية جيدة تساعد على إنجاح الزراعة خاصة في الشمال والسواحل (الجزائر، المغرب، مصر) وأيضا توفر اليد العاملة بحجم كبير نظرا لكثرة الشباب، دون أن ننسى وفرة الأنهار (نهر النيل، نهر الدجلة والفرات). توجد العديد من المحاصيل الزراعية المهمة في الوطن العربي على رأسها الحبوب من قمح وشعير[1]:

الجدول (04): *الدول العربية المنتجة للقمح والشعير:*

الدولة	النسبة
مصر	9.7م طن
الجزائر	3م طن
العراق	2.8م طن
سوريا	1.6م طن
تونس	1.1م طن

وتعتبر هذه الدول أكبر خمسة دول عربية منتجة للقمح. فيما يخص نوع آخر من المنتوجات الزراعية نجد التمور بحيث تنتج كل من السعودية والجزائر جودة جيدة من التمور إلى جانب العراق، مصر والسودان. كذلك تتمتع المنطقة العربية بموارد زراعية أخرى ك (الخضر، الفواكه، الزيتون، القطن، السكر والبن). بالرغم من تنوع وتعدد الثروة الزراعية في المنطقة العربية إلا أن هذه الأخيرة تواجهها العديد من العقبات والتحديات المناخية والبيئية خاصة وكون المنطقة تتميز بمناخ جاف وصحراوي في العديد من الدول وافتقارها للمياه العذبة، أيضا مشكلة أخرى تعرقل الزراعة وهي افتقار الدول العربية لتكنولوجيا متطورة وامكانيات متقدمة مقارنة بالدول الأوروبية.

. **الثروة الحيوانية والسمكية:** تلعب كل من الثروة الحيوانية والثروة السمكية دورا فعالا في الدخل القومي الاقتصادي للمنطقة العربية.

تملك الدول العربية ثروة حيوانية مهمة تقدر بأكثر من 345 مليون رأس من الأبقار والجاموس والأغنام والماعز والإبل. وتستحوذ السودان على جزء كبير منها، حيث يمتلك 55%من عدد الأبقار والجاموس وحوالي 25% من الأغنام والماعز، حسب إحصائيات التقرير الاقتصادي العربي الموحد لسنة 2014. كما تغطي المراعي في المنطقة العربية مساحة تقدر ب 425 مليون هكتار، أي ما يعادل32% من المساحة الاجمالية للدول العربية.

[1] https://worldpopulationreview.com/

لم تسلم الثروة الحيوانية من التهديدات فبالرغم من وفرتها وتنوعها إلا أن أغلب الحيوانات تعاني من الضعف نتيجة سوء التغذية بسبب نقص العلف المناسب لها، أيضا عدم توفر الرعاية البيطرية الطبية الملائمة، وعدم استقرار سقوط مواعيد سقوط الأمطار في مناطق رعي الحيوانات إلى غيره من المشاكل. من جهة أخرى تشكل الثروة السمكية حوالي 2% من الإنتاج المحلي العالمي، وبما أن أغلب الدول العربية تطل على مسطحات مائية كبيرة تحتوي على وفرة من الثروة السمكية فهذا الشيء ساهم في ارتفاع اقتصاديات هذه الدول[1].

الجدول (05): الدول العربية الرائدة في الإنتاج السمكي:

الدولة	النسبة
مصر	أكثر من 1,8م طن
المغرب	أكثر من 1,4 م طن
موريتانيا	أكثر من 1 م طن
سلطنة عمان	أكثر من 600 ألف طن
اليمن	أكثر من 250 ألف طن
الجزائر/ تونس	نحو 100- 150ألف طن

المصدر: تقرير منظمة الأغذية الزراعية (FAO)

تتنوع هذه الثروة حسب نوع المسطحات المائية فهناك أسماك السطح (التونة، السردين) الشائعة في المغرب وموريتانيا، أسماك القاع (الهامور) خاصة في الخليج العربي، (الجمبري، الحبار) في كل من سلطنة عمان، اليمن والسعودية، الأسماك النهرية (البلطي) في مصر، العراق والسودان إلى غيره[2]..... لكن هذه الثروة مهدد بالزوال وهذا راجع إلى كميات البترول المخلفة في مياه المحيطات والبحار، أيضا عدم تدريب الصيادين على الطريقة الصحيحة للصيد وإعاقة الشعب المرجانية لعملية الصيد. ولهذا لا بد من تفعيل التكامل العربي في مجال البحث البحري، تحديث الأساطيل وتنظيم الصيد، فالثروة السمكية بإمكانها تحقيق الأمن الغذائي والتنمية المستدامة في المنطقة العربية[3]. في الأخير يمكن القول أنه بالرغم من مساهمة الدول العربية في الاقتصاد العالمي في العديد من المجالات، إلا أن اقتصاد العالم العربي ما يزال في مرحلة النمو والتطور، خاصة مع موجة فيروس كورونا وما تسببت به من انغلاق وانكماش في الأسواق العالمية وتراجع التجارة الدولية، لكن الجانب الإيجابي هو بداية انخراط السوق العربية بأسواق جديدة لا تعتمد فقط على الريع بل ترتبط بالتكنولوجيا الحديثة والإدارة والخدمات، وهذا ما سيطور في الاقتصاد العربي وسينوع فيه في الفترات القادمة.

[1] https://www.aoad.org/FYB15/fishbook15Cont.htm

[2] نفس المرجع السابق

[3] فكتور سحاب، **الثروة السمكية العربية: مركز وفير للاكتفاء الذاتي والتصدير**، مجلة القافلة

5/ القدرات العسكرية: بما أن المنطقة العربية تقع في موقع استراتيجي مهم وتمتلك للعديد من الثروات الطبيعية الهائلة، جعل منها محط اهتمام للعديد من القوى الكبرى مما دفع بالدول العربية للاهتمام بالأمن والدفاع كجزء رئيسي في السياسيات الوطنية الخاصة بها، بحيث لجأت العديد من الدول العربية إلى تطوير قدراتها العسكرية في الآونة الأخيرة وأصبحت تعطي اهتماما بالجانب العسكري أكثر من أي جانب آخر خاصة الجزائر. تعرف المنطقة العربية بتنوعها الكبير في الترسانة العسكرية، لكن مثل حال الاقتصاد فالقدرات العسكرية كذلك تشهد تباين واختلاف من ناحية حجم التسليح وأنواع الأسلحة والجاهزية، إذ تمتلك بعض الدول العربية جيوشا حديثة ومتقدمة تقنيا مثل الجيش المصري الذي أخذ المركز الأول عربيا والمركز 14 عالميا، تليه السعودية في المركز الثاني عربيا و22 عالميا، أما الجزائر فحافظت على المركز الثالث عربيا والمركز 26 عالميا، تحصل الجيش العراقي على المركز الرابع عربيا و45 عالميا، ثم الإمارات في المركز الخامس عربيا و56عالميا، تعرف جيوش هذه الدول بأنها أقوى الجيوش عربيا وعالميا حسب التصنيفات الأخيرة لعام 2024[1]، في حين تواجه الدول العربية الأخرى تحديات وأزمات داخلية تحد من بنيتها الدفاعية ك (اليمن، جيبوتي، جزر القمر، موريتانيا، لبنان والصومال) التي تعتبر من أضعف القوى العسكرية الأوروبية، بحيث صنفت الصومال في المركز 142 عالميا[2].

الجدول (06): ترتيب أقوى عشرة دول عربية عسكريا لسنة 2024

الترتيب	الدولة	حجم الانفاق العسكري (مليار دولار أمريكي)
1	مصر	5.8
2	السعودية	80.3
3	الجزائر	21.8
4	العراق	7.9
5	الإمارات	22.3
6	سوريا	83.8
7	المغرب	13.4
8	قطر	9.4
9	تونس	1.3
10	السودان	5.5

المصدر: معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام(SIPRI)

https://www.google.com/search?q=Global+Firepower+2024

[1] https://www.defense-arabic.com/2024/11/27/
[2] https://www.iiss.org/publications/the-military-balance/2024

تمتلك هذه الدول لترسانة عسكرية متنوعة ومتعددة تشمل كل من (الدبابات، الطائرات المقاتلة، السفن الحربية، أنظمة الدفاع الجوي، الأسلحة البرية) بالإضافة على البنية التحتية والتكنولوجيا العسكرية المتطورة. تمثل القدرات العسكرية في الدول العربية قوة استراتيجية تمكنها من حماية مصالحها الوطنية وتعزيز أمنها القومي، لكن المشكل يكمن في أن هذه الدول وبالرغم من إنفاقها الكبير في المجال العسكري، إلا أنها غالبا ما تستخدم لأغراض محلية بدلا من أن توظف في تعزيز القوة الاستراتيجية في مواجهة التحديات والتهديدات الخارجية أو في الدفاع عن السيادة الوطنية، ففي الكثير من الحالات يتم استخدام الجيوش العربية في قمع الاحتجاجات الداخلية والحروب الإقليمية، وهذا الأمر يعكس فشل الأنظمة في تحويل قوتها العسكرية إلى أداة استراتيجية حقيقية تسعى إلى تحقيق الاستقرار السياسي وحماية المصالح الوطنية، وهذا الحديث لا ينطبق على كل الدول العربية فالجزائر مثلا تزيد من انفاقها العسكري أكثر من قبل لأنها تواجه جملة من التحديات الخارجية التي تهدد استقرارها وحدودها ومن أبرز هذه المشاكل تواجد الإرهاب على حدودها من الجنوب إلى الشرق، ولهذا فهي تسعى جاهدة لحماية أمنها وذلك باستعدادها الكلي في أي لحظة. ومن المتوقع أن تستمر المنطقة العربية في زيادة استثماراتها في المجال العسكري لتشمل التكنولوجيا الحديثة والذكاء الاصطناعي مما يتناسب مع التهديدات المستمرة والمتغيرات العالمية[1].

المطلب الثاني: المصالح الأمريكية في المنطقة العربية:

ما هو معروف في واقع العلاقات الدولية أن الدول تتفاعل مع بعضها البعض وتبني علاقات مع غيرها بغرض تحقيق مصالح معينة، والمصالح الأمريكية في المنطقة العربية هي عبارة عن مزيج من مصالح اقتصادية، جيوسياسية، أمنية وثقافية تخضع أحيانا لخطاب أيديولوجي، لكنها غالبا ما تدار بمنطق استراتيجي براغماتي، أصبحت تتقرب الولايات المتحدة الأمريكية من دول المنطقة العربية بعد الحرب الثانية وسعت إلى تعزيز مصالحها هناك والتي تتمثل في: ضمان تدفق النفط، حماية أمن الكيان الصهيوني والحد من انتشار الشيوعية ومحاربة الإرهاب الذي اتهمت بعض الدول العربية به. يمكن القول أن العلاقات الأمريكية – العربية هي علاقات معقدة وشائكة يغمرها السلام تارة والتوتر تارة أخرى، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، تحولت العلاقات لتصبح تطغى عليها الهواجس الأمنية والريبة السياسية مع التوتر الثقافي[2].

يمكن تقسيم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية إلى:

1/ مصالح اقتصادية: لطالما شكل النفط والغاز ضرورة أساسية للحياة البشرية ومع التطور العلمي والتكنولوجي أصبحت لهما أهمية أكثر من ذي قبل لأنهما يدخلان في مختلف الصناعات والقطاعات خاصة الاقتصادية والعسكرية، ولطالما شكل النفط والغاز ركيزة أساسية في العلاقات الاقتصادية الأمريكية – العربية، فالمنطقة العربية تعتبر من أكبر المناطق

---

[1] رياض الشرايطي، مرجع سابق

[2] عمان، يحي العوفي، **المصالح الأمريكية في المنطقة .. هل حانت لحظة الحقيقة**، 03/06/ 2024

الاستراتيجية في العالم والأكثر وفرة على الطاقة فهي تتحكم في أهم الممرات البحرية في العالم التي تتوفر على أغنى وأجود أنواع النفط (قناة السويس، مضيق هرمز، مضيق باب المندب وجبل طارق...). احتياطات الطاقة في المنطقة كانت السبب الرئيسي الذي وجه أنظار الولايات المتحدة الأمريكية نحو المنطقة ودفعها إلى إقامة علاقات وطيدة مع دولها بشكل دائم[1]، خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بدأت العلاقة بين الطرفين تشهد تقاربا من خلال جملة من الزيارات قام بها الرئيس الأمريكي السابق فرانكلين روزفلت مع الملك السعودي ابن سعود تعود لسنة 1945 للحديث حول مستقبل العلاقات السياسية والاقتصادية بين الطرفين والأزمة الفلسطينية والنفط، بحيث قامت الولايات المتحدة بتزويد قوات الحلفاء ما يقارب 90 بالمئة من النفط خلال الحرب مما أنقص في احتياطاتها، وهنا ازداد اهتمامها بالنفط خاصة في الخليج العربي (السعودية)[2]. تعتمد الولايات المتحدة بشكل رئيسي على النفط والغاز المنتجين في الخليج العربي، خاصة في ظل الاستعمالات الكثيرة والمتعددة لهما التي تمس مختلف القطاعات الصناعية، فلولايات المتحدة تعتبر واحدة من أقوى الدول الاقتصادية الأكثر تصنيعا في العالم وكيانها ووجودها يعتمد على النفط أكثر من أي شيء، وانعدامه لن يجعل منها أي معنى[3].

من جهة أخرى تعتبر الولايات المتحدة من أقوى الدول العسكرية في العالم فهي تبدي اهتماما كبيرا بتعظيم وتعزيز جيشها وترسانتها العسكرية التي تعتمد بشكل كبير على النفط، سواء في الطائرات المقاتلة، الدبابات والمركبات المدرعة، بحيث تقوم المهمات القتالية الأمريكية في جنوب غرب آسيا باستهلاك ما يقارب 1,3 مليار برميل من النفط سنويا، وهو أكثر من استهلاك دولة بنغلادش الذي يبلغ عدد سكانها 150 مليون نسمة، إضافة إلى ذلك تعتبر الولايات المتحدة من أقوى الدول العسكرية في العالم فهي تبدي اهتماما كبيرا بتعظيم وتعزيز جيشها وترسانتها العسكرية التي تعتمد بشكل كبير على النفط، سواء في الطائرات المقاتلة، الدبابات والمركبات المدرعة، بحيث تقوم المهمات القتالية الأمريكية في جنوب غرب آسيا باستهلاك ما يقارب 1,3 مليار برميل من النفط سنويا، وهو أكثر من استهلاك دولة بنغلادش الذي يبلغ عدد سكانها 150 مليون نسمة، وهذا ما يزيد من اهتمامها بالنفط خاصة في المنطقة العربية، فأغلب الدراسات تبدي أنه في العقود القادمة ستصبح الولايات المتحدة أكثر اعتمادا على النفط الإسلامي، فأكثر الدول المصدرة للنفط في العالم أغلبها دول عربية، بحيث تعتبر السعودية أكبر مورد للنفط في المنطقة العربية وهذا يوضح سبب التقارب الكبير بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية خاصة في الآونة الأخيرة، إلى جانب قطر كونها أكبر دولة عربية مرتكزة على احتياط ما يقدر ب 15 بالمئة من الغاز الطبيعي. ارتفعت الواردات الأمريكية الصافية من النفط العربي من 4.286 مليون برميل يومياً في عام 1985 إلى 10.05 مليون برميل يومياً أما سنة 2000 بلغت (51.6% من الاستهلاك)، لتبلغ ذروتها في عام 2005

---

[1] أحمد قاسم العبد الحليم الشياب، مرجع سابق، ص 65 – 69

[2] Geoffrey F. Gresh and Trugul Keskin**, US Foreign Policy in The Middle East: From American Missionaries to The Islamic State**, New York, Routledge Studies in US Foreign Policy, 2018, PP.2 – 3

[3] Juan Cole, **Engaging The Muslim World,** New York, Palgrave MacMillan, 2009, P.7

بنحو 12.549 مليون برميل يومياً (ما يقرب من 60% من جملة الاستهلاك)، وبالرغم من محاولتها التقليل من الاعتماد على النفط العربي خاصة بعد تجربة حظر النفط العربي سنة 1973، واللجوء إلى التنويع في مصادر الامدادات بعيدا عن المنطقة العربية إلا أنها فشلت في ذلك بل زاد اعتمادها على النفط العربي أكثر من ذي قبل ففي سنة 2001 بلغ استهلاكها حوالي 3,309 مليون برميل يوميا، وفي سنة 2008 انخفضت واردات الولايات المتحدة إلى غاية 3,021 مليون برميل يوميا[1] بسبب ضغط منظمة الأوبك على تدفق النفط بكميات كبيرة، فالنفط يخضع لقانون العرض والطلب ولا يمكن التنبؤ بمستقبله فهناك من يعتقد أنه آلي للزوال كونه طاقة غير متجددة وهناك من يقول أنه بفضل التطور التكنولوجي والامكانيات التكنولوجية التقنية المتطورة التي وصل إليها العالم اليوم يمكن الحفر والحصول عليه بوفرة بدون مشاكل، لكن هذا الشيء لم يتحقق لغاية اليوم وما يزال النفط والغاز يشكلان أهمية استراتيجية في العلاقات الدولية بل وأصبحا يستخدمان كورقة ضغط ما بين الدول، لهذا تسعى الولايات المتحدة الأمريكية بكل قوتها أن تضمن تدفق النفط إليها على حسب حاجتها له وكلما أيقنت بتواجده في منطقة ما لجأت إليها هي الأولى. وتبقى منطقة الشرق الأوسط منطقة مهمة في حسابات الولايات المتحدة الأمريكية، بحيث كلما شعر ب خطر يهدد مصالحها هناك خاصة في ظل التنافس الدولي، تلجأ إلى تغليف سياسات تضفي عليها الشرعية الدولية مثل نشر الديمقراطية، محاربة الإرهاب وردع الأنظمة الدكتاتورية لتضمن وصولها إلى النفط وأكبر مثال على ذلك هو غزوها للعراق سنة 2003، فالنفط كان وما يزال وسيبقى للأبد الركيزة الأساسية للولايات المتحدة الأمريكية[2].

من جهة أخرى تتمثل المصالح الاقتصادية بين الطرفين في جعل المنطقة العربية سوقا تجارية استهلاكية للمنتجات والاستثمارات الأمريكية فالمنطقة العربية تعد من أكبر مستوردي السلاح الأمريكي في العالم بمليارات الدولارات سنويا من أجل تطوير قطاعها العسكري، فمصلحة الولايات المتحدة إلى جانب تأمين الوصول إلى النفط تتمثل في دمج الاقتصاد الرأسمالي من خلال إعادة هيكلة اقتصاديات المنطقة العربية وفق برامج وقواعد صندوق النقد الدولي والبنك العالمي للإنشاء والتعمير ومنظمة التجارة الدولية التي تعمل على خصخصة هذه الاقتصاديات، كما تشمل المصالح الاقتصادية أيضا العمل على دعم وتمويل مشاريع الربط والتعاون الإقليمي التي تهدف إلى ربط اقتصاديات الدول العربية بالاقتصاد الإسرائيلي وفتح الأسواق العربية أمامه، وتحويل إسرائيل إلى مركز اقتصادي مسيطر ومتفوق في المنطقة العربية، فإسرائيل تعتبر من أهم مصالح الولايات المتحدة فيها والتي تسعى جاهدة إلى إدخالها وتحقيق الاعتراف بها من طرف دولها. بحيث حاولت الولايات المتحدة الأمريكية دمج الاقتصاد الإسرائيلي بالاقتصاد العربي من خلال جملة من الاتفاقيات والقمم الاقتصادية التي عقدت بالتعاون مع منتدى دافوس الاقتصادي خلال الأعوام التالية 1994 في الدار البيضاء، 1995 في عمان، وفي عام 1996 في القاهرة، 1997 في الدوحة، سميت هذه المؤتمرات

[1] Juan Cole, same source, p.8 – 9

[2] أحمد قاسم العبد الحليم الشياب، مرجع سابق، ص 63 – 65

بالقمة الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، بحيث شهدت هذه المؤتمرات مشاركة وترحيب واسع من قبل حكومات دول المركز الرأسمالي وشركاته العابرة للدول، التي تتحكم بثلاث أرباع الأنشطة الاقتصادية على الصعيد العالمي والتي يفوق دخل خمسين شركة منها دخل ثلثي العالم. ولنيل رضا الولايات المتحدة قامت بعض الدول العربية خاصة في الشرق الأوسط بتطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني منها (الإمارات، مصر، المغرب...)، وهكذا نجحت الولايات المتحدة في تحسين وتقريب العلاقات بين العرب والكيان الصهيوني وأنهت المقاطعة العربية التي فرضت عليها سابقا، من خلال إلغاء جميع القيود والعوائق التجارية[1].

في ظل التطور التكنولوجي والتحول الرقمي في الآونة الأخيرة ازداد التعاون بين الشركات الأمريكية التكنولوجية والدول العربية خاصة في السعودية والإمارات في مجالات الذكاء الاصطناعي، الأمن السيبراني والبنية التحتية الرقمية، فالولايات المتحدة الأمريكية مستعدة لتقديم الدعم التكنولوجي للدول العربية في سبيل حماية مصالحها في المنطقة وعدم منافسة الأطراف الأخرى لها (الصين، روسيا). كما تحاول الولايات المتحدة الأمريكية كسب حلفاء استراتيجيين قدر الإمكان في المنطقة العربية بغرض تحقيق الاستقرار فيها وضمان تدفق النفط إليها بأسعار معقولة، فلاستقرار السياسي يؤدي إلى تحقيق الاستقرار في أسواق الطاقة العالمية ومنع الأزمات الاقتصادية من الوقوع التي يمكن أن تؤثر على استقرار الاقتصاد العالمي عامة والمصالح والاقتصاد الأمريكي خاصة.

2/ مصالح عسكرية: نظرا لأهمية المنطقة العربية في السياسة الأمريكية فهي تسعى إلى تحقيق الاستقرار فيها لضمان استمرارية تحقيق مصالحها الاستراتيجية، وذلك عبر نشر القواعد العسكرية، خاصة وأن هذه المنطقة تشهد وتعيش العديد من الانقلابات والتوترات والأزمات السياسية والعسكرية فهي تعاني من اللاستقرار، كما هو الحال في (فلسطين، لبنان، سوريا، ليبيا، السودان...). قبل الحرب الباردة لعبت الولايات المتحدة دورا فعالا في حماية المنطقة من الامتداد الشيوعي للاتحاد السوفياتي، ولذلك قامت بإنشاء حلف بغداد سنة 1955 لضمان عدم بلوغ الشيوعية المنطقة وتحافظ هي على هيمنتها فيها، لكن بعد نهاية الحرب الباردة وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالزعامة الدولية انزاح هذا التهديد من طريقها لكنها بقيت متمسكة بالمنطقة ولعل حرب الخليج التي اندلعت سنة 1991 كانت محفزا وجيها للتغلغل العسكري في المنطقة، إذ تم نشر أكثر من 500 ألف جندي أميركي في السعودية في إطار عملية "درع الصحراء"، التي شارك فيها 697 ألف جندي أميركي (بحسب أرقام وزارة الدفاع الأميركية)، وعلى إثرها أصبحت أميركا تمتلك قواعد عسكرية في المنطقة، مكَّنت قواتها من القدرة على القيام بعمليات عسكرية على نطاق واسع، وشن هجمات برية، بحرية وجوية أيضا[2]. ولعل أحداث 11 سبتمبر 2001، كانت كفيلة بتغيير العلاقات الأمريكية – العربية وجعلها أكثر تعقيدا واشتباكا أكثر من أي وقت مضى بحيث اتهمت

---

[1] نفس المرجع السابق

[2] Anthony H. Cordesman, **The Gulf And The Search For Strategic Stability: Saudi Arabia, The Military Balance in The Gulf And Trends in Arms Control**, Colorado, Westview press, First edition, 1984, PP. 54 – 95

الولايات المتحدة المنطقة العربية بالإرهاب والتطرف، وقامت بتغيير استراتيجيتها معها لتصبح أمنية وحمائية. وهذه الأحداث كانت عبارة عن تمهيد للغزو الأمريكي للعراق سنة 2003، الذي خلف العديد من الخسائر البشرية، بحيث صرحت الولايات المتحدة أن تدخلها في العراق جاء بسبب تمادي موجة الإرهاب التي أصبحت تهدد أمن المنطقة العربية كلها وهذا الأمر يتطلب التدخل المباشر لحله، إضافة إلى الأنظمة السياسية الدكتاتورية المعادية لسياستها والبرنامج النووي الإيراني وتصاعد التنافس العالمي الصيني والروسي، كل هذا أصبح يهدد الهيمنة والنفوذ الأمريكي، وعليه اضحى التواجد العسكري الأمريكي في المنطقة العربية يمثل أداة مركزية في سياستها الخارجية .فهي تزيد من تدفق قوتها في مناطق التوتر والحروب ثم تخفضها مع انخفاض التوتر في المنطقة، وتعيد نشرها أحيانا في مناطق أخرى، لكنها ما تزال تملك ثقل عسكري كبير خاصة في الشرق الأوسط وبشكل دائم، إذ يتمركز نحو 30 ألفا من جنودها في العشرات من القواعد العسكرية المنتشرة في أكثر من 15 دولة في الإقليم، إضافة إلى عشرات آلاف أخرى مع ترسانة ضخمة من الأسلحة والمعدات العسكرية المتطورة، فضلا عن الأساطيل الحربية الموجودة بشكل دائم في المياه المحيطة بالمنطقة، إضافة إلى التعزيزات المؤقتة في زمن التوتر والأزمات[1].

من أبرز المصالح العسكرية بين الطرفين هو الكم الهائل من الأموال التي تصرفها المنطقة العربية خاصة دول الخليج العربي على الأسلحة الأمريكية، بحيث تؤكد التقارير الصادرة عن مؤسسات رصد التجارة العالمية للسلاح بأن منطقة الشرق الأوسط أكبر متلقي للسلاح الأمريكي حيث تستورد ما يقدر 38 بالمئة من إجمالي مبيعات السلاح الأمريكي، مما يزيدمن نفوذ للولايات المتحدة ويعطيها حصانات كثيرة في علاقاتها مع العرب بحيث يربط الجيوش العربية بالأنظمة الدفاعية الأمريكية، ضف عليه تنظيم مناورات عسكرية مشتركة مثل **درع الجزيرة** الذي يقوي التحالفات بين الطرفين وعليه تتمكن الولايات المتحدة من استخدام المنطقة كنقطة انتقال لعمليات عالمية فقواعد في الخليج والعراق، تستخدم لدعم العمليات العسكرية في أفغانستان، القرن الافريقي، المحيط الهندي وحتى شرق أوروبا.

من ناحية أخرى يشكل الكيان الصهيوني مصلحة رئيسية في الملف الأمريكي منذ الأزل، ولدعم هذا الشريك تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتزويده بالآلاف من الأسلحة والعتاد والدعم العسكري[2]، بحيث بلغ عدد القوات الأميركية في منطقة الشرق الأوسط في صيف 2023 نحو 30 ألف جندي (بحسب أرقام وزارة الدفاع الأميركية)، وقامت أمريكا بتعزيز هذا العدد في أعقاب **معركة طوفان الأقصى**، عبر نشر حاملة الطائرات الهجومية نحو 5 آلاف من جنود البحرية إضافة إلى مجموعة من الطائرات الحربية والطرادات والمدمرات. كما أرسلت إلى المنطقة 900 عنصر من وحدات التدخل السريع، بهدف دعم جهود الردع الإقليمية وتعزيز قدرات حماية القوات الأميركية، ووضعت نحو 2000 فرد ومجموعة في

---

[1] / أحمد قاسم العبد الحليم الشياب، مرجع سابق، ص 70 - 72

[2] الخطيب نادر زايد، **حقوق الانسان والسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الوطن العربي**، عمان، مركز عمان لدراسة حقوق الإنسان، ط1، 2005، ص 148 – 149

حالة استعداد عالية للانتشار، وعززت كذلك أنظمة الدفاع الصاروخي في المنطقة، متغاضية عن أمر فلسطين بشكل كامل فبالرغم من القوة والحصانة التي تمتلكها لإيقاف هذه المهزلة التاريخية وإيقاف فسك الدماء البشري في حق الضحايا الفلسطينيين، إلا أنها لا تقوم بأي حركة بل تواصل اتهام حماس بالإرهاب وأن الكيان الصهيوني يدافع عن نفسه في بلده التي سلبها من الآخرين، وعليه فالولايات المتحدة الأمريكية ما تزال تواصل في حمايتها للكيان الصهيوني رافضة بذلك تدخل أي طرف سواء عربي أو غربي في هذه القضية[1].

الجدول (07): أكثر الدول العربية المتواجدة فيها القواعد العسكرية الأمريكية:

الدولة	قطر	الكويت	السعودية	العراق	البحرين	سوريا	عمان	الأردن
عدد القواعد	7	10	11	6	12	1	7	3

إضافة إلى كل من مصر التي تمتلك لقاعدة أمريكية واحدة والإمارات ثلاث قواعد، مما يعكس مدى أهمية المنطقة العربية في الحسابات الأمريكية.

3/المصالح السياسية: في ظل تزايد وصعود التنافس الصيني الروسي في المنطقة العربية أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تشعر بالتهديد حول نقص هيمنتها في المنطقة ولهذا فهي تسعى جاهدة إلى استخدام وسائل سياسية ودبلوماسية اغرائية تقوم على نشر مبادئ وقيم الديمقراطية وحقوق الانسان والحرية في العيش حتى تعيد الاعتبار لها، وتوجه أنظار الدول العربية لها أكثر من منافسيها، فبالرغم من أن أحداث 11 سبتمبر تسببت في تأزيم العلاقات بين الطرفين إلا أن الولايات المتحدة لم تسمح في مكانتها في المنطقة وحاولت تصليح العلاقات من خلال نشر الديمقراطية والإصلاح السياسي والاقتصادي في المنطقة، حيث قال الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن في خطاب تنصيبه 2005 **"إن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية هي السعي إلى دعم نمو الحركات والمؤسسات الديمقراطية في كل بلد بغرض تحقيق هدف نهائي ووضع حد للطغيان في عالمنا"**، مؤكدا بذلك على ضرورة تشجيع الدول الدكتاتورية على تبني قيم الديمقراطية والليبرالية، حيث أن الدول الديمقراطية لا تتنازع فيما بينها، لكنها واجهت بالمقابل رفضا كبيرا من بعض شعوب هذه الدول الذين ذاقوا ذرعا من أكاذيبها فهي تستخدم الديمقراطية كوسيلة لتغطي بها تدخلاتها العسكرية في الدول كالعراق مثلا التي تهمتها بالإرهاب وعدم احترام حقوق الانسان، أيضا مواصلة دعم السياسات العنيفة التي يقوم بها الكيان الصهيوني في حق الفلسطينيين واتهام حماس بأنها تنظيم إرهابي يهدد الامن الإسرائيلي وأمن المنطقة[2]، فالولايات المتحدة تستخدم حجج ضعيفة فقط لتظفي الشرعية

[1] https://www.defense.gov/

[2] وثردون ميشيل، **دور مشروع الديمقراطية وسيادة القانون**، واشنطن، مؤسسة كارنيجي للسلام العالمين، 2004، ص 7

الدولية على سياساتها ولتواصل الهيمنة بالطريقة التي تساعدها[1]. وبالرغم من الرفض الذي واجهته إلا أنها واصلت اتهام بعض دول المنطقة بالإرهاب، وأن هدفها حميد وهو فقط القضاء على الإرهاب وتوفير حياة كريمة للناس مبنية حلى حرية العيش في سلام وفي سنة 2005 صرحت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كوندوليزا رايس في خطاب تنصيبها ثلاثة مهام للدبلوماسية الأمريكية بقولها **"سوف نوحد المجتمعات الديمقراطية في إقامة نظام دولي يرتكز على قيمنا المشتركة وحكم القانون وسوف نعزز المجتمع الديمقراطي ليحارب التهديدات التي تواجه أمننا المشترك، ويلطف من اليأس الذي يغذي الإرهاب وسوف ننشر الحرية والديمقراطية في جميع أنحاء العالم".** راسمة بذلك الوجه الملائكي للولايات المتحدة الأمريكية[2].

من بين المصالح السياسية الأمريكية في المنطقة العربي نجد أيضا حماية أمن الكيان الصهيوني باعتباره حليفا قويا لها هناك، وأن مجرد التفكير بالمساس به سيدفع بها إلى التدخل والمواجهة المباشرة مع أي كان، لكن في ظل مشكلة تصاعد وتنافس القوى الكبرى (روسيا، الصين) في المنطقة العربية، إسرائيل لم تعد كافية كحليف ولهذا تسعى الولايات المتحدة جاهدة إلى خلق حلفاء جدد وضمهم إلى صفها [3]خاصة مع الإمارات والسعودية وقطر، ولذلك نجد تبادل الزيارات بين هؤلاء الأطراف تتزايد مع الفترة الأخيرة، والزيارة الأخيرة للرئيس دونالد ترامب للخليج العربي تعكس ذلك ، فمباشرة بعد تنصيبه للمرة الثانية 2025 قام هذا الأخير بزيارة إلى الخليج وتحصل على كم هائل من الهدايا تمثلت في ملايين الدولارات، وختم لقائه بصفقات تجارية ضخمة، ولعل هذا التقارب يثبت مدى أهمية الولايات المتحدة عند العرب والعكس، وهذا ما يضمن بقاء نفوذها في المنطقة وتحكمها في موازين القوى الإقليمية[4].

في الأخير يمكن القول أن المصالح الأمريكية في المنطقة العربية كثيرة ومتعددة، ولا يمكن فهمها بسهولة فهي تتداخل فيما بينها، لكن الشيء الواضح أن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى للبقاء كقوة مهيمنة في المنطقة العربية وتحاول الإبقاء على نفوذها فيها، وهذا الشيء يضمن ويحمي لها مصالحها بالدرجة الأولى.

---

[1] أحمد قاسم العبد الحليم السياب، مرجع سابق، ص 75 - 77

[2] Condoleezza Rice, Confirmation Hearing Statement Before The Senate Foreign Relations committee, 01/18/2005

[3] أحمد قاسم العبد الرحيم الشياب، مرجع سابق، ص 79 – 81

[4] / https://www.france24.com/ar

خلاصة الفصل:

كحوصلة عامة لما سبق ذكره، يتضح لنا أن المصالح الأمريكية في المنطقة العربية ليست أحادية البعد، بل هي منظومة متشابكة تجمع بين الأبعاد العسكرية، الاقتصادية، والسياسية، وتُشكّل جزءًا محوريًا من استراتيجية الولايات المتحدة العالمية. فالمنطقة العربية تعتبر منطقة استراتيجية مهمة في العالم نظرا لما تملكه من موارد وثروات طبيعية ذات جودة هائلة، وبالرغم من التحولات والتفاعلات العالمية وتراجع الاعتماد المباشر على النفط العربي إلا أن المنطقة العربية بقيت محورا رئيسيا للسياسات الأمريكية منذ عقود ولم تتغير نظرة الولايات المتحدة ناحيتها. كما أن التحديات المستمرة في الإقليم التي تتمثل في سلسلة النزاعات المسلحة، إلى صعود التيارات المتطرفة، إلى تنافس القوى الكبرى تجعل من المنطقة ساحة دائمة التأثير في الحسابات الأمريكية. ولذلك، يبدو أن الحضور الأمريكي في العالم العربي سيظل قائمًا، وإن اختلفت أشكاله، ما دامت المصالح الحيوية التي تسعى واشنطن إلى حمايتها لم تتغير جذريًا.

الفصل الثالث: دور البعد الثقافي الأمريكي في المنطقة العربية

تمهيد:

في عصر التحولات الرقمية والتطور والتكنولوجي، لم تعد السيطرة على الشعوب تمارس من خلال الوسائل العسكرية التقليدية، بل أصبحت تفرض وتطبق بطريقة غير مباشرة، أكثر نعومة، تأثيرا وخفاء، تتسلل إلى العقول قبل الأجساد، في هذا السياق أصبح البعد الثقافي يشكل أحد أهم أدوات الهيمنة الأمريكية فعالية في العالم لا سيما في المنطقة العربية، بحيث تأثرت شعوبها على نحو واسع بالثقافة الأمريكية لدرجة أصبحت تعتبرها قدوة لها وتعتبرها جزء لا يتجزأ منها. تمكنت الولايات المتحدة من خلال تسويق قيم كالديمقراطية، الليبرالية، الحرية وحقوق الانسان من إعادة انتاج تبعية جديدة لها، توظفها أحيانا كذريعة للتدخل في شؤون المنطقة بما يخدم مصالحها الاستراتيجية، وقد أدى هذا الشيء في انحلال وتفكيك تدريجي للثقافة والهوية العربية وخلخلة في المنظومة القيمية والفكرية، مما أصبح يشكل قضية معقدة والتي لا بد من حلها في أقرب وقت قبل أن تزول وتفقد في ظل هذه الهيمنة الناعمة.

المبحث الأول: أثر الثقافة الأمريكية على المنطقة العربية

تعرف الولايات المتحدة الأمريكية بأنها أبزر قوة اقتصادية وعسكرية في العالم، لكن التطور التكنولوجي والعلمي التقني سمح لها بأن تبرز كقوة ثقافية عالمية أيضا، فهي تسعى لنشر قيمها وأنماط حياتها عبر ما يعرف بالقوة الناعمة. شهدت المنطقة العربية خلال العقود الأخيرة تزايدًا ملحوظًا في تأثير الثقافة الأمريكية، عبر جملة من الأدوات والوسائل المتمثلة في الإعلام، اللغة، التعليم، التكنولوجيا والاستهلاك، وحتى في مفاهيم مثل الحريات الفردية والأنماط الاجتماعية[1]. وقد أثار هذا التأثير نقاشا واسعا بين من يراه نوعا من التبادل الثقافي الطبيعي في عصر العولمة، وبين من يعتبره تهديدا للهوية الثقافية والقيم المجتمعية العربية، بل هناك من أطلق عليه الاستعمار الجديد الغير مباشر، ففي السابق كان الاستعمار يتمثل في سياسات القمع والعنف والقوة العسكرية، لكن ساهم عصر العولمة والتطور التكنولوجي في خلق نوع جديد من الاستعمار العابر للقرات فقط من خلال القوة الناعمة والاغراء، لقول كمال مهدي **" الاستعمار لا يرحل ليعود بشكل جديد أكثر خطورة، وأكثر قدرة على التخفي"**، بحيث نجحت الولايات المتحدة وبحجم كبير في الهيمنة على العالم والمنطقة العربية ثقافيا عبر الترويج للحلم الأمريكي الذي يسعى جميع الشعوب لعيشه وتمكنت من غسل عقول الشعوب وتغيير نمط عيشهم ليتماشى مع أسلوبها، وهذا ما يخدم مصالحها بالدرجة الأولى، ومن هنا تنبع أهمية دراسة أثر الثقافة الأمريكية في المنطقة العربية، لفهم آليات هذا التأثير، وأدواته، ومظاهره، وما إذا كان يعزز الانفتاح والتنوع، أم يؤدي إلى التبعية والذوبان الثقافي[2].

المطلب الأول: آليات التأثير الثقافي الأمريكي في المنطقة العربية

الساحة الدولية معروفة بالتغييرات والتفاعلات المستمرة على مستوى العلاقات الدولية ومع تفشي ظاهرة العولمة في الآونة الأخيرة تراجعت أهمية استخدام القوة العسكرية، مما دفع بالدول إلى تبني وسائل وأدوات جديدة من أجل تحقيق الهيمنة، والولايات المتحدة واحدة من الدول التي غيرت من استراتيجيتها مع باقي الدول، خاصة في المنطقة العربية وخاصة بعد النتائج الكارثية التي تكبدتها في حرب العراق 2003، وفشلها في تحقيق الديمقراطية التي استعملتها كذريعة للتدخل فيها، ولهذا كان عليها البحث عن طرق أخرى تضمن لها مصالحها وتحافظ لها على مكانتها في المنطقة، بحيث أولت اهتماما كبيرا بالجانب الثقافي وسعت إلى توظيف القوة الناعمة أكثر من ذي قبل، خاصة مع عهدة أوباما الذي ركز على موضوع الدبلوماسية الثقافية مقارنة بالرؤساء الأمريكيين السابقين. جوزيف ناي في كتابه القوة الناعمة يقول أن الدول التي بإمكانها توظيف القوة الناعمة في سياستها الخارجية والنجاح في التأثير والاقناع بها هي تلك الدول التي تمتلك هذه المصادر الثلاثة الرئيسية والتي تتمثل في: الثقافة، القيم السياسية والسياسة الخارجية، والولايات المتحدة الأمريكية تملك لكل ما سبق، مما مكنها من الهيمنة ثقافيا على العالم وخاصة على العرب، وتحقيق مصالحها بسهولة بحيث جادل المحرر الألماني جوزيف جوفي**" أن الثقافة الأمريكية سواء الهابطة أو الرفيعة**

---

[1] Joseph S. NYE, J, same source, P6

[2] ضمير عبد الرزاق محمود، **توظيف الديبلوماسية الشعبية الأمريكية في المنطقة العربية**، عمان – الأردن، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، كلية العلوم السياسية (جامعة الموصل)، ط1، 2020، ص 1 – 8

تشع للخارج بكثافة لم تر منذ أيام الإمبراطورية الرومانية ولكن مع لمسة جديدة فقد توقفت الهيمنة الثقافية لروما وروسيا السوفييتية عند حدودها العسكرية، أما القوة الناعمة الأمريكية فهي تهيمن على إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس"[1]، فهي من أقوى الدول ذات الأكبر تأثيرا من ناحية القوة الناعمة في العالم، والولايات المتحدة تستخدم جملة من الأدوات الثقافية لتؤثر بها وهي كالآتي:

1/ الاعلام والترفيه:

أ/ هوليوود HOLLYWOOD: في زمن لم تعد فيه الجيوش وحدها تصنع النفوذ بل باتت الصورة والكلمة والمشهد السينمائي أدوات فعالة لإعادة تشكيل الوعي الجماعي، وتعد **هوليوود** (قلب صناعة السينما الأمريكية) من أبرز رموز القوة الناعمة للولايات المتحدة، لما تملكه من قدرة على تسويق القيم الأمريكية وترويج أنماط الحياة، والتأثير في الثقافة الشعبية على نطاق عالمي. في ظل هذا التأثير وجدت المنطقة العربية نفسها في مواجهة معه، بحيث أصبحت الأفلام والمسلسلات الأمريكية جزءا أساسيا في المشهد الإعلامي اليومي، تتغلغل في البيوت وتأثر في عقول الأفراد خاصة الشباب وأصبحت الأفلام الأمريكية تلعب دورا فعالا في التأثير على لغة، ثقافة، تقاليد وأسلوب حياة الشعوب العربية بل وحتى تمكنت من تغيير توجهاتهم بخصوص قضايا معينة وتصوراتهم حول مفاهيم مختلفة كالحرية، الأسرة، القوة والنجاح[2]. تمكنت الولايات المتحدة عبر هوليوود نشر قيم الديمقراطية، الحرية، واحترام حقوق الانسان، كما تمكنت من خلق فئة اجتماعية كبيرة في المنطقة العربية مؤيدة لها ولقيمها وثقافتها، فأغلب الأفلام التي تنتجها هوليوود تحمل رسالة مشفرة تسعى الولايات المتحدة إلى القيام بها، كذلك تقوم عبرها ببناء صورة إيجابية وجميلة لها كما تقوم بتشويه صورة أعدائها، فروبرت جريج يرى بأن الأفلام ما هي إلى وسيلة لتفسير واقع العلاقات الدولية، وأغلب الأفلام تعكس الحياة المثالية الأمريكية التي يتحلى بها المواطن الأمريكي، كما تزرع في نفوس المشاهدين أن أمريكا هي بلد استثنائية وقوى عظمى تحمل مسؤولية حماية العالم كله، ففي الفيلم الأميركي **"أرمجدون"** رسمت الولايات المتحدة صورة للأميركي القوي الذي يتحمل مسؤولية إنقاذ الأرض من الدمار، والتي لا أحد في العالم يستطيع أن يفعل ذلك سواه، لذلك تبتسم له شعوب الأرض وهو يتقدم ليتحمل المسؤولية، ويواجه التحدي، كما أن شعوب العالم غير واعية بالأخطار التي تواجهها، هذا ما يثبت مدى قدرة تأثير أفلام هوليوود على الآخرين هذا ما يثبت مدى قدرة تأثير أفلام هوليوود على الآخرين. من جهة أخرى تمكنت هوليوود من الهام وغسل عقول العرب بصفة كبيرة بحيث أصبح العديد منهم يتقمصون ثقافتها وقيمها التي تختلف نهائيا عن ثقافتهم ومبادئهم فهي نجحت في جعل الولايات المتحدة بلد الأحلام (الحلم الأمريكي)[3]، بالرغم من أن هوليوود تقوم برسم صورة العرب في الأفلام وتمثيلهم بالإرهاب وتمثيل النساء بالجواري، أو حتى تمثيلهم بأشخاص سخيفين، وركزت أغلب الأفلام

[1] Joseph S. NYE, J, same source, P.11

[2] https://www.heartofhollywoodmagazine.com/post/hollywood-s-impact-on-pop-culture-how-movies-and-tv-shape-society-and-influence-trends

[3] Joseph S. NYE, J, same source, PP.14 – 15

الأمريكية على اتهام العرب بالإرهاب والجرائم المنظمة خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر، لتحرض العالم عليهم، وكل هذه الصور المعكوسة تأتي بموافقة الحكومة الأمريكية وهي التي تهتم بمراقبتها أو بالأحرى تتعاون مع هوليوود لتوجه لها رسائلها وأفكارها، للتأثير في السياسات العامة والرأي العام تجاه قضايا العرب والمسلمين[1]، أبرز هذه الأفلام:

1/ True lies (1994)

2/ Executive Decision (1996)

3/ The Siege (1998)

كلها أفلام تدور حول العرب كونهم إرهاب ومجرمين يشكلون خطرا وتهديدا للولايات المتحدة الأمريكية والعالم الغربي، وصحيح أن أغلب العرب عبروا عن غضبهم واستيائهم عن تصويرهم وتمثيلهم بهذه الطريقة وأن هذا يخالف الدين الإسلامي والقيم والأخلاق العربية، ولتحاول الولايات المتحدة تغيير ذلك في سبيل ضمان مصالحها قامت هوليوود أيضا بإنتاج أفلام أين صورت العرب بصورة حسنة وأكثر إنسانية، بعيدا عن كونهم مجرمين وارهابيين أبرز هذه الأفلام:

1 / The Visitor (2007)

2 / Mooz – Lum (2010)

من جهة أخرى تعتبر كل من **"ديزني"** و**"نتفلكس"** منصات رقمية عالمية تستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية أيضا للترويج لثقافتها وقيمها، ولقد لاقت هذه الأخيرة الملايين من المشاهدات في المنطقة العربية، وبالرغم من المحتوى البذيء والسيء الذي يقوم بنشره **نتفلكس** من أفكار تتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي والثقافة العربية فهي أفكار تروج للفسق والرذيلة التي لا تتماشى مع الفطرة الإنسانية، إلا أن تأثيره كبير في العالم وفي الدول العربية خاصة عند المراهقين والشباب الذين أصبحوا يرون طبيعة الحياة المعكوسة في الأفلام هي شيء عادي وحرية مطلقة ترجع للإنسان في عيشه لحياته وأن التقاليد العربية هي سجن لا بد من الخروج والتخلص منه[2]. تشير الاحصائيات أن أكثر من 60 بالمئة من الشباب العربي خاصة في منطقة الخليج يتابعون الأفلام الأمريكية وأن **نتفلكس** هي المنصة الرقمية المفضلة لديهم، كما يتجاوز عدد مشتركي **نتفلكس** في المنطقة العربية (6 ملايين مشترك)، سنة 2023. وهذا أكبر مثال يعكس لنا مدى قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على التأثير في دول المنطقة العربية من جانب الأفلام وكيف هذه الأفلام تخلق صورة نمطية تغير من الوعي والادراك الجماهيري[3].

[1] https://www.islamweb.net/ar/article/159100
[2] https://aitnews.com/2022/10/16
[3] https://www.statista.com/search/?q=Netflix&p=1

ب/ وسائل الاعلام الأمريكية CNN / Voice of America:

يشهد العالم في عصرنا الحالي تطورا رهيبا في وسائل الإعلام، حيث هيمنت هذه الأخيرة على مجالات الحياة السياسية، الاجتماعية، الفكرية والثقافية، وأدت أدوارا هامة في تغيير بعض المفاهيم، أو ترسيخ مفاهيم أخرى قد تكون صائبة أو خاطئة، كما أصبحت هذه الأخيرة تنقل الأفكار بالطريقة التي ترغب بها الدولة في سبيل تحقيق مصلحتها. تستثمر الولايات المتحدة الأمريكية ملايين الدولارات لبناء قوتها الإعلامية وانشاء وسائل إعلامية تحقق لها أهدافها ومصالحها وتؤثر في اتجاهات وآراء الجماهير في العالم، وبالرغم من ادعاءات هذه الشبكات بأنها تلتزم بالموضوعية والحياد والتوازن، فإن تحليل مضمونها يثبت ارتباطها بالسياسة الخارجية لدولها، وأنها أداة لتحقيق أهداف هذه السياسة فقط لا غير[1]. تمتلك الولايات المتحدة أكبر الشبكات الإعلامية في العالم التي تستخدمها وبصفة واضحة في نشر الأخبار والمعلومات التي تخدم مصالحها الاستراتيجية، من أبرز هذه الشبكات CNN والتي تعد من أقوى الشبكات الإعلامية في العالم من ناحية التأثير والدعاية، تعتبر CNN وسيلة من وسائل القوة الناعمة التي تخدم المصالح الأمريكية، بحيث نجحت في كسب الكثير من العقول والقلوب دون اللجوء إلى استخدام القوة الصلبة والاخضاع، برامجها تركز على تسليط الضوء على النجاح الأمريكي وتقوم بنشر القيم الأمريكية كالحرية والديمقراطية ونقد الأنظمة الدكتاتورية خاصة في المنطقة العربية وبهذا تحصل على العديد من المؤيدين لها[2].
بعد أحداث 11 سبتمبر قامت الولايات المتحدة باستخدام هذه الشبكة الإعلامية عبر نشر الكراهية والعنصرية ضد العرب وأيضا في حدث غزو العراق 2003 وظفتها لإضفاء الشرعية الدولية على تدخلها وذلك عبر اتهام العراق بالإرهاب وأنها دخلت في سبيل محاربته وتحقيق السلام والأمن في المنطقة ونشر الديمقراطية على حساب الأنظمة الديكتاتورية[3]، كما تمكنت من التحكم في التغطية في عدم نقل وتصوير المعاناة الإنسانية والمذابح التي ارتكبتها في حق الأبرياء ونقلت فقط الاخبار التي تساعدها. من جهة أخرى نجد أن CNN تنحاز في تغطيتها الإعلامية للكيان الصهيوني من خلال تشكيله في صورة البريء والضحية التي تعاني في أراضيها، مهمشة بذلك القضية الفلسطينية وملايين الأبرياء الذين تسفك دمائهم يوميا في غزة، فهي تعمل على توظيف الدعاية الكاذبة بتزييف الأخبار والمعلومات التي لا تخدم مصالح الولايات المتحدة، وتعني الدعاية بشكلها العام عملية كسب الغير إلى صفك ومبادئك على حساب خصومك، وتشمل تحت مظلتها أسلوب التأثير الانفعالي والحرب النفسية والترهيب والتخويف[4]، تمكنت هذه الشبكة بالتأثير بصفة كبيرة في العالم العربي خاصة وأنها توظف صحافيين عرب، وتشجع التنوع الثقافي، فهي تحصل على ملايين المشاهدات والمتابعات كونها تنقل مختلق القضايا وتبث برامج مختلفة وترفيهية.

[1] https://barathacenter.com/arabic/reports/73#gsc.tab=0
[2] Joseph S. NYE, J, same source, PP.15 – 33
[3] Noam Chomsky, Media Control : The Spectacular Achievements of Propaganda, Seven stories press, 2002, PP.22 – 27
[4] ضمير عبد الرزاق محمود، مرجع سابق،42

بالإضافة إلى Voice of America وهي عبارة عن إذاعة أمريكية دولية، ووسيلة من وسائل الدبلوماسية العامة للولايات المتحدة الأمريكية التي تقوم من خلالها بنشر القيم والمبادئ الأمريكية والأفكار التي تخدم مصالحها بالدرجة الأولى، أيضا بث القضايا الدولية المختلفة، تبث تقريبا ب 50 لغة مختلفة من ضمنها اللغة العربية وتمتلك لأكثر من 354 مليون مستمع ما يجعل منها منصة ذات قاعدة جمهورية ضخمة، تأسست سنة 1942 خلال الحرب العالمية الثانية وأصبحت اليوم تلعب دورا فعالا في التأثير في الرأي العام وتغيير توجهاته واعتباراته بما يخدم لسياسة الأمريكية[1].

2/ اللغة والتعليم:

أ/ اللغة الإنجليزية والجامعات الأمريكية في المنطقة العربية:

تعتبر اللغة الإنجليزية لغة عالمية تستخدمها كل الدول في تعاملاتها مع الدول الأخرى حتى ولو كانت هذه الدول غير ناطقة بها لا سيما الدول العربية، وهذا ما يدل على مدى تأثر العالم بأمريكا، فهي نجحت في جعل لغتها لغة عالمية مستخدمة من قبل الملايين من الناس[2]، ويتم توظيفها في العديد من المدارس والجامعات والمعاهد في العالم. هناك الملايين من الطلاب العرب حوالي 28 بالمئة يسافرون إلى أمريكا لإنهاء دراستهم، ففي سن 2002 كان هناك أكثر 86,000 باحث أجنبي منهم عرب مقيمين في المؤسسات التعليمية الأمريكية[3]، وفي حال عدم استطاعتهم يمكنهم الدراسة في الجامعات الأمريكية في الدول العربية، فالولايات المتحدة تمتلك للعديد من الجامعات في الدول العربية التي تنقل عبرها قيمها ومبادئها وتؤثر فيها على توجهات الطلبة.

[1] https://www.insidevoa.com/p/5831.html
[2] Joseph S. NYE, J, same source, P.33
[3] https://opendoorsdata.org/

الجدول (08): الجامعات الأمريكية في المنطقة العربية:

الجامعة	سنة التأسيس	التخصصات
الجامعة الأمريكية في بيروت (AUB)	1919	الهندسة والعمارة/ الآداب والعلوم/ الطب/ إدارة الأعمال/ العلوم السياسية/ التاريخ/ الرياضيات/ الفيزياء/ الإعلام[1]
الجامعة الأمريكية في القاهرة (AUC)	1866	العلوم السياسية/ الإعلام/ الآداب/ الهندسة/الأعمال[2] .....
الجامعة الأمريكية في دبي (AUD)	1995	الهندسة بأنواعها/ إدارة الأعمال/ علوم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات/ علم النفس/ العلاقات الدولية[3].....
الجامعة الأمريكية في الشارقة (AUS)	1997	الهندسة/ الآداب والعلوم/ العلاقات الدولية/ إدارة الأعمال/ التصميم والعمارة[4].....
في قطر (Carnegie Mellon)	2004	علوم الحاسوب/ الذكاء الاصطناعي/ بيولوجيا/ نظم المعلومات[5].....
قطر (Georgetown University)	2005	العلاقات الدولية/ الاقتصاد الدولي/ التاريخ الدولي/ الثقافة والسياسة[6].....

كل هذه الجامعات تمشي وفق المنهج الأمريكي وتدرس باللغة الإنجليزية ويتم فيها تدريس القيم والمبادئ الأمريكية، وبالرغم من أن السعودية لا تمتلك لأي جامعة أمريكية إلا أنها تقوم باستخدام المنهج الأمريكي في برنامج التدريس، إضافة إلى العديد من الدول العربية الأخرى كالجزائر، الأردن، المغرب وغيره. وبالرغم من أن الدول العربية هي دول ناطقة باللغة العربية إلا أنهم يستعملون اللغة الإنجليزية في الدراسة والعمل وحتى في المعاملات اليومية بين الأفراد وهذا ما يعكس مدى نجاح الدبلوماسية الثقافية والقوى الناعمة الأمريكية في المنطقة العربية.

ب/ برامج التبادل الثقافي: تعتبر برامج التبادل الثقافي من أبرز أدوات القوة الناعمة والدبلوماسية الثقافية للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية، تلعب هذه الأخيرة دورا محوريا في تعزيز التعليم والتواصل المتبادل بين الشعوب خاصة بين الطلبة كونها تستهدفهم بالدرجة الأولى، تهدف البرامج الثقافية إلى بناء الجسور الثقافية، تطوي المهارات ودعم الحوار بين الثقافات ولقد لعبت دورا فعالا في خلق التأثير لدى الطلبة والباحثين والمختصين العرب خاصة في الآونة الأخيرة.

[1] https://www.orientation94.org/uploaded/dalil%202018/aub.pdf
[2] https://en.apu.ac.jp/abroad/university/?uniid=1
[3] https://www.topuniversities.com/universities/american-university-dubai
[4] https://www.aaicu.org/american-university-of-sharjah-aus/
[5] https://www.qf.org.qa/ar/education/carnegie-mellon-university-in-qatar
[6] https://www.qf.org.qa/ar/education/carnegie-mellon-university-in-qatar

- برنامج فولبرايت (FulBright program)

يعد من أقدم وأشهر برامج التبادل الأكاديمي الأمريكي منذ سنة 1946، هو برنامج ترعاه الحكومة الأمريكية عبر السفارات ووزارة الخارجية، يقوم بمنح منح دراسية ممولة بالكامل من ناحية تذاكر الطائرة، الرسوم الجامعية، التأمين الصحي إلى جانب إعطاء راتب مالي لتغطية تكاليف المعيشة، موجه إلى كل الطلبة والباحثين في جميع المجالات الأكاديمية والأساتذة، يطبق في أكثر من 160 دولة من مختلف أنحاء العالم منها دول عربية (الجزائر، السعودية، الكويت، مصر، تونس، الأردن، الإمارات، قطر، البحرين، العراق، سلطنة عمان، اليمن، فلسطين، لبنان، المغرب...)، يحصل على هذه المنحة أكثر من 4000 طالب أجنبي سنويا[1]. حسب بعض التقارير الصادرة من السفرات الأمريكية الموجودة في الدول العربية، صرحت بأنه هناك حوالي 400 إلى 600 مشارك عربي سنويا في برامج فولبرايت المختلفة وأكثر من 20,000 عربي شاركوا فيها منذ سنة 1949[2].

وعليه فبرنامج فولبرايت يمثل أحد أبرز تجليات القوة الناعمة الأمريكية في المنطقة العربية، حيث يتجاوز كونه مجرد برنامج أكاديمي ليصبح جسرًا حيويًا للتفاهم الثقافي وتبادل الخبرات بين الولايات المتحدة والعالم العربي. من خلال آلاف المستفيدين العرب الذين خاضوا تجربة التعليم أو البحث في الجامعات الأمريكية، كما ساهم هذا البرنامج في تكوين نخبة فكرية ومهنية مؤثرة تعود إلى بلدانها حاملة معها قيم الانفتاح، التفكير النقدي، والابتكار، وهذه النخبة بدورها تساهم هي أيضا في تطوير التعليم، الإعلام، الحكم الرشيد، والمجتمع المدني في بلدانها. وفي ظل عالم متغير تسوده التحديات السياسية والثقافية، يظل فولبرايت نموذجًا ملموسًا على أن التأثير الحقيقي والدائم لا يُصنع فقط عبر السياسات أو القوة الصلبة، بل عبر الاستثمار في الانسان والمعرفة والحوار بين الثقافات[3].

- *برنامج كينيدي – لوغار لتبادل الشباب والدراسة (YES Program)*

هو برنامج آخر ويعتبر وسيلة من وسائل القوة الناعمة الأمريكية، يعتبر برنامجا فريدا من نوعه موجه فقط للطلبة في المرحلة الثانوية، أين يقضون سنة دراسية كاملة في الولايات المتحدة الأمريكية مع عائلة مستضيفة، حتى يتسنى لهم تجربة الحلم والحياة الأمريكية ويشاركون في أنشطة ثقافية واجتماعية مختلفة، يشمل هذا البرنامج العديد من الدول العربية على رأسها (الجزائر، المغرب، تونس، السعودية، الأردن، مصر، لبنان.....). تشكل المدارس الأمريكية حلما للجميع فأغلب المراهقين والطلبة من أنحاء العالم يسعون إلى خوض تجربة الدراسة في الثانويات الأمريكية وعيش أجوائها، خاصة بعدما عملت هوليوود على

[1] https://foreign.fulbrightonline.org/about/foreign-student-program

[2] https://eca.state.gov/fulbright

[3] https://eca.state.gov/fulbright

نقل صورة مثالية عنها، جعلت الجميع منهم العرب متأثرين بها، وهكذا نجحت الولايات المتحدة في التأثير حتى في الطلبة من خلال الاغراء والقوة الناعمة[1].

- *برنامج إدوارد مورو للصحفيين(Edward R. Murrow)*

هو عبارة عن برنامج أمريكي خاص بالصحفيين موجه إلى دول العالم والدول العربية كذلك، أطلقه الصحفي والمذيع إدوارد آر. مورو سنة 1949، ويهدف هذا البرنامج إلى تعزيز جودة الصحافة في العالم، هو عبار عن زمالة تمنح سنويا لمراسل أو محرر أجنبي تتوفر فيه الشروط اللازمة ليكون صحفي ناجح، أين يقضي هذا المختار فترة عشرة أشهر بدوام كامل في مدينة نيويورك في مقر مجلس العلاقات الخارجية[2]. يوفر هذا البرنامج للزميل فرصة قيمة للانخراط في عالم الصحافة من خلال التحليل والكتابة بطريقة دقيقة ومعمقة، كما يتسنى له توسيع آفاقه الفكرية والمهنية في مجالات البحث، الكتابة، تنظيم الفعاليات والمساهمة في البرنامج النشط لمجلس العلاقات الخارجية، تحاول الولايات المتحدة الأمريكية عبر هذا البرنامج تدريب الصحافيين الأجنبيين على أن يكونوا داعمين لسياساتها من خلال الاعلام كونها تركز على جعلهم مهتمون بالتهديدات التي تواجهها بالدرجة الأولى ثم التهديدات التي تواجه المجتمع لدولي.

إضافة إلى برامج ومراكز ثقافية أخرى موجهة وموجودة في الدول العربية وكلها تعتبر وسائل من وسائل القوة الناعمة الأمريكية وجزء من دبلوماسيتها الثقافية.

1/ TechGirls PrograM

2/ Study of The US Institutes

3/ American Spaces

4/ American Cultural Centers

3/ المنتجات والعلامات التجارية: في عصر العولمة والتطور التكنولوجي لم تعد القوة تقاس فقط بالقدرات العسكرية أو الاقتصادية، بل أضحت القدرة على التأثير في الرغبات والسلوكيات والقيم جزءًا أساسيًا مما يُعرف بـ **"القوة الناعمة"**، وفي هذا السياق أضحت المنتجات والعلامات التجارية العالمية وخصوصًا الأمريكية، أدوات فعالة في نقل القيم والثقافة والنموذج الاستهلاكي إلى شعوب العالم[3]، لا سيما الدول العربية. إن الانتشار الواسع لمطاعم الوجبات السريعة مثل **ماكدونالدز(McDonald's)** و**كنتاكي(KFS)** ، وشركات التكنولوجيا مثل **آبل(Apple)** و**مايكروسوفت(Microsoft)** ، والأزياء والموسيقى والأفلام المرتبطة بهذه العلامات، أصبحت تبث أنماط حياة وقيم جديدة تتغلغل في الحياة

[1] https://exchanges.state.gov/non-us/program/kennedy-lugar-youth-exchange-study-yes

[2] https://www.cfr.org/fellowships/edward-r-murrow-press-fellowship

[3] ضمير عبد الرزاق محمود، مرجع سابق، ص 44 – 45 – 46

اليومية، خصوصًا لدى الشباب العربي وعلى الرغم من أن هذا التأثير قد يفسر أحيانًا كنوع من الانفتاح الثقافي أو الحداثة. فالولايات المتحدة من خلال منتجاتها وعلاماتها التجارية أصبحت تؤثر على حياة الشعب العربي وغيرت من نمط حياته بصفة كبيرة، وهذا ما يدل على مدى نجاحها في التسويق لثقافتها الوطنية خارج البلاد المنطقة العربية، فاستهلاك هذه المنتجات بكميات كبيرة يعد استثمارا ناجحا للحكومة الأمريكية ونجاحا لقوتها الناعمة.

تكلم جوزيف ناي في كتابه القوة الناعمة عن دور المنتجات التجارية في التأثير على الشعوب وبالرغم من أنه جادل بأن التأثير التجاري ليس دائما مرادفا للقوة الناعمة بالمعنى السياسي العميق لقوله **"الثقافة الشعبية الأمريكية جزء من القوة الناعمة لكن بيع منتجات مثل بيغ ماك وكوكاكولا لا يوازي إقناع الناس بالإعجاب بقيم الولايات المتحدة"**، فهو يرى بأنه صحيح قد تمكنت هذه العلامات التجارية الأمريكية في التأثير على شعوب العالم منها الشعوب العربية المسلمة لكن هذا لا يعني بالضرورة جعلتهم يحبونها، فمثلا الدكتاتوري الكوري الشمالي كيم جونغ إيل يحب البيتزا والأفلام الأمريكية لكن ذلك لم يؤثر على برنامجه النووي، وبالتالي استهلاك المنتجات الامريكية لا يعني حب سياستها بل هو فقط استهلاك حبا للمنتج، لكن تبقى هذه الأخيرة وسيلة من وسائل التأثير الثقافي التي تمارسه الولايات المتحدة على شعوب العالم، وصحيح جعلت هذه المنتجات الولايات المتحدة تظهر كدولة مثيرة، غربية، غنية، قوية وصانعة للموضة في طليعة الحداثة والابتكار[1]، وجعلت الشعوب العربية يرغبون بالعيش على نمط الحياة الأمريكية.

[1] Joseph S. NYE, J, same source, PP.11- 12 -13

جدول (09): نسبة استهلاك الدول العربية للمنتجات والعلامات التجارية الأمريكية لسنة 2024:

الدولة	نسبة الاستهلاك
السعودية	85%
الإمارات	90%
قطر	85%
الكويت	80%
البحرين	75%
سلطنة عمان	70%
الأردن	65%
مصر	70%
سوريا	30%
لبنان	75%
المغرب	60%
الجزائر	50%
تونس	60%
ليبيا	45%
العراق	60%
اليمن	30%
فلسطين	55%
السودان	35%

المصدر: https://www.statista.com/search/?q=American+brends&p=1

نجد دول الخليج في الصدارة (السعودية، الإمارات، قطر) ويعتبرون من أكبر المستهلكين للمنتجات والعلامات التجارية الأمريكية، أما دول شمال إفريقيا فهي قليلة الاستهلاك كون أسواقها ما تزال مفتوحة للأسواق الأوروبية بنسبة كبيرة خاصة الفرنسية والاسبانية، لكن في السنوات الأخيرة أصبحت تتوجه نحو المنتجات الأمريكية أكثر من قبل. من أبرز وأشهر المنتجات الأمريكية الأكثر تواجدا في المنطقة العربية نجد:

1/ McDonald's **2/** Apple **3/** Coka – Cola **4/** KFS **5/** Nike

المطلب الثاني: توظيف القيم الأمريكية في الخطاب السياسي تجاه المنطقة العربية (غزو العراق نموذجا)

تُعد القيم السياسية والثقافية ركيزة أساسية في تشكيل الهوية الوطنية لأي دولة، وغالبا ما تُستخدم هذه القيم كإطار مرجعي لتبرير السياسات الداخلية والخارجية، وفي الحالة الأمريكية تشكل مفاهيم مثل **الحرية، الديمقراطية، حقوق الإنسان، الاقتصاد الحر، ومحاربة الاستبداد** مكانة مركزية في الخطاب السياسي، حيث تقدم بوصفها مبادئ عالمية قابلة للتطبيق في أي مكان وزمان، إلا أن هذا الاستخدام لا يخلو من الإشكال والشك، خصوصاً عندما توظف هذه القيم في سياق المصالح الجيوسياسية والتدخلات العسكرية، كما حدث في غزو العراق سنة 2003، لقد مثل غزو العراق نقطة تحول حاسمة في مسار العلاقات الدولية عامة ومسار السياسة الخارجية الأمريكية خاصة، بحيث لعب الخطاب السياسي دورا فعالا في الحديث عن القيم الأمريكية وأهميتها في نشر السلام والأمن والحرية، فالولايات المتحدة ومن أجل تبرير تدخلها العسكري في العراق ومن أجل إقناع الرأي العام العالمي به، قامت بتوظيف قيمها التي تندد بنشر الديمقراطية في العراق ونشرها في المناطق المجاورة لها، واتهمت العراق بأنها دولة إرهابية وديكتاتورية، تمنع مواطنيها من العيش بسلام واستقرار وتحد من حريتهم إلى جانب امتلاكها لأسلحة الدمار الشامل التي سوف تهدد أمن المنطقة، ولهذا هدف الولايات المتحدة من هذا التدخل هو هدف حميد يهدف إلى القضاء على الإرهاب والطغيان وينشر الديمقراطية والحرية. لقد مهدت أحداث 11 سبتمبر إلى غزو العراق فبعد الهجمات الإرهابية التي استهدفت الولايات المتحدة قامت مباشرة بعدها بتحضير خطابات سياسية تعبر من خلالها عن المخاوف الأمنية من تفشي وانتشار هذه الظاهرة في المستقبل، موجهة التهم إلى بعض الدول العربية على رأسها العراق، كون رئيسها السابق صدام حسين يدعم التنظيمات الإرهابية كالقاعدة ويشجعها، بحيث كان للخطابات السياسية دورا حاسما في تهيئة الرأي العام الإقليمي والدولي لتقبل فكرة غزو العراق، أي تبرير التدخل العسكري وتقديمه للعالم في صورة مهمة تحريرية وضرورة حضارية لا عدوانا أو استعمار. يعرف الخطاب السياسي بأنه القدرة على اقناع المستمع والتأثير فيه حول قضية معينة تسعى الدولة من خلالها تحقيق مصالحها وأهدافها، فمنذ أحداث 11 سبتمبر والرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش يلوح بتوجيه ضربة للعراق، مطالبا للكونغرس الأمريكي إعطائه صلاحية استخدام القوة العسكرية وهو ما تحقق له بالفعل، بعد سلسلة من التشجيع من قبل الوزارة الخارجية ووزارة الدفاع الأمريكية[1].

تشكل العراق منطقة استراتيجية جد مهمة في المنطقة العربية والشرق الأوسط، نظرا لتوفرها على العديد من الثروات الطبيعية على رأسها النفط الذي يشكل مصلحة رئيسية للولايات المتحدة، وبالتالي شكلت العراق أهمية كبرى في الخطاب السياسي الأمريكي. الولايات المتحدة في سبيل تبريرها لغزوها للعراق، قامت بتبني استراتيجية جديدة ما تعرف بالحرب الوقائية أو الحرب الاستباقية، أي التدخل العسكري المباشر في منطقة ما لحماية الأمن القومي،

[1] عبد الله راشد العرقان، **الخطاب السياسي الأمريكي تجاه العراق: 2017/2003**، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 10، العدد 03، جامعة آل البيت، الأردن، 2018/09/03، ص 5 –8

اشتهرت فترة جورج بوش الابن بالخطاب السياسي الذي حاول من خلاله صياغة القيم الأمريكية، مركزا في خطاباته على مفاهيم جديدة **كثنائية الشر والخير** بوصف صدام حسين بالدكتاتوري والشرير والقاتل وأنه يشجع العمليات الإرهابية كما يمتلك لأسلحة الدمار الشامل التي تعتبر تهديدا مباشرا للأمن الإقليمي والدولي، ففي خطابه أمام الكونغرس سنة 2002 وصف بوش العراق بأنها جزء من **"محور الشر"** الذي يظم كل من كوريا الشمالية وإيران مدعيا أن هذه الدول تشكل خطرا على الاستقرار العالمي بامتلاكها لأسلحة الدمار الشامل خاصة بكونها دول ذات أنظمة دكتاتورية. أما في خطابه الشهير عشية غزو العراق 19 مارس 2003 قال في **"إن الولايات المتحدة باعتبارها المنقذ العالمي ستنطلق في عملية انقاذ العراق من دكتاتوريها واستبداديتها وذلك عبر نشر الديمقراطية والحرية"**. وقد دعمه في هذا كل من وزير الخارجية كولن باول، الذي لعب دورا فعالا في استخدام القيم الأمريكية كوسيلة لتبرير التدخل الأمريكي في العراق واضفاء الشرعية الدولية له، بحيث اتهم العراق بامتلاكها لأسلحة الدمار الشامل والتي لابد من التحرك لنزعها منها والاطاحة بنظام صدام حسين. من جهة أخرى شاركت مستشارة الأمن القومي في تلك الفترة كوندوليزا رايس في العديد من الخطابات السياسية التي تتهم العراق بامتلاكها للأسلحة المدمرة وأن الولايات المتحدة بكونها دولة تشجع الأمن والسلام لا بد من أن تمنع العراق من امتلاكها لها قبل فوات الأوان[1]، ففي مقابلة رسمية مع الشبكة الإعلامية CNN صرحت هذه الأخيرة **" لسنا بحاجة أن ننتظر حتى يظهر دليل قاطع في شكل فطر نووي"**، أي لابد من أن تتخذ الإدارة الأمريكية الخطوة الاستباقية قبل وقوع الكارثة، زارعة بذلك الخوف في قلوب الرأي العام[2]، كما وظفت الحرية في العديد من خطاباتها السياسة بحيث صرحت سنة 2003 **"العراقيون يستحقون نفس الحريات التي يتمتع بها الأمريكيون، ولهذا لا يمكنا البقاء مكتوفي الأيدي أمام طغيان صدام حسين[3]"**، كما قالت في خطاب آخر: **" سيكون العالم أكثر أمنا لو لم يكن صدام حسين يتولى السلطة"**. إضافة إلى هؤلاء الأشخاص اعتبر وزير الدفاع السابق دونالد رامسفيلد من أشد المؤيدين للحرب ضد العراق فهو اتهمها بالإرهاب وأنها تدعم المنظمات الإرهابية كتنظيم القاعدة، وأنها كانت جزء من أحداث 11 سبتمبر بالرغم من عدم وجود أدلة مثبتة أيضا اتهمها بأنها تمتلك لأسلحة الدمار الشامل وأنها تخفيها عن المفتشين الدوليين بحيث صرح في أحد مؤتمراته الشهيرة سنة 2002 **" غياب الأدلة ليس دليلا على الغياب"**، كما صرح بعد الحرب وبعد الكوارث التي تسببت بها الولايات المتحدة **" العراقيون أحرار الآن لقد أسا نظاما دكتاتوريا وهذا ما سيسجل في التاريخ"**، متجاهلا في خطابه الفوضى التي نتجت من الحرب كبروز الطائفية، التمرد المسلح والفوضى الأمنية بقوله **" أشياء تحدث"**، وهذا ما أدى إلى غضب المجتمع الدولي والإقليمي بجعل الولايات المتحدة تظهر في صورة سيئة وأنها وبالرغم من أنها تركز على احترام حقوق الانسان إلا أنها لم تبدي أي اهتمام بالأبرياء في العراق". فنتائج الحرب كانت كارثية قدرت ما يقارب 4500 قتيل وأكثر من 32,000

---

[1] عبد الله راشد العرقان، مرجع سابق، ص 15

[2] Interview on Late Edition with Wolf Blitzer, CNN,08/09/2002

[3] American Enterprise Institute (AEI) ,A Balance of Power That Favors Freedom, 26/02/2003

جريح، ولم تحقق النتائج المرجوة فصحيح نظام صدام حسين سقط لكن لم تتمكن الولايات المتحدة من بناء دولة ديمقراطية في العراق[1].

لقد جادل وانتقد العديد من المفكرين والرأي العام ما قامت به الولايات المتحدة في حربها على العراق، كما شككوا في مصداقيتها بحيث اعتبر العديد منهم أن غزو الولايات المتحدة للعراق جعل منها تبدو في صورة سيئة خاصة وأنها مبنية على قيم الديمقراطية واحترام حقوق الانسان وأن ما قامت به في العراق يعكس نهائيا المبادئ والقيم التي تندد بها[2]، بحيث تسببت في خلق الفوضى وسفكت دماء الأبرياء ولم تكن أي نتيجة ملموسة لانتشار الديمقراطية، خاصة بعد ظهور الحقيقة بعدم امتلاكها لأي أسلحة دمار شامل وأن الولايات المتحدة وبمجرد دخولها للعراق قامت باستنزاف ثرواتها وهذا ما يدل على تداخل المصالح مع المبادئ. كما اتهمت الولايات المتحدة الأمريكية بأنها فشلت في حماية التراث العراقي بعد الحرب ولم تتكبد عناء الاعتراف بالغلط بل اعتبرت ما حدث أمر طبيعي وأنها خلصت العراقيين من سجنهم واعطتهم الحرية[3]. هذا السيناريو كان قد حدث من قبل في حرب فيتنام بحيث قامت بنفس التبرير ووظفت جملة من القيم لتحسن من صورتها، بأنها ستحميها من قبضة الشيوعية وستعطي لها الحرية لكنها فشلت في فعل ذلك، وفقدت مصداقيتها وتراجعت قوتها الناعمة.

في الأخير يتضح لنا أن الخطاب السياسي ضد العراق لم يكن مجرد وسيلة لنقل الحقائق أو تحذير المجتمع الدولي من خطر يهدد سلامته، بل كان عبارة عن استراتيجية فعالة لتبرير التدخل العسكري، ونظرا لأولويات وقواعد سياسية أمنية تم إضفاء قيم كالديمقراطية والحرية وحقوق الانسان كغطاء أيديولوجي وأخلاقي، يغطي على أهداف تتعلق بمصالح جيوسياسية، ابتداءً من جعل العراق جزءا من محور الشر إلى اتهامها بالإرهاب وامتلاك أسلحة الدمار الشامل، وبالرغم من اكتشاف الحقيقة مع مرور الزمن وتفطن العالم لحقيقة الولايات المتحدة الأمريكية وكيف تلاعبت بين الخطاب والواقع، بحيث لم تكن لها أي خطة في إعادة بناء العراق وفق النظام الديمقراطي فالغزو تسبب بالفوضى فقط لا غير إلا أنها حققت مصالحها المرجوة فقط من خلال توظيف قيمها في الخطاب السياسي والتلاعب بعقول الآخرين[4].

[1] Michael MacDonald**, Overreach Delusions of regime change in Iraq**, London – England, Harvard University Press, 2014, PP.12 – 18

[2] Joseph S. NYE, J, same source, P. 14

[3] Christina Luke and Morag M. Kersel, same source, P.15

[4] Michael MacDonald, same source

المطلب الثالث: دور البعد الثقافي الأمريكي في التأثير على الحركات السياسية في المنطقة العربية (الربيع العربي نموذجا).

شهدت المنطقة العربية بين سنتي 2010 – 2011 موجة من التحركات الشعبية التي استهدفت الإطاحة بالأنظمة السياسية القائمة، وسميت هذه الحركات **"بالربيع العربي"**، بدأت هذه الثورات من تونس لتصل إلى مصر ثم بدأت بالانتشار نحو ليبيا، سوريا واليمن، وشكلت هذه الأخيرة لحظة مفصلية في التاريخ السياسي المعاصر، حيث ارتفعت أصوات الشعوب في مختلف الدول العربية مطالبة بالحرية، الديمقراطية، والكرامة ضد أنظمة استبدادية وقمعية استمرت لعقود. في ظل هذه التحولات الكبرى والحساسة برز تدخل خارجي لعب دورا جوهريا في هذه الحركات السياسية، وهو دور الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها فاعلا دوليا، من جهة يحمل لقيم الديمقراطية والحرية وحقوق الانسان ومن جهة أخرى لديه ارتباطات ومصالح استراتيجية، سياسية أمنية واقتصادية وثيقة مع المنطقة العربية[1]. في تلك الفترة كانت أغلب الدول العربية تعاني من الفقر، التخلف الاقتصادي والثقافي وخاصة الاختلاف الطبقي بين الأفراد وهذا بسب استبداد ودكتاتورية الحكومة القائمة، ولهذا لجأت هذه الدول للقيام بثورة كبيرة بدون توقف حتى تتحقق مطالبهم[2]. انطلقت شرارة الثورة من تونس وذلك في 17 ديسمبر 2010 وأدت إلى فرار رئيسها زين العابدين بن علي خارج البلاد، لتليها مصر بخروج جماعة من المتظاهرين في 25 يناير 2011انتهت بنزع الرئيس محمد حسني مبارك من السلطة، لتواصل الثورة الانتشار في الوطن العربي مع اليمن في 11 فبراير مطالبة رئيسها السابق علي عبد الله صالح بالتنحي من السلطة وهو ما حصل بالفعل، بعدها خرجت احتجاجات شعبية في البحرين تطالب بحقوقها في تحسين مستوى المعيشة، ثم ليبيا في 17 فبراير والتي انتهت بمقتل الرئيس معمر القذافي، لتستمر الثورة لغاية سوريا في 15 مارس 2011 و التي لم تنطفئ شرارتها ولم تعرف الاستقرار حتى سقط بشار الأسد و فر من البلاد سنة 2025 ، كما شملت هذه الحركات كل من الجزائر، المغرب، الأردن والسودان لكن مع التمكن من تحقيق المطالب واحتواء الوضع[3].

في ظل هذه الاحتجاجات تجلى دور الولايات المتحدة الأمريكية التي لعبت دورا غير مباشر بين التأييد والدعم الخطابي للانتقال الديمقراطي تارة، والانسحاب والمراقبة من بعيد وحتى التردد من التدخل العسكري المباشر تارة أخرى. بحيث لا يمكن فصل موقف الولايات المتحدة من الربيع العربي عن سياستها الخارجية القائمة على مزيج من القوة الصلبة (العسكرية) والقوة الناعمة (الثقافة، الإعلام، الدبلوماسية)، التي ترتكز على نشر قيم مثل الديمقراطية وحقوق الانسان والتي غالبا ما توظفها لتخدم مصالحها وأولوياتها الجيوسياسية، ويأتي ذلك في سياق تاريخي شهد تدخلات أمريكية سابقة في المنطقة ابتداء من الحرب على العراق إلى دعم أنظمة حليفة مرورا بمشاريع **"نشر الديمقراطية"** التي روج لها بعد أحداث 11 سبتمبر،

---

[1] مصلح خضر الجبوري، **جذور الاستبداد والربيع العربي**، عمان – الأردن، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط 1، 2014، ص 183 – 191

[2] الهواري بالحاج، **ثورات الربيع العربي: أسبابها ونتائجها**، مجلة الدراسات الحقوقية، المجلد 09، العدد 02، 2022، ص 10 – 13، 24 صفحة

[3] حراثي ميلاد مفتاح وآخرون، **ثورات الربيع العربي وتأثيرها على ظاهرة الإسلام السياسي وعمليات الإصلاح في الوطن العربي**، مركز الكاتب الأكاديمي، 2016، ص 7 – 8،

فهذه الأحداث كانت كفيلة بجعل الولايات المتحدة أكثر حضورا في المنطقة العربية والتدخل في شؤونها، تحت غطاء نشر الديمقراطية والحرية والانفتاح الاقتصادي والثقافي[1]، وعملت هذه الأخيرة على دفع الدول العربية للقيام بإصلاحات سياسية خاصة في مناهج التدريس كما اعتبرتها مناهج قائمة على تغذية الفكر الإرهابي وتشجيعه، خاصة مع تزايد النفوذ التركي والإيراني وعجز النظام العربي، بحيث قادت إيران معسكرا مناوئا للسياسات الأمريكية في المنطقة العربية بدعمها للنظام السوري وحزب الله اللبناني والحوثيين في اليمن إضافة إلى حماس في فلسطين التي تعتبرها حركة إرهابية تمس أمن الكيان الصهيوني، كما دعمت إيران معسكرا تقوده الولايات المتحدة يضم مصر والسعودية، هذا ما سبب قلق لها بحيث اعتبرت هذه التهديدات إذا استمرت ستؤثر على مصالحها في المنطقة على رأسها النفط وأمن الكيان الصهيوني. ولهذا لعبت دورا كبيرا في دعم الحركات السياسية اقتصاديا وماديا بحيث قدمت ما يقارب 3,4 مليون دولار للمجتمع المدني. أما من الجانب الثقافي قامت بإلقاء العديد من الخطابات السياسية التي ترمي لتبني قيم الديمقراطية، الليبرالية والحرية، من خلال الوسائل الإعلامية كقناة الحرة وصوت أمريكا. وغالبا كانت تساند وتدعم هذه الثورات عسكريا عندما تدخلت في ليبيا إلى جانب قوات الحلف الأطلسي (الناتو) ضد نظام معمر القذافي. صحيح أن الولايات المتحدة لطالما رغبت **بدمقرطة** العالم العربي خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر، بحيث اعتقدت أن نشر الديمقراطية سيحقق نوعا من الاستقرار في المنطقة مما سيخدم مصالحها الاستراتيجية خاصة وإن كانت الأنظمة موالية لها ولسياساتها، لكن في حقيقة الأمر هي لم ترغب بجعل المنطقة ديمقراطية محضة بل أرادت التغير في شكل النظام جزئيا، فهي كانت تدعم أنظمة استبدادية ومتسلطة في المنطقة العربية وتتعامل معها بطريقة طبيعية لسنوات عديدة كون هذه الأنظمة كانت تخدم مصالحها وهذا هو هدفها فهي لا تهتم بالقيم أكثر من مصالحها ما عرف بعدها بازدواجية المصالح وعدم تمسكها بموقف واحد[2]. فبالرغم من دعمها للحركات السياسية في مصر وتونس إلا أنها لم تدعمها في البحرين وحاولت على إبقاء النظام القائم كونه يعتبر حليف استراتيجي لها، من جهة أخرى تدخلت عسكريا في ليبيا لكنها ترددت في الدخول إلى سوريا واسقاط نظام الأسد الأكثر استبدادا، لتفاجئ العالم بعدها وخاصة دول الوطن العربي بتقبلها للانقلاب العسكري ضد مرسي في مصر سنة 2013، وهذا ما يثبت بأن الولايات المتحدة لا تعطي اهتماما لنشر القيم بقدر ما تهتم بمصالحها الأمنية واستقرار حلفائها ومواجهة الإرهاب في المنطقة فهي المحدد الرئيسي لسلوكها السياسي. وفكرة التغيير في الأنظمة القائمة عبر سلسلة الثورات بحد ذاتها شكلت تهديدا للنفوذ الأمريكي في المنطقة العربية فصعود أنظمة جديدة أكثر ديمقراطية وتفهما للواقع قد تكون معادية لها مما سيسبب في عدم استقرار هيمنتها وسيضر بمصالحها. كما فشلت الولايات المتحدة في

---

[1] حراثي ميلاد مفتاح وآخرون، مرجع سابق

[2] قاسمي سعيد، **في ظل تحولات "الربيع العربي": هل تخلت الولايات المتحدة عن خطاب تشجيع الديمقراطية في العالم العربي؟**، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، ص 1 –6،

بناء مشروع ديمقراطي ناجح في العراق وهذا نظرا لاختلاف التركيبة والمقومات البشرية في الوطن العربي وبهذا تراجعت عن كونها داعما للأنظمة الديمقراطية[1].

في الأخير يمكن القول أن الدور الذي لعبته الولايات المتحدة في الربيع العربي كان دورا ذو أوجه متعددة، جمع بين الخطاب الداعم للقيم الديمقراطية والحرية والتدخلات المباشرة وغير المباشرة التي خضعت لمنطق المصلحة القومية الأمريكية قبل المبادئ. فبالرغم من مساندة واشنطن للحركات الشعبية في مسارها إلى التغيير، إلا أنها في نفس الوقت عملت على الحفاظ على حلفائها التقليديين، بغرض ضمان مصالحها العسكرية، الاقتصادية ومواجهة التهديدات الأمنية كالإرهاب، ولو كان ذلك على حساب المطالب الشعبية بالحرية والعدالة. لقد عكست السياسات الأمريكية في المنطقة مفارقة بين ما ترفعه من شعارات وما تمارسه من سياسات فعلية، الأمر الذي أضعف مصداقيتها في أعين الكثير من الشعوب العربية منذ كارثة العراق، ومع أن الربيع العربي شكل لحظة مفصلية في التاريخ السياسي الحديث للمنطقة، إلا أن الولايات المتحدة تعاطت معه بانتقائية وحذر، مما أسهم جزئيا في تعقيد مسارات الانتقال الديمقراطي، وهكذا يبقى تقييم الدور الأمريكي مرهونا بميزان النتائج الفعلية لا بالخطابات المعلنة، وبقدرة الشعوب على التمييز بين الدعم الصادق والطموحات الجيوسياسية المقنعة[2].

---

[1] الهواري بالحاج، مرجع سابق، ص ص 14 – 18

[2] جيهان عبد السلام عوض، **أمريكا والربيع العربي: خفايا السياسة الأمريكية في المنطقة العربية**، العرب للنشر، 2019، ص 20،

المبحث الثاني: الخيارات والبدائل لمواجهة الهيمنة الثقافية الأمريكية في المنطقة

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية والمنطقة العربية تشهد نفوذا وهيمنة اقتصادية، عسكرية وثقافية أمريكية على أراضيها، بحيث تجسدت هذه الهيمنة في التدخل في شؤون بعض الدول، السيطرة على الثروات وخاصة النفط، وتوجيه وتسيير مسارات التحولات السياسية. كل هذا جعل من المنطقة في تبعية اقتصادية وثقافية دائمة للولايات المتحدة بل وحتى انعدمت الإرادة الوطنية والحرية في اتخاذ بعض القرارات المصيرية لبعض دول هذه المنطقة. وفي هذا السياق أصبح من الضروري الاستيقاظ من الغفلة ومحاولة إيجاد بدائل وخيارات استراتيجية أخرى للتحرر والتخلص من هذه الهيمنة حتى يتسنى لها التراجع أو حتى الزوال.

المطلب الأول: المقاومة الثقافية وصعود القومية

على امتداد العقود الأخيرة تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من الهيمنة على المنطقة العربية من مختلف الجوانب، فالنفوذ الأمريكي تجاوز كونه نفوذ عسكري أو اقتصادي ليتجاوز بذلك الحدود الجغرافية ويتسلل إلى أنماط التفكير العربي، أنظمة التعليم، نماذج التنمية بل حتى شمل التأثير والهيمنة على تصورات الشعوب العربية عن ذواتها وهويتها. وهذا الشيء أصبح يشكل مشكلة كبيرة للعرب خاصة وأن هذه الهيمنة تسببت في انحلال وتفكيك القيم والثقافة والهوية العربية، وعليه لابد لدول المنطقة النهوض والاستيقاظ للتخلص من شبح هذه الهيمنة والعمل بيد واحدة للتصدي لها. بالرغم من صعوبة التخلص من الهيمنة الأمريكية بسرعة خاصة وأن أغلب الدول العربية موالية لها خاصة في الشرق الأوسط (السعودية، الإمارات، قطر)، إلا أن تجارب مقل الصين، تركيا وماليزيا أثبتت أنه لا شيء مستحيل، بحيث عملت هذه الدول على نفسها وتخلصت من التبعية الغربية وصنعت قوة ناعمة خاصة بها. ولهذا فبناء قوة عربية موحدة مشروعا قابلا للتحقيق إذا توفرت الرؤية والإرادة، وبناء تصور شامل للنهضة يبدأ من استعادة الوعي وينتهي ببناء السيادة والوحدة العربية في كافة المستويات. في هذا السياق يمكن الحديث عن أهم الطرق التي يمكن العرب من خلالها رفض الهيمنة الأمريكية وحتى التخلص منها، والتأسيس لاستقلال حضاري وثقافي وتنموي حقيقي.

أ/ اصلاح النخبة وتحرير الوعي: أولا وقبل السعي للتخلص من أي هيمنة سواء ثقافية، اقتصادية أو عسكرية لا بد السعي أولا إلى تغيير وعي النخبة الحاكمة التي تلعب دورا فعالا في اتخاذ القرارات والشؤون التي تخص الدولة وشعبها، فالنهضة ترتبط ارتباطا وثيقا بدور النخبة في تشكيل الوعي الجماعي وتوجيه الرأي العام، إن النخبة المثقفة بما تملكه من قدرة على التأثير تستطيع تحمل مسؤولية تاريخية في تجاوز أزمات التخلف والانغلاق والتبعية، وتستطيع تحقيق التغيير والسير بالمجتمعات نحو آفاق أوسع من الحرية والمعرفة والعدالة[1]. لكن المشكل يكمن في واقع الدول العربية التي لطالما عانت من وجود نخبا منغلقة وحتى دكتاتورية، ما أدى إلى إعاقة حركة الوعي وتكريس أنماط التفكير التقليدية. لكن غرامشي في كتابه دفاتر السجن تكلم حول طريقة التخلص من الهيمنة الثقافية وذلك من خلال المثقفين العضويين الذين يعتبرون سبب التغيير، فهذا المثقف العضوي قد يكون جزء من المجتمع

[1] محمد عابد الجابري، **تكوين العقل العربي**، بيروت – لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 4، 1991، ص 15 – 35، 38

المدني كما يمكنه أن يكون جزء من النخبة أو السلطة وبما يملكه من وعي بإمكانه خلق التغيير والتأثير في الطبقة المنتمية إليه فقط عبر تغيير فكرهم وزرع الوعي فيهم وهو ما أطلق عليه اسم حرب المناورات، وبالرغم من اعتبار غرامشي أن هذا النوع من التغيير قد يتطلب جهدا ووقتا كبيرا حتى تظهر نتائجه، إلا أنه اعتبره طريقة فعالة خاصة وإن كانت كل الوحدات السياسية أو الشعبية موافقة عليه وواعية به[1]. من جهة أخرى تناول العديد من المفكرين العرب موضوع التخلص من الهيمنة عبر الدعوة إلى إصلاح النخبة تحرير العقل العربي من الاستلاب فعلى سبيل الذكر المفكر المغربي محمد عابد الجابري ركز في كتاباته على نقد العقل العربي مبينا بذلك أن الإصلاح يبدأ من تفكيك البنية الفكرية التقليدية التي تعجز العقل عن الإبداع والتجديد وتجعله في تبعية ظنا منه أنها جيدة له[2]. هذا هو الواقع العربي الأليم، بحيث تمكنت الولايات المتحدة ولسنوات مديدة إقناع العرب بقيم مزيفة واستخدمتها كشرعية دولية لتبرير تدخلاتها في شؤونهم الداخلية كالليبرالية والحرية مثلا، ففي عوض رفض العرب لها وعدم تقبلها اعتبروها قيم أخلاقية تخدم بلدهم وتطور منه بل وحتى وسيلة للانفتاح والتخلص من التخلف. وهذه القيم التي زرعتها الولايات المتحدة في الوطن العربي لا تتماشى لا مع دينه ولا قيمه ولا ثقافته. في نفس هذا السياق دعا عبد الله العروي إلى تحرير الوعي التاريخي من الخطابات الإيديولوجية الجامدة، معتبرًا أن النخبة العربية مسؤولة عن إعادة صياغة المفاهيم بما يتناسب مع متطلبات الحداثة وخاصة بما يتناسب مع هويتها وثقافتها، إضافة إلى هذا لا بد من بناء نخبة وفية موالية وخادمة للداخل وليس الخارج[3]، إلى جانب فرج فودة وهو من أبرز منتقدي النخب الدينية والسياسية المتواطئة مع الهيمنة والاستبداد، الذي أكد على ضرورة تحرير الوعي من سلطة الماضي لصناعة مستقبل عقلاني ومدني أكثر نضجا[4].

ب/ النهضة الثقافية والفكرية: بعد خطوة تشكيل نخبة واعية ومثقفة مدركة للواقع، تأتي الخطوة الثانية والتي تعتبر الركيزة الأساسية للتخلص من الهيمنة الأمريكية، كون هذه الهيمنة تجاوزت البعد العسكري والاقتصادي مؤثرة بذلك على الثقافة والهوية العربية، بحيث جعلت هذه الهيمنة من النموذج الأمريكي مرجعا وحيدا للنجاح والحداثة وأصبحت تظن الدول العربية النطق باللغة الإنجليزية هو حضارة، والتقيد بالثقافة الأمريكية من ملبس ومأكل وطريقة عيش هو تقدم، بل وحتى تبني القيم الليبرالية والحرية المطلقة يعد انفتاحا وتخلصا من القيود والتقاليد المملة والقديمة، هذه كلها أفكار تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من زرعها في عقول العرب وخاصة الشباب طيلة هذه السنين. من هنا تنطلق النهضة الثقافية الرافضة للتبعية عبر استعادة الوعي بالذات الحضارية، بناء خطاب ثقافي نقدي وإحياء الهوية العربية الإسلامية. في إطار هذا السياق أكد المفكر مالك بن النبي في كتابه **شروط النهضة** أن النهضة تبدأ من بناء الانسان الواعي لحضارته وتاريخه وقيمه، فإذا غاب هذا الوعي لا يمكن التخلص من

[1] Antonio Gramsci, same source, PP.5 – 10

[2] محمد عابد الجابري، مرجع سابق

[3] عبد الله العروي، **الإيديولوجيا العربية المعاصرة**، بيروت – لبنان، المركز الثقافي العربي، ط 5، 1995، ص 19 – 47،

[4] فرج فودة، **الحقيقة الغائبة**، القاهرة – مصر، مكتبة مدبولي، ط 2، 1992، ص 35 – 62،

الاستعمار فهو يرى أن الاستعمار يحصل فقط في حالة وجود بيئة داخلية مهيأة له ومتقبلة به، كما يرى بأن المجتمعات العربية والإسلامية دخلت في مرحلة ما بعد **"عصر الروح"**، بحيث أصبحت عاجزة عن توليد أفكار جديدة وتوقفت عن المساهمة في التاريخ مما جعلها فريسة سهلة للاستعمار الخارجي، ولهذا لإنجاح النهضة لا بد من أن يغير الانسان بذاته أولا ويعترف بثقافته وقيمه وحضارته[1]، وأكبر مثال على هذا قوله تعالى **{ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم }**[2]. من جهة أخرى يرى عبد الوهاب المسيري أن المعركة الأولى ضد الهيمنة الأمريكية هي معركة وعي ولا يمكن اللجوء إلى التحرر السياسي والعسكري قبل التحرر من التصورات الغربية، ومن هنا دعا هذا الأخير إلى ضرورة إحياء اللغة كمخزون ثقافي لا مجرد أداة تواصل، إلى جانب نقد المفاهيم والقيم المستبطنة التي لا تتماشى مع القيم العربية، مع ضرورة إعادة انتاج خطاب عربي إسلامي انساني يخاطب الداخل والآخر دون تبعية أو انعزال[3].

ي إطار الحديث عن احياء البعد الحضاري للمنطقة في سبيل الافتخار بالذات والتخلص من الهيمنة الغربية، يمكن القول أن المنطقة العربية كانت منطقة امتداد لحضارات عظيمة ساهمت ولعصور مديدة في بناء التاريخ والحضارة الإنسانية على رأسها (الحضارة الفرعونية، البابلية، الآشورية، السومرية، وحضارة بلاد الرافدين). كلها حضارات جعلت من المنطقة العربية سابقا منطقة عظيمة، ناجحة، غنية، ومثقفة، فهذه الحضارات لا تقاس ولا توضع في نفس المستوى مع الولايات المتحدة، فهي أقوى وأعظم منها. وبالتالي إذا تمكن العرب من الاتحاد سيتسنى لهم احياء البعد الحضاري العربي والعمل به مستقبلا ولعل أكبر مثال على ذلك ما قامت به الصين الشعبية، هذه الأخيرة تمكنت في فترة تقل عن سبعين عاما من التحول من دولة منعزلة وضعيفة إلى أقوى الدول اقتصاديا وحتى عسكريا في العالم، ولعل الفضل في هذا التحول يعود إلى احيائها لبعدها الحضاري وقيمها التاريخية[4] الذي يعتبر ركنا رئيسيا في استراتيجيتها الكبرى نحو النهضة بحيث تبنت الصين في عهد دينغ شياو بينغ **"سياسية الإصلاح والانفتاح"**، والتي ربطتها باستعادة "القيم الكونفوشية" التي ترتكز على (الاحترام، الانضباط، العمل الجماعي والطموح الأخلاقي)، وهذا الربط بين التنمية المادية والإرث الحضاري ساعد في بناء نموذج تنموي ناجح وفريد لا يقلد الغرب ولا يخضع لهيمنته، بل يستند إلى خصائص صينية أصيلة. اعتمدت الصين على الاكتفاء الذاتي بالدرجة الأولى، يقول كريس ليونغ الخبير الاقتصادي في بنك سنغافورة للتنمية: **"عندما تسلم الحزب الشيوعي مقاليد الحكم في الصين، كانت البلاد فقيرة جدا ولم يكن لديها أي شركاء تجاريين ولا علاقات دبلوماسية واسعة، كانت الصين تعتمد كليا على الاكتفاء الذاتي"**. وذلك عبر التنويع في الاقتصاد ليشمل المجالات الأخرى كالزراعة والتكنولوجيا، كذلك عملت على إصلاح التعليم، إحياء اللغة والثقافة التقليدية، وتعزيز صورة الصين في الداخل والخارج

---

[1] مالك بن نبي، **شروط النهضة**، دار الفكر المعاصر (بيروت)، بالتعاون مع دار الفكر (دمشق)، ط 4، 2002، ص 20 – 24،

[2] القرآن الكريم، سورة الرعد، الآية 11

[3] عبد الوهاب المسيري، **رحلتي الفكرية: في الجذور والبذور والثمر**، القاهرة، دار الشروق، ط 3، 2006، ص 146 – 153 – 205 – 210 – 342 – 347 – 392 – 399

[4] https://www.bbc.com/arabic/world-49891360

كمركز حضاري قديم ومتجدد، فمشروع الصين واضح ويتجلى في **"بعث الأمة الصينية العظيمة"**، ليس فقط كقوة اقتصادية وإنما ذات قوة حضارية ذات ثقافة وهوية مستقلة[1]. وعليه نجحت الصين في بناء وعي فكري ذاتي متحرر مفتخرة بتاريخها، قيمها وحضارتها، يقول ديفيد مان كبير الاقتصاديين الدوليين في بنك ستاندارد تشارترد: **"من نهاية السبعينيات إلى الآن رأينا أكبر المعجزات الاقتصادية في التاريخ"**. والصين بقيامها بهذا الشيء لم تغلق عن نفسها كليا وانما تمتلك للعديد من العلاقات والتعاملات الخارجية مع الدول الأخرى، لكنها تؤمن بذاتها وقوتها أكثر من كل شيء[2]. وهذا ما يجب أن تقوم به الدول العربية حتى يتسنى لها النجاح، والهدف من النهضة والمقاومة الثقافية ليس الانعزال عن العالم وعدم التعامل مع الغير وإنما هذا التغيير هدفه الرئيسي هو إعادة احياء القيم والثقافة والهوية العربية في ظل الهيمنة أي إعادة احياء الانتماء والرجوع إلى الأصل والتفاخر به أمام الآخر وليس التفاخر بقيم الغير على أساس التطور. وعليه تكمن النهضة الثقافية في تعزيز اللغة العربية الأصيلة، التركيز على الإنجازات الفكرية والعلمية العربية الإسلامية إلى جانب التحصين ضد الاستلاب الثقافي من خلال تقوية الإعلام المحلي وتعزيز وسائل التواصل بالعربية مقابل المحتوى الإعلامي الغربي المهيمن، مع التركيز على انتاج بدائل ثقافية محلية مرتكزة على القيم الخاصة بالأمة العربية من سنيما، موسيقى، أدب إلى غير ذلك.

ج/ الوحدة والتكامل العربي والإقليمي: إن التخلص من الهيمنة الأمريكية لا يمكن له أن يتحقق في غياب وحدة عربية متكاملة، فلإنجاح مشروع النهضة والمقاومة الثقافية لا بد من أن يكون هناك مشروع موحد حقيقي يعيد بناء القوة الذاتية للأمة العربية على أسس التكامل السياسي والاقتصادي والثقافي، بالرغم من بعض الاختلافات والتباينات في هذه المجالات بين الدول العربية، لكن الأساس أن المنطقة العربية تجتمع في مقومات موحدة وهي **"الإسلام والعروبة"**، والتبعية ليست قدرا محتوما وإنما هي اختيارا يعود إلى غياب الوحدة والإرادة العربية، فدول الوطن العربي لا بد من أن تتحد مع بعضها البعض [3]من خلال تعزيز السوق العربية المشتركة وتوحيد القوانين الاقتصادية، الجمركية والنقدية بين الدول العربية، إضافة إلى هذا لابد على الدول العربية من الحد من التبعية الأمنية عبر انشاء منظومات دفاع إقليمية مستقلة وتعزيز التصنيع العسكري العربي، مع تنويع التحالفات الدولية عبر بناء علاقات استراتيجية مع قوى أخرى كالصين وروسيا للحد من النفوذ الأمريكي الأحادي. من جهة أخرى لا بد من إصلاح جامعة الدول العربية وجعلها كيانا حقيقيا له دستورية مستقلة عن باقي المنظمات خاصة عندما يتعلق الأمر بالقضايا الحساسة العربية (القضية الفلسطينية)، التي لا بد من أن تتجاوز الضغوط الغربية وتكون للأمة العربية قرار سياسي مستقر.

ركز المفكر محمد عابد الجابري في كتابه **"نقد العقل العربي"**، على فكرة الوحدة العقلية والثقافية، بحيث اعتبر هذا الأخير أن أي نهضة عربية لا بد لها أن تكون موحدة وتشكل قاعدة

---

[1] Jacques Martin, ***When China Rules the World: The End of the Western World and the Birth of*** **a New Global Order,** London, Penguin Books, Second Edition, 2012, pp. 168–192

[2] https://www.bbc.com/arabic/world-49891360

[3] عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق

لفعل سياسي مشترك، مؤكدا على أن الانتماء المشترك للثقافة واللغة والتاريخ يمكن أن يشكل ركيزة لتكامل إقليمي حقيقي. غياب الوحدة والإرادة العربية الإقليمية لن ينجح مشروع النهضة والمقاومة الثقافية[1]، فقيام دولة عربية ضد الهيمنة الأمريكية لا يسمن ولا يغني من جوع ولن يغير شيئا، لكن نهوض الدول العربية وتعاونها الموحد سيحدث فرقا واضحا لا محالة. في نفس السياق يرى برهان غليون أن التكامل والاندماج الإقليمي يمثل الوسيلة الوحيدة لبناء قوة تفاوضية تمكن الشعوب العربية من الدفاع عن استقلال قراراتها وسيادتها. كما اعتبر أن التفكك السياسي هو بمثابة الأرض الخصبة التي ترعى فيها الهيمنة، وعليه فالمشروع التوحيدي العربي ليس مجدر طموح أو حلم مستحيل التحقيق، بل هو ضرورة استراتيجية تمكن الدول العربية من استعادة سيادتها، هويتها، ثقافتها، قيمها ومبادئها، والتحرر من التبعية البنيوية التي فرضت عليها طيلة هذه السنين بسبب تفككها وانكشافها أمام القوى الكبرى[2]. فالدول العربية لا بد من أن تتحد في مواجهة الغرب وليس أن تتحد معه في مواجهة بعضها البعض، لأن هذا الامر يشكل أزمة عربية وأكبر مثال على ذلك ما يحدث من توتر مع كل من (المغرب/الجزائر)، (السعودية/ اليمن)، (مصر/السودان)، (الكويت/ العراق)، هذه النزاعات العربية تشكل غذاء رئيسي للهيمنة الأمريكية، وإذا لم تفطن هذه الدول يتبقى للأبد غارقة في جحيم الهيمنة الأمريكية.

المطلب الثاني: الآفاق المستقبلية للمنطقة العربية في ظل الهيمنة الأمريكية

لطالما شكلت المنطقة العربية ساحة نفوذ للقوى الكبرى وهذا راجع إلى موقعها الاستراتيجي ووفرة الموارد الأولية الغنية بها، وعلى رأس هذه القوى نجد الولايات المتحدة الأمريكية التي شكلت مركز نفوذ في المنطقة العربية طيلة العقود الأخيرة، بحيث تعد الهيمنة الأمريكية أحد أبرز العوامل المؤثرة في صياغة السياسات والاستراتيجيات داخل المنطقة سواء كان ذلك على الصعيد السياسي، الاقتصادي أو الأمني. هذه الهيمنة لم تكن دائما ثابتة ومستقرة بحيث شهدت جملة من التوترات أو بالأحرى مدا وجذرا تبعا للظروف الإقليمية والدولية، وفي ظل التحولات والتفاعلات السريعة التي تحصل على مستوى النظام الدولي ظهرت عدة تحديات وتنافسات تواجه هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية، خاصة مع صعود قوى أخرى كالصين، روسيا، إيران وتركيا، إضافة إلى جملة التفاعلات الداخلية المتغيرة في المنطقة العربية نفسها. وفي هذا السياق توجد جملة من السيناريوهات التي تتوقع الآفاق المستقبلية للمنطقة العربية بين تراجع أو استمرار الهيمنة والنفوذ الأمريكي أو التحول نحو التوازن في العلاقات الدولية أو حتى بناء وحدة إقليمية عربية مستقلة تعتمد على الاكتفاء الذاتي، ويرتبط تحقق هذه السيناريوهات بجملة من العوامل المتشابكة كالاستقرار السياسي،

---

[1] محمد عابد الجابري، **العقل السياسي العربي: محدداته وتجلياته**، بيروت – لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 4، 1990، ص 11 – 46

[2] برهان غليون، **اغتيال العقل، مدخل إلى تحليل الخطاب الاستعماري**، بيروت – لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 3، 1990، ص 171 – 196

التحول الاقتصادي، تطور وعي الشباب وحتى كيفية التعامل مع القوى الكبرى والتحكم في هيمنتها.

أ/ السيناريو الأول: استمرارية الهيمنة الأمريكية مع إعادة تشكيل النفوذ

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية والولايات المتحدة الأمريكية تلعب دورا فعالا في المنطقة العربية، ولقد أسهمت نهاية الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفياتي في جعلها قوة مهيمنة أكثر من السابق تحكم وتسير النظام الدولي، مما زاد في نفوذها في المنطقة بشكل غير مسبوق، وباتت تدخل في مختلف القضايا والشؤون السياسية، العسكرية، الاقتصادية والثقافية الخاصة بهذه المنطقة، ففكرة التخلص من هذه الهيمنة ليس مشروعا سهلا بل يحتاج لجهد كبير وإرادة عربية قوية. هذا السيناريو يقتضي ببقاء واستمرار الهيمنة الأمريكية لكن ليس بالطريقة التقليدية أي ليس عبر تكثيف القواعد والتدخلات العسكرية، لأن هذا الشيء جعل منها ضعيفة في أعين العرب خاصة بعد حربها على العراق، أين خسرت الولايات المتحدة صورتها أمام العرب والعالم، وبالتالي تسعى هذه الأخيرة في تغيير أوجه هيمنتها على المنطقة لتشمل أكثر الجانب الاقتصادي والتكنولوجي والثقافي وذلك عبر تشجيع القوة الناعمة، الدبلوماسية الثقافية، والنفوذ التكنولوجي[1]، فالولايات المتحدة تهيمن على الانترنت، البيانات وحتى الأمن السيبراني الذي أصبح موضوع العصر وأصبحت العديد من الدول تلجأ للتحكم فيه خاصة في ظل ظهور التهديدات الفوق قومية التي تواجه الأمم في عصر العولمة والتطور التكنولوجي. من جهة أخرى تعمل هذه الأخيرة على خلق تحالفات جديدة مؤيدة لها إلى جانب الكيان الصهيوني، فالولايات المتحدة تعتمد على شبكة قوية من التحالفات خاصة مع دول الخليج إلى جانب مصر والأردن، ولعل صفقات الأسلحة الهائلة مع السعودية والإمارات التي تتجاوز مليارات الدولارات والتي تربط أمن الخليج مباشرة بالولايات المتحدة تعتبر أكبر مثال على استمرارية الهيمنة الأمريكية[2]. وهكذا فإن الولايات المتحدة تسعى إلى الحفاظ على هيمنتها في المنطقة من خلال أدوات أكثر مرونة وذكاء، بما يضمن استمرار نفوذها وتأمين مصالحها الحيوية في العالم العربي. الولايات المتحدة وبعد حربها على العراق وما كلفتها من خسائر حاولت من تغيير استراتيجيتها تجاه العرب وذلك من خلال احتواء الخصوم دون مواجهة مباشرة، ففي ظل تصاعد التنافس الدولي في المنطقة، تحاول الولايات قدر المستطاع عدم استخدام القوة الصلبة المباشرة، فهي تتجنب الدخول في مواجهة مباشرة مع إيران وروسيا لكن في نفس الوقت تدعم حلفائها في المنطقة لتقويض نفوذهم، بمعنى آخر أصبحت تمارس القيادة من خلف، فمايكل ماندلباوم في كتابه **"فشل المهمة"**، قال **أمريكا لم تعد تريد تحمل عبء "بناء الأمم" بل تفضل إدارة الصراعات وتوجيهها عن بعد**[3]. ولعل **اتفاقيات**

[1] Joseph S. Nye, Jr, same source, PP. 25 – 35

[2] Stokes Doug, "**Trump: American Hegemony and the Future of the Liberal International Order",** *International Affairs* 94, no. 1 2018, PP. 133–150.

[3] Michael Mandelbaum, **Mission Failure: America and the World in the Post - cold war era**, Oxford University press, 2016, P. 319,

أبراهام2020 التي دعمتها واشنطن لتشكيل محور عربي – إسرائيلي للحد من النفوذ الإيراني وتعزيز النفوذ الأمريكي دون تدخل عسكري أكبر مثال على ذلك، فكل سياسات الولايات المتحدة حاليا في المنطقة العربية مستمرة لكن من دون ضغط وتدخل عسكري مباشر، فهي تعتمد على الدبلوماسية، الشراكة والتحالف مع الحلفاء الإقليميين لإدارة وح الأزمات. في هذا السياق يؤكد فالي نصر أن الولايات المتحدة تنسحب تكتيكيا لكنها لن تتخلى عن الشرق الأوسط بل تعيد ترتيب أوراقها لقوله: **"الهيمنة العسكرية غير مستدامة، لكن النفوذ السياسي والاقتصادي باقي"**[1]، من جهة أخرى يقول هنري كسنجر: **"أمريكا تحافظ على النظام الدولي لكن بأدوات أقل تدخلا"**[2] **ويقصد بقوله هذا أن الولايات المتحدة لن تتخلى على نفوذها في الساحة الدولية بل فقط قللت من تدخلاتها العسكرية مقابل وسائل أخرى.** وهذا ما يدل على أن الولايات المتحدة من المستحيل أن تنزع المنطقة العربية من أجندتها وكذلك لن تفضي المجال لمنافسين آخرين بحيث زوال نفوذها وتراجعه سيسبب بإتلاف مصالحها الحيوية في المنطقة ولهذا فهي تعمل على تنويع مصادر هيمنتها.

ب/ السيناريو الثاني: تراجع الهيمنة الأمريكية وصعود قوى إقليمية ودولية جديدة

كما قلنا سابقا منذ نهاية الحرب الباردة والولايات المتحدة تلعب دورا فعالا في المنطقة العربية مهيمنة بذلك على مختلف الجوانب الاقتصادية، السياسية والعسكرية، لكن مع السنوات الأخيرة وفي ظل التحولات المتسارعة على مستوى النظام الدولي ظهرت قوى صاعدة أخرى تنافس النفوذ الأمريكي في المنطقة مما أدى إلى تراجع نسبي في الهيمنة الأمريكية. لا يمكن القول أن الولايات المتحدة ستنسحب كليا من المنطقة العربية فهذا الشيء شبه مستحيل نظرا لارتباط مصالحها الاستراتيجية فيها، وإنما ستشهد تراجعا نسبيا خاصة وأن العالم اليوم أصبح في تعددية قطبية، فطارق عثمان في كتابه **"العرب"**، يشير بأن العالم العربي يتجه نحو تعددية قوى بسبب تراجع اليقين بالنفوذ الأمريكي، وبالتالي فالهيمنة الأمريكية لن تكون في ذروتها كما كانت في السابق[3]. ما يدل على هذا هو تراجع التدخل العسكري الأمريكي المباشر في المنطقة كما ذكر سابقا، خاصة بعد التدخلات المكلفة التي تكبدتها في كل من العراق وأفغانستان، من جهة أخرى في ظل هذا التنافس أصبحت أنظار واشنطن موجهة إلى الصين باعتبارها تهديد مباشر لنفوذها العالمي. ولقد شاهدنا في السنوات الأخيرة تنافسا مباشرا في المنطقة من خلال التواجد الروسي في سوريا منذ سنة 2015، إلى جانب الصين التي تحاول بناء علاقات اقتصادية عميقة مع العرب كما رأينا في رعاية الاتفاق (السعودي/ الإيراني سنة 2023)[4]، لتستمر المنافسات مع تركيا التي توسع من نفوذها في كل من ليبيا وسوريا، دون أن ننسى إيران التي تشكل تهديدا للمصالح الأمريكية في المنطقة فهذه الأخيرة تسعى إلى توسيع نفوذها من خلال الاستثمار في الميلشيات والنفوذ الطائفي والإيديولوجي[5]. وبالتالي كل

[1] Vali Nasr, **The Dispensable Nation: American Foreign Policy in Retreat**, Doubleday, 2013, P.186
[2] Henry Kissinger, **World Order**, New York, Penguin Press, 2014, PP. 234 – 272
[3] Tarek Osman, **The Arabs: A History**, Yale University Press, second edition, 2013, P. 327
[4] Gideon Rachman, **China's Middle East Diplomacy Is a Warning to the West, Financial Times**
[5] Vali Nasr, **The Shia Revival: How Conflicts within Islam Will Shape the Future**, W.W Norton & Company, 2006, PP. 201 – 214

هذه التفاعلات تشير بأن الهيمنة الأمريكية في تراجع. لكن هذا لا يعني انهيارها بل فقط ستفقد انفرادها في الزعامة والقيادة.

ج/ السناريو الثالث: تحالفات عربية – إقليمية موحدة مستقلة

على غرار السيناريوهات السابقة يمكن أن تشهد المنطقة العربية تحولا مختلفا كليا يتجاوز الهيمنة الأمريكية أو هيمنة قوى أخرى، ويكمن هذا الشيء في بناء وحدة عربية إقليمية. منذ مطلع القرن العشرين والدعوة إلى تحقيق تكامل ووحدة عربية حاضرة لا تباعد الوجدان العربي، وفي ظل التفاعلات المستمرة في النظام الدولي والساحة الدولية ومع تراجع الهيمنة الأمريكية وصعود قوى جديدة، عادت هذه الفكرة تلوح في الأفق والأذهان العربية من جديد، خاصة وأن العديد من الدول استفاقت وأضحت تحاول التخلص من الهيمنة الغربية والتركيز على تشجيع تحقيق الوحدة والقوة الناعمة العربية مقابل هيمنة القوى الأخرى، وبالرغم من كون هذا المشروع صعب التحقيق خاصة في المرحلة الأولى، وخاصة كون بعض الدول العربية ما تزال مستمرة في ولائها للولايات المتحدة، لكن لا شيء مستحيل إذا تم العمل والتشارك بين هذه الدول والوقوف في وجه أي هيمنة ونفوذ على أراضيها، فميشيل عفلق مؤسس حزب البعث العربي الاشتراكي اعتبر أن الوحدة العربية بمثابة النهضة القومية والتحرر من الاستعمار، وبالرغم من كل الانتكاسات التي تواجه هذه الوحدة إلا أنها ستتحقق دون محالة فهي قدر لا مفر منه، وليس مجرد خيار سياسي أو مشروع مستقبلي وإنما قدر مكتوب يعكس طبيعة الأمة العربية تاريخها، مصيرها، حضارتها وثقافتها، ولا يمكن التخلص من الهيمنة إلا إذا تم تحقيق توحيد شامل وكلي للوطن العربي. بطبيعة الحال هذ الشيء لن يتحقق إلا بوجود وعي قومي ناضج ومستقل[1]، جمال عبد الناصر الرئيس المصري السابق وأيقونة القومية العربية حاول بكل جهده في خلال فترة حكمه التخلص من الاستعمار والتبعية واعتبر الوحدة العربية **"قوة"**[2]. تشهد دول المنطقة العربية في السنوات الأخيرة تقاربا وتعاونا مع بعضها البعض بحيث أطلقت بعضها جملة من المبادرات التكاملية والاقتصادية مثل مشروع الربط الكهربائي بين كل من مصر، السعودية وبين العراق والخليج، وهذا التقارب في مجال الطاقة يعطي إشارة على بداية التفكير العربي الجماعي في إدارة الطاقة وقد تكون لمحة إيجابية في الطريق نحو التخلص من الهيمنة الأمريكية على نفط المنطقة. من جهة أخرى تتعاون كل من (مصر، الإمارات، السودان) في مشاريع زراعية مشتركة وأصبحت الدول العربية تسعى لتحقيق التقارب فيما بينها عبر التبادل الأكاديمي مع التركيز على العمل معا في المجال التكنولوجي، فالدكتور طارق البشري يرى أن الاستقلال الكلي للدول العربية لا يكون إلا عبر تكتل عربي قوي يفاوض العالم من موقع السيادة لا الضعف، محذرا أن

---

[1] ميشيل عفلق، **في سبيل البعث**، بيروت، دار الطليعة، ط 3، 1972، ص 56 – 59 – 103 – 107 – 145 – 147،

[2] جمال عبد الناصر، **فلسفة الثورة**، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط 5، 2005، ص 49 – 52

التجزئة تبقي العرب أداة في يد القوى الكبرى ولهذا التقارب والتكامل بين الدول العربية في مجالات مختلفة تجعل منهم قوة واحدة في مواجهة الهيمنة الخارجية[1].

قد يعتبر هذا المشروع معقدا ويحتاج لجملة من العوامل لإنجاحه واتمامه، لكن إذا تواجد الوعي الكافي والإرادة التامة بإمكان الدول العربية أن تتوحد وتشكل قوة ناعمة فهي لديها كل المقومات الكافية من تركيبة بشرية واقتصادية وحتى عسكرية إضافة إلى البعد الحضاري والثقافي وكل هذا بإمكانه جعلها قوة عربية إقليمية ذات سيادة مستقلة عن أي هيمنة وخاصة الهيمنة الأمريكية، وهذا ما يركز عليه إدوارد سعيد فهو يرى امتلاك السردية يمثل جوهر التحرر من الهيمنة الثقافية الغربية والتمكن من رؤية المستقبل بصورة مستقلة عن الآخر[2].

---

[1] طارق البشري، **العرب في مواجهة الهيمنة**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1 ، 2003، ص 88 – 92 – 141 – 143

[2] إدوارد سعيد، **الثقافة والإمبريالية**، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1 ، 1997، ص 26 – 32 – 96

خلاصة الفصل:

في الأخير يتضح لنا أن الهيمنة الأمريكية على المنطقة العربية لم تكن فقط على المستوى العسكري والاقتصادي بل أبعد من ذلك بحيث شملت الجانب الثقافي واستخدمت جملة من الأدوات والوسائل الثقافية الناعمة استهدفت بها عقول ووعي وقيم الشعب العربي، فصحيح أن الثقافة الأمريكية عبر الإعلام، التعليم، الأفلام والقيم تمكنت من خلق نموذجا ثقافيا عالميا، لكنها في نهاية المطاف تعتبر وسائل للاستعمار الغير مباشر والتبعية وتبرير التدخلات فقط لا غير. من هنا فتجاوز هذه الهيمنة لا يأتي من خلال الرفض والانغلاق وإنما من خلال بناء مشروع ثقافي عربي موحد ناضج ومتكامل، قادر على انتاج سرديته وسيادته المستقلة وأيضا تفسير واقعه ومصيره من داخله لا عبر أعين الآخر، ولعل الاستثمار في الوحدة العربية الإقليمية من خلال مختلف المجالات سواء من ناحية الاقتصاد، التعليم، الفن، الأدب، الإعلام هو شرط ضروري لا بد منه لبناء سيادة حقيقية ومستدامة. وكما يمكن التخلص من القوة الصلبة عن طريق الثورة والتحرر والإرادة الشعبية فيمكن التخلص من القوة الناعمة من خلال خلق ثقافة بديلة، وعي نقدي وإرادة جماعية ترتكز على المبادئ العربية الإسلامية بالدرجة الأولى. وهكذا بإمكان العرب التخلص من شبح الهيمنة الأمريكية والتخلص من نفوذها، ليس كشعوب مقاومة وإنما كقوة إقليمية حضارية تملك خطابها ومكانتها في عالم متعدد القوى والهويات.

الخاتمة

الخاتمة:

في نهاية الدراسة الموسومة ب **" البعد الثقافي للسياسة الأمريكية تجاه المنطقة العربية"**، توصلت الدراسة إلى الاستنتاجات الآتية:

الولايات المتحدة الأمريكية نجحت إلى حد بعيد في ترسيخ نفوذها في المنطقة العربية من خلال التغلغل والتأثير الثقافي الناعم عبر الوسائل الفكرية، الإعلامية والتعليمية، وهذا ما مكنها من خلق نفوذ دام لعقود مديدة بما يخدم مصالحها الاستراتيجية بالدرجة الأولى.

تشكل المنطقة العربية محور اهتمام للولايات المتحدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ولعل هذا راجع إلى المصالح الحيوية الأمريكية في المنطقة التي تتمثل في كل من النفط، حماية أمن الكيان الصهيوني إلى جانب احتواء الشيوعية سابقا ومحاربة الإرهاب لاحقا خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001. ولحماية هذه المصالح تلجأ الولايات المتحدة إلى استخدام جملة من الوسائل على رأسها الثقافة والتي تعتبر ركيزة أساسية في سياستها الخارجية، فالعلاقات بين الطرفين بنيت بغرض تحقيق المصالح والأهداف وليس بغرض التقارب.

الولايات المتحدة في سبيل الحفاظ على نفوذها ومصالحها في المنطقة العربية استخدمت القوة الناعمة لا سيما الثقافة كجزء كبير من سياستها اتجاه دول هذه المنطقة. تتعد الوسائل والأدوات الثقافية الأمريكية التي استخدمتها الولايات المتحدة في سبيل تحقيق الهيمنة الثقافية وتتمثل في كل من في برامج التبادل الثقافي، وسائل الإعلام، المنتجات الشعبية والسنيما وكلها لاقت تقبلا واستهلاكا من طرف الجمهور العربي بحجم كبير.

من خلال ما سبق دراسته، يظهر لنا جليا مدى نجاح وتمكن الولايات المتحدة من تحقيق الهيمنة الثقافية في المنطقة العربية وذلك من خلال إعادة تشكيل الوعي العربي والإدراك الجمعي، وهذا الاستلاب الثقافي ساهم في تآكل وتفكيك الهوية والثقافة العربية، فأغلب الدول العربية خاصة دول الخليج أصبحت تعتبر النموذج الثقافي الأمريكي نموذج رفاهي وحضاري متطور والاعتماد عليه سيجعل من المنطقة العربية دولة متقدمة وحضارية، مهملين بذلك الانعكاسات السلبية التي تسبب بها خاصة وأن الثقافة والهوية العربية أصبحت مهددة بالأفول مقابل الثقافة الأمريكية.

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 أعادت الولايات المتحدة الأمريكية رسم استراتيجيتها تجاه المنطقة العربية، حيث بدأت في توظيف خطاب يرتكز على قيم الديمقراطية وحقوق الانسان والحرية كغطاء شرعي أخلاقي لتبرير تدخلاتها العسكرية والسياسية في المنطقة ويتمثل ذلك في غزو العراق سنة 2003 بحجة التخلص من النظام الاستبدادي ومحاربة الإرهاب إلى جانب اتهام العراق بامتلاك أسلحة الدمار الشامل رغم غياب أدلة رسمية عن ذلك. وأعادت نفس النمط مع اندلاع ثروات الربيع العربي بتقديم خطاب سياسي يدعم التغيير، لكنها اتخذت مواقف متباينة وفق ما يخدم مصالحها بالدرجة الأولى. وهذا الشيء يعكس لنا أن الولايات المتحدة باستخدامها لهذه القيم لم يكن بسبب التزام مبدئي، وإنما لإعادة تشكيل البيئة الفكرية

والنفسية داخل المجتمعات العربية، بما يجعلها أكثر تقبلاً للنفوذ الأمريكي وتدخله في شؤونها الداخلية، دون إثارة ردود فعل سلبية قوية من الرأي العام المحلي والدولي.

لقد لاقت السياسة الثقافية الأمريكية العديد من التأييد العربي، خاصة من طرف الشباب الذين أصبحوا يعتبرون الثقافة الأمريكية عبارة عن نمط حياة رفاهي ومتقدم، وأكبر مثال على ذلك الاحصائيات التي قدمت في الدراسة التي تدل على مدى تأثر العرب بهذه الثقافة من خلال تعميم التكلم باللغة الإنجليزية في المدارس، العمل والحياة اليومية، إلى جانب نسبة استهلاكهم للمنتجات الشعبية الأمريكية، وهذا ما يدل على مدى تمكن الولايات المتحدة من الهيمنة ثقافيا على المنطقة العربية ويدل على نجاح قوتها الناعمة. بالرغم من نجاح هذا التغلغل الثقافي في مختلف الجوانب إلا أنه أصبح يشكل أزمة للهوية والحضارة العربية التي أصبحت مهددة بخطر التفكك والتآكل بسببه، ولعل أكبر سبب لذلك هو غياب الوحدة العربية الإقليمية، وعليه فلابد لصناع القرار العرب أن يتخذوا خطوة نحو التغيير للتخلص من هذا الاختراق الثقافي من خلال تشجيع ودعم قيام وحدة حضارية عربية ذات قوة ناعمة خاصة بها عبر تعزيز الإنتاج الإعلامي، الاستثمار في التعليم الحديث، وتطوير خطاب سياسي عربي عالمي.

هذا لا يعني الانغلاق ورفض الانفتاح وتقبل ثقافة الآخر، وإنما السعي لإحياء البعد الثقافي العربي هو ضرورة لا بد منها، وإلا ستزول الهوية العربية، فالهيمنة الثقافة الأمريكية شيء خطير وأعمق من مجرد تبادل ثقافي، فهي عبارة عن وسيلة لتشكيل قطيع تابع ومتقبل لسياستها ويخدم مصالحها بدون رفض.

من خلال ما تم تقديمه في الدراسة، وتوضيح مدى نجاح السياسية الثقافية الأمريكية في المنطقة العربية، تقترح الدراسة التوصيات الآتية:

- ✓ **ضرورة تشجيع صناع القرار العرب على اتخاذ خطوة نحو تحقيق مشروع الوحدة العربية – الإقليمية ذات قوة ناعمة خاصة بها.**
- ✓ **تشجيع المنتجات المحلية والإقليمية بالدرجة الأولى والتقليل من استهلاك المنتجات الأمريكية.**
- ✓ **العمل على توظيف خطاب سياسي عربي يخدم السيادة والوحدة العربية.**
- ✓ **التحرر من الأفكار والثقافة الأمريكية من خلال بناء نموذج ثقافي بديل يرتكز على القيم العربية والإسلامية.**
- ✓ **تكوين علاقات خارجية متعددة للتقليل من الهيمنة الأمريكية في المنطقة العربية.**

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية:

➢ الكتب:

- د. الفريجات، غالب. **العولمة والهوية في الثقافة**. 2019.
- د. العلوي، ياسر. **معجم المصطلحات السياسة.** مملكة البحرين. معهد البحرين للتنمية السياسية.
- التميمي محمد، علي جاسم. **أثر القوة الناعمة في السياسة الخارجية والأمنية الأمريكية اتجاه الشرق الأوسط "العراق نموذجا 2003-2016"**. عمان – الأردن. شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع. ط 1. 2020.
- الشياب، العبد الحليم أحمد قاسم. **السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي بعد "11 سبتمبر 2001".** عمان – الأردن. دار الحامد للنشر والتوزيع، ط 1 . 2016.
- دان، تيم وآخرون، ترجمة: الخضرا، ديما. **نظريات العلاقات الدولية: التخصص والتنوع**. الدوحة – قطر.المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. ط 1. 2016.
- جنابي، حازم حمد موسى. **العلاقات العربية – الأمريكية (دراسة في الأبعاد والاستراتيجيات)**. شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع. 2019.
- فريحات، إبراهيم وآخرون. **العرب والولايات المتحدة الأمريكية: المصالح المخاوف والاهتمامات في بيئة متغيرة**. الدوحة – قطر. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. ط1. 2017.
- غرنفيل، ج.آ.س. **الموسوعة التاريخية العسكرية الكبرى لأحداث القرن العشرين.** المنهال.
- حمو، محمود الحمزة. **حرب حزيران 1967: قراءة في الوثائق السوفيتية.** مركز حرمون للدراسات المعاصرة. 2021.
- الخطيب، نادر زايد. **حقوق الانسان والسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الوطن العربي.** عمان. مركز عمان لدراسة حقوق الإنسان. ط1 . 2005.
- وثردون، ميشيل. **دور مشروع الديمقراطية وسيادة القانون**. واشنطن. مؤسسة كارنيجي للسلام العالمين. 2004.
- ضمير، عبد الرزاق محمود. **توظيف الديبلوماسية الشعبية الأمريكية في المنطقة العربية.** عمان – الأردن. دار الأكاديميون للنشر والتوزيع. كلية العلوم السياسية (جامعة الموصل). ط1. 2020.
- الجبوري، خضر مصلح. **جذور الاستبداد والربيع العربي**. عمان – الأردن. دار الأكاديميون للنشر والتوزيع. ط 1. 2014.
- حراثي، ميلاد مفتاح وآخرون. **ثورات الربيع العربي وتأثيرها على ظاهرة الإسلام السياسي وعمليات الإصلاح في الوطن العربي.** مركز الكاتب الأكاديمي. 2016.
- عوض، عبد السلام جيهان. **أمريكا والربيع العربي: خفايا السياسة الأمريكية في المنطقة العربية.** العرب للنشر. 2019.
- الجابري، عابد محمد. **تكوين العقل العربي**. بيروت – لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية. ط 4. 1991.
- العروي، عبد الله. **الإيديولوجيا العربية المعاصرة**. بيروت – لبنان. المركز الثقافي العربي. ط 5. 1995.
- فودة، فرج. **الحقيقة الغائبة**. القاهرة – مصر. مكتبة مدبولي. ط 2. 1992.
- بن نبي، مالك. **شروط النهضة.** دار الفكر المعاصر (بيروت). بالتعاون مع دار الفكر (دمشق).ط 4 . 2002.

- المسيري، عبد الوهاب. **رحلتي الفكرية: في الجذور والبذور والثمر.** القاهرة. دار الشروق. ط 3. 2006.
- الجابري، محمد عابد. **العقل السياسي العربي: محدداته وتجلياته.** بيروت – لبنان. مركز دراسات الوحدة العربية. ط 4. 1990.
- غليون، برهان. **اغتيال العقل، مدخل إلى تحليل الخطاب الاستعماري.** بيروت – لبنان. مركز دراسات الوحدة العربية. ط 3. 1990.

- عفلق، ميشيل. **في سبيل البعث.** بيروت. دار الطليعة. ط 3. 1972.
- عبد الناصر، جمال. **فلسفة الثورة.** القاهرة. الهيئة العامة لقصور الثقافة. ط 5. 2005.
- البشري، طارق. **العرب في مواجهة الهيمنة.** بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية. ط1. 2003.
- سعيد، إدوارد. **الثقافة والإمبريالية.** ترجمة أبو ديب، كمال. بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ط 1. 1997.

➢ ***المجلات:***

- مجلة الأبحاث القانونية والسياسية. كشان، رضا. **دور الدبلوماسية الثقافية في تعزيز الهيمنة الأمريكية.** المجلد 03. العدد 02. 2011.
- بودردابن، منيرة. **الدبلوماسية الثقافية الأمريكية كقوة ناعمة وآلية أيديولوجية للهيمنة الثقافية في الوطن العربي.** المجلة الجزائرية للأمن الإنساني. المجلد 06. العدد 02. جامعة قسنطينة 3. 2021.
- المصري، خالد. **النظرية البنائية في العلاقات الدولية.** مجلة دمشق للعلوم السياسية والقانونية. المجلد 30. العدد 02. كلية العلوم السياسية. جامعة دمشق. 2014.
- أورتنر، إيزابيل. **فانون وغرامشي: حروب المناورة والموقف في كتاب معذبو الأرض.** جامعة كينجز كوليدج. هاليفاكس. 2022.
- الخالدي، وليد. **دراسات بناء الدولة اليهودية 1897-1948: الأداة العسكرية.** مجلة الدراسات الفلسطينية. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. المجلد 10. العدد 39. 1999.
- حمياز، سمير. منصوري، سفيان. **البنية الجيوسياسية للشرق الأوسط ومشاريع التفكيك وإعادة البناء: من الفوضى الخلاقة إلى الربيع العربي.** دفاتر السياسة والقانون. المجلد 13. العدد 02. جامعة بومرداس. 2021.
- سحاب، فكتور. **الثروة السمكية العربية: مركز وفير للاكتفاء الذاتي والتصدير.** مجلة القافلة.
- العرقان، راشد عبد الله. **الخطاب السياسي الأمريكي تجاه العراق: 2003/2017.** مجلة دراسات وأبحاث. الأردن. المجلد 10. العدد 03. جامعة آل البيت. 2018.
- بالحاج، الهواري. **ثورات الربيع العربي: أسبابها ونتائجها.** مجلة الدراسات الحقوقية. المجلد 09. العدد 02. 2022.
- سعيد، قاسمي. **في ظل تحولات "الربيع العربي": هل تخلت الولايات المتحدة عن خطاب تشجيع الديمقراطية في العالم العربي؟.** كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية. جامعة الجزائر 3.

➢ ***المواقع الإلكترونية:***

- البيان. د. جمال عبد الجواد. **القوة الناعمة...مفهوم مهم لكنه مراوغ**. 2019/05/02

https://web.facebook.com/AlBayanNews/posts/230919985913

- الجزيرة. غرايبة، إبراهيم. **الولايات المتحدة وما بعد النضوج**. 2004/10/03

https://www.aljazeera.net/opinions/2004/10/3

- تدوين. عمرو، مروان. أنطونيو غرامشي حول الهيمنة الثقافية.. ماهي وكيف تعمل؟ 2025/06/04
- الأخبار. جوزيف عبد الله. **غرامشي: المجتمع المدني، الهيمنة الثقافية، المثقف الجماعي،** 2019/03/20

https://www.al-akhbar.com/Opinion/268047

- https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/10/5
- https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/12/23
- نكسة 67 عندما هزت إسرائيل العرب في 6 أيام 2024/06/05

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/6/5

- الربيع العربي عندما أراد الشعب إسقاط النظام 2024/02/24

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2024/2/24

- حرب 6 أكتوبر 1973 يوم فاجأت الدول العربية إسرائيل 2023/10/06

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2022/10/5/6

- الثورة الإيرانية 2023/02/13

https://www.worldhistory.org/trans/

- الثورة الإيرانية الطريق إلى جمهورية ولاية الفقيه 2016/10/05

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/10/5

- ما الذي جناه العرب من رئاسة أوباما 2017/01/10

https://www.bbc.com/arabic/interactivity-38577517

- رحلة في الوطن العربي. الموقع الجغرافي للوطن العربي. 2011
https://r7la-fy-alw6n-al3rby.blogspot.com/p/blog-page.html
- أديان وحضارات. رانيا حنفي. جغرافيا الوطن العربي وتأثيرها على الإنسان. 2024/01/13

https://religions-civilizations.info

- الشعب نيوز. الشرايطي، رياض. **الوطن العربي خزان قوة كسيح.** 2025/04/02
- خريطة قناة السويس 2025/06/04

https://www.egypt2.com/3-115 /

- خريطة مضيق هرمز 2023/12/28
- https://www.aljazeera.net/encyclopedia
- خريطة باب المندب 2014/11/19
https://www.aljazeera.net/encyclopedia
- خريطة مذيق تيران 2016/11/17
- **https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/11/17**
- خريطة البحر الأبيض المتوسط 2016/04/20

https://www.aljazeera.net/encyclopedi

- خريطة البحر الأحمر 2008/20/04

https://www.aljazeera.net/news

- خريطة الخليج العربي: 2025/05/08

https://www.alarabiya.net/arab-and-world/gulf

- خريطة بحر العرب 2024/19/05
https://www.misbar.com/qna

- خريطة خليج عدن 2024/17/07

https://www.aljazeera.net/encyclopedia

- خريطة خليج العقبة 2025/06/04

https://www.marefa.org

- خريطة المحيط الأطلسي والمحيط الهندي 2025/06/04
https://www.britannica.com/place/Atlantic-Ocean
- https://www.misbar.com/qna/2021/05/30
- ترتيب عدد السكان في المنطقة العربية لسنة 2024، 2025/06/04
/https://bilarabiya.net
- الاقتصاد العربي يمثل 5 بالمئة من الإنتاج المحلي الإجمالي العالمي 2025/11/03
https://news.un.org/ar/story/2025/03/1139521
- صندوق الاستثمارات العامة 2025/06/04

- https://www.pif.gov.sa/en/
- https://www.adia.ae/en/investments
- https://www.qia.qa/en/Pages/default.aspx
- المعادن في المنطقة العربية 2025/06/04

- https://arabpfm.org/ar/future-minerals/region
- الاحصائيات السنوية للزراعة السمكية 2025/06/04 https://www.aoad.org/FYB15/fishbook15Cont.htm
- أقوى الدول العربية عسكريا لسنة 2024، 2025/03/16
- https://www.google.com/search?q=Global+Firepower+2024
- الدفاع العربي 2024/11/07 https://www.defense-arabic.com/2024/11/27/

- عمان. العوفي، يحي. **المصالح الأمريكية في المنطقة .. هل حانت لحظة الحقيقة**. 2024/03/06 https://www.google.com
- العرب بعدسات هوليود 2010/06/27 https://www.islamweb.net/ar/article/159100
- نتفليكس وتأثيرها في قيم مجتمعنا العربي 2016/10/16 https://aitnews.com/2022/10/16
- الاعلام الأمريكي وتأثير البرامج الأمريكية على العالم الإسلامي 2024/09/16 https://barathacenter.com/arabic/reports/73#gsc.tab=0
- الجامعات الأمريكية في المنطقة العربية 2025/05/16

- https://www.orientation94.org/uploaded/dalil%202018/aub.pdf
- https://en.apu.ac.jp/abroad/university/?uniid=1

- https://www.topuniversities.com/universities/american-university-dubai
- https://www.aaicu.org/american-university-of-sharjah-aus/
- https://www.qf.org.qa/ar/education/carnegie-mellon-university-in-qatar

➢ ***<u>الملاحق:</u>***

- الداود، فؤاد علي عبد الرحمن. **التقرير الاحصائي السنوي 2024. منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (الأوبيك)**. الكويت.

المراجع باللغة الإنجليزية:

➢ الكتب:

- Bound, Kirsten. Briggs, Rachel and others. **culture is a central component of international Relations**, It's **time to unlock its full potential**. DEMOS. 2007.
- Joseph S. Nye, Jr, Soft Power: **The Means to success in world politic.** New York. Public Affairs. 2004.
- Luke, Christina and M. Kersel, Morag. **U.S Cultural Diplomacy and Archaeology: Soft Power, Hard Heritage**. New York. Routledge Studies in Archaeology. 2013.
- T. Arndt, Richard. **The First Resort of Kings: American Cultural Diplomacy in The Twentieth century**. Potomac Books. 2005.
- Viotti R, Paul. **International Relations Theory**. London. Pearson. 5th edition. 2012.
- Wendt, Alexander."**Social Theory of International Politics**". Cambridge University Press. 1999.
- Gramsci, Antonio. **selections from the PRISON NOTEBOOKS**. Edited and translated by Quintin Hoare & Geoffrey Nowell Smith. New York. International publishers. 1971

- Gramsci , Antonio. **Prison Notebooks**. translated and edited by joseph A. Buttigiea. Columbia University press. 2011.
- E. Pease, Donald. **The New American Exceptionalis.** University of Minnesota Press. 2009.
- Baldwen, James. **Notes of a Native son**. Beacon Press. first edition. 1955.
- L. Gelvin, James. **The United states and the Middle East: A Brief Histor**. Cambridge university press. 2011
- Yaqub, p.Salim. **The United States and The Middle East: 1914 to 9/11**. the great courses. university of Chicago. 2003.
- W. Lesch, David. **The Middle East and the United States: a historical and political Reassessment**. westview press. Trinity university. third edition. 2003.
- Ben-Gurion, David. **The Jewish State: A Century After Herzl**. New York. Herzl press. 1997.
- S. Midgal, Joel. **Shifting Sands: The United States in the Middle East**. New York. Columbia University press. 2014.

- Geoffrey, Aronson. **From Sideshow to Center Stage: US Policy Towards Egypt 1940-1956''**. Lymme Reinner Publisher. 1986.
- F. Gresch, Geoffrey.and Trugul Keskin**. US Foreign Policy in The Middle East: From American Missionaries to The Islamic State**. New York. Routledge Studies in US Foreign Policy. 2018.
- Cole, Juan. **Engaging The Muslim World.** New York**.** Palgrave MacMillan. 2009.
- Lenczowski, George. **The Middle East in World Affairs**. Cornell University Press. Third edition. 1980.
- H. Cordesman, Anthony. **The Gulf And The Search For Strategic Stability:** Saudi **Arabia The Military Balance in The Gulf And Trends in Arms Control**. Colorado. Westview press. First edition. 1984.
- Chomsky, Noam. Media Control: **The Spectacular Achievements of Propaganda**. Seven stories press. 2002.
- MacDonald**,** Michael. **Overreach Delusions of regime change in Iraq**. London – England. Harvard University Press. 2014.

- Jacques, Martin. ***When China Rules the World: The End of the Western World and the Birth of* a New Global Order.** London. Penguin Books. Second Edition. 2012.

- Mandelbaum, Michael. **Mission Failure: America and the World in the Post - cold war era**. Oxford University press. 2016.
- Nasr,Vali. **The Dispensable Nation: American Foreign Policy in Retreat**. Doubleday. 2013.
- Kissinger, Henry. ***World Order***. New York. Penguin Press. 2014.
- Osman, Tarek. **The Arabs: A History**. Yale University Press. second edition. 2013.
- Nasr, Vali. **The Shia Revival: How Conflicts within Islam Will Shape the Future**. W.W Norton & Company. 2006.

➢ ***المجلات:***

- Lenart, Camelia. **A Trustworthy Collaboration: Eleanor Roosevelt and Martha Graham's, Pioneering of American Cultural Diplomacy**.*European journal of American studies*. document 5. 2017.

- Wendt, Alexander. **Anarchy is What States Make of It: The Social Construction of Power Politics**. International Organization. Vol. 46. N. 2. 1992.
- Finnemore, Martha & Kathry, Sikkink. **International Norm Dynamics and Political Change**. International organization. vol.52. N.4. 1998.
- W., *Kant*, Doyle Michael. **Liberal Legacies, and Foreign Affairs**. published in philosophy & public Affairs. vol.12. N.3. 1983.
- C. Hudson**,** Michael. **To play The Hegemon: Fifty years of US Policy Toward The Middle East.** Middle East institute. N3. vol 50. 1996.
- **The Arab World and the US: Interests and Concerns in a Changing Environment** (An Academic Perspective). Background paper to the US – Arab Relations. conference 8 June.
- Doug, Stokes. **Trump: American Hegemony and the Future of the Liberal International Order.** *International Affairs* 94. No. 1. 2018.
- Rachman, Gideon. **China's Middle East Diplomacy Is a Warning to the West.** Financial Times. 13/03/2023.

➢ ***المواقع الإلكترونية:***

- Comment on cultural Diplomacy by John Humming 17/05/2025 https://www.culturaldiplomacy.org/academy/index.php?comment-on-cultural-diplomacy-4
- YouGov, Matthew Smith. International survey: **is there too much American influence on national culture?.** Society International. 04/06/2023 https://yougov.co.uk/international/articles
- Brand Finance's Global Soft Power Index 2024: **The USA is Crowned the World's Soft Power Superpower for the 3rd Consecutive Year**. 02/29/2024 https://brandfinance.com/press-releases/brand-finances-global-soft-power-index
- ThoughtCo.com. Nicki Lisa Kol. cultural hegemony. 13 august 2024 https://www.thoughtco.com/culture-definition-4135409
- Britannica. Adem Volle. **American Exceptionalisme**. 22/04/2025 https://www.britannica.com/topic/American-exceptionalism
- September 11 and American foreign Policy. 01/11/2001 https://www.brookings.edu/articles/september-11-and-american-foreign-policy/

- IISS Military Balance 2024 05/06/2025 https://www.iiss.org/publications/the-military-balance/2024
- Hollywood's Impact on Pop culture: How Movies and TV shape society and influence Trends 03/07/2023

  https://www.heartofhollywoodmagazine.com/post/hollywood-s-impact-on-pop-culture-how-movies-and-tv-shape-society-and-influence-trends
- Mission. Firewall and Charter. VOA Mission. 05/06/2025 https://www.insidevoa.com/p/5831.html
- Fulbright Foreign Student Program. 05/06/2025 https://foreign.fulbrightonline.org/about/foreign-student-program
- Kennedy – Lugar Youth Exchange & Study (YES). 05/06/2025
- https://exchanges.state.gov/non-us/program/kennedy-lugar-youth-exchange-study-yes
- Edward R. Murrow press Fellowship. 05/06/2025 https://www.cfr.org/fellowships/edward-r-murrow-press-fellowship
- Statista, American Brends. 05/06/2025

  https://www.statista.com/search/?q=American+brends&p=1

- ***الملاحق:***

- Condoleezza Rice. Confirmation Hearing Statement BeforeThe Senate Foreign Relations committee. 01/18/2005.
- Interview on Late Edition with Wolf Blitzer. CNN. 08/09/2002.
- American Enterprise Institute (AEI). A Balance of Power That Favors Freedom. 26/02/2003.